



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لمين دباغين - سطيف 2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة

مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم

التخصص: أدب عربي معاصر

إعداد الطالب : عثمان مقيرش

عنوان الأطروحة

أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري المعاصر

فترة 1992-2002

المشرف: أ. د. عباس بن يحيى

جامعة: محمد بوضياف مسيلة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. صلاح الدين زرال	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
أ.د. عباس بن يحيى	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عبد الرحيم عزاب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف 2	ممتحنا
أ.د. عبد المالك بومنجل	أستاذ	جامعة سطيف 2	ممتحنا
د. مبروك دريدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف 2	ممتحنا
أ.د. عبد الغني بن الشيخ	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

2017-2016

تَشْكُرَات

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ

لَأُعَذِّبَنَّكُمْ﴾ [٧] إبراهيم: ٥٧

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله". رواه الإمام أحمد والترمذي

وقال الشاعر:

إِنِّي أَتْنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي لَمْ يَضَعْ حَسَنٌ بَلَاءً مِنْ شُكْرٍ
إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُكُمْ أَبَدًا مَا صَاحَ عَصْفُورُ الشَّجَرِ

أرفع شكري أولاً من قبل ومن بعد لك ربي وحدك كامل الحمد والثناء.

ثم أقدم شكري لكل من علمني حرفاً، شاكرًا له جزيل الخير

كما أشكر الشكر الجميل أستاذي الفاضل

الأستاذ الدكتور "عباس بن يحيى" الذي منحني شرف العلم والصحة

لك مني أسمى عبارات التقدير والامتنان

وأشكر بعده كل أساتذتي الموقرين، المجلين وأخص بالذكر منهم السادة أعضاء لجنة المناقشة

الذين منحوني هذا الشرف العظيم، وأعطوني من جهدهم ووقتهم.

لهم أيضاً كامل موفور التقدير والثناء.

عثمان

تأثر الشعر بالقرآن الكريم، منذ نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك أن العرب والشعراء منهم خاصة، قد انبهروا بفصاحة القرآن، وبعذوبة لفظه وموسيقاه ، ولذلك قال فيه أحد زعماء قريش: إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر...ومن ثم صار الشعراء يقتبسون منه ويضمنون أشعارهم لبعض آياته، وبعض معانيه، حتى أنك حين تمنع النظر في أشعارهم في مختلف الأغراض والتوجهات لا تخلو من آية أو لفظة أو معنى منه.

والشعر الجزائري ليس منفصلا عن كله وأصله؛ لذلك أخذ الشعراء الجزائريون يمتحون من القرآن الكريم وينهلون من معينه الثر، الذي لا ينضب، منذ شغلهم حيزا داخل دائرة الشعر العربي/الأدب العربي، لذا لا تجد شعر شاعر منهم يخلو من توظيفه بل يندر أن تجد أحد شعراء الجزائر، لا يغترف من هذا المنبع الدافق المعجز بألفاظه ومعانيه، خاصة شعراء الإصلاح من أمثال محمد العيد، مفدي زكريا، أحمد سحنون، السنوسي... وغيرهم، ولما كان لغة القرآن هذه المكانة في اللغة العربية بصفة عامة والشعر منها خصوصا، فقد صار البحث في هذا الباب يبعث على الإغراء، ويستفز الباحث من أجل الخوض في مثل هذه المواضيع التي تستحق البحث والتنقيب والتقليب.

وكان هذا باعثي الأول في طرق مثل هذا الموضوع. وبما أن فكرة الإصلاح وشعرهم قد نال نصيبه من الدراسة وإمعان النظر، فإن فترة المعاصرة لم تؤخذ بعين الاعتبار ولم تستوف حقا من الدراسة والبحث، وكان هذا الباعث الثاني لي والدافع على الأخذ بزمام المبادرة لأبحث في هذه الفترة خاصة فترة (1992-2002)، التي كان لابد من البحث فيها لأنها فترة تميزت بمرحلة عويصة، مرت

بها الجزائر. (فترة الأزمة السياسية) التي ألّمت بالبلاد وصار للإرهاب فيها يد الصول والجل، وكاد يهلك الحرث والنسل.

وقد أخذ الشعراء عل عاتقهم زمام المبادرة، محاولين المساهمة في إطفاء نار هذه الفتنة، ويصلحوا بين أبناء الوطن، وإرجاع الأمور إلى نصابها عن طريق النصح والإرشاد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. وبما أن هذه الفترة لم تُطرق إلا من فئة قليلة من الباحثين الجزائريين، وحتى الذين تناولوه بالبحث لم يتعمقوا فيه، وتناولوه بشكل عام-أي لم يحددوا فترات هذا النوع من الأدب- مما غلب على البحث نوع من عدم التحديد والتشتت ، نذكر منهم على الأخص شلتاغ عبود شراد في كتابه "أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث"، ومحمد ناصر بوحجام في كتابه "أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث من: 1925-1976". وكذلك كتاب عبد الله الركيبى "الشعر الديني الجزائري الحديث"، و محمد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975"؛ فكان عدم تحديد الفترة بالتدقيق، إضافة إلى شساعتها حافزا ثالثا، ومن ثم حاولت ما استطعت تحديد الفترة، لأمعن فيها النظر وأخصها بالبحث ، محاولا إبراز جماليات هذا الشعر من قوة لفظ وحسن سبك وسلاسة تعبير، وجودة حياكة وروعة موسيقى.

ومن خلال هذا المنظور كان لزاما علي كباحث في هذا الباب، أن أتحرى الدقة والتفصيل فحددت الموضوع والفترة الأدبية معا ووسمته ب: أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري المعاصر فترة: 1992. 2002 . أنموذجا.

وقبل أن أعرض خطة البحث وجب طرح الإشكالية الآتية:

- هل تأثر الشعراء الجزائريون المعاصرون بالقرآن الكريم ؟
- ما مدى هذا التأثير ؟ وعلى أي المستويات كان؟
- ماهي جماليات هذا التأثير على مستوى اللغة والمعجم والموسيقى وكذا الدلالة؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على كتب وأبحاث الأساتذة الذين سبقونا في هذا الباب، نذكر منهم زيادة على الابحاث المذكورة آنفا كتاب "تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945حتى سنة 1980" للوناس شعباني.

بالنظر إلى ضرورة الالتزام بالطابع التطبيقي، فقد قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل، وأربعة فصول تطبيقية:

مدخل: تناولت فيه ماهية الشعر والشاعر ومكانتهما عند العرب، ثم القرآن والشعر، ثم تأثير القرآن الكريم في الشعر العربي، وكذلك في الشعر الجزائري الحديث. وفي الأخير ماهية المعاصرة.

الفصل الأول: المستوى الصوتي

وتناولت فيه: الإيقاع بنوعيه الخارجي والداخلي.

الخارجي: البحر والوزن، القافية/الفاصلة.

أما الداخلي : فتطرق في فيه إلى التكرار بنوعيه المركب والبسيط.



الفصل الثاني : المستوى المعجمي

تناولت فيه الحقول الدلالية، حقول الألفاظ؛ أنواعها ودلالاتها.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي:

تناولت فيه الجملة بنوعيتها الاسمية والفعلية ودلالة كل منها.

الفصل الرابع: المستوى الدلالي

تناولت فيه الرمز وأنماط الصورة، ودلالة كل منهما.

أما المنهج المتبع فكان المنهج الأسلوبي كونه منهجا لغويا يتسم بالشمول في دراسة النص الأدبي من خلال وقوفه على جماليات النص، إضافة إلى المنهج الاحصائي.

وقد واجهتني بعض المعوقات والصعوبات، أثناء عملية البحث نتيجة قلة المراجع التي تناولت الأدب الجزائري المعاصر بصفة خاصة، والأدب العربي بصفة عامة. حيث نجد أن معظم الدراسات تناولت الجانب البلاغي دون سواه، أما الدراسات الأسلوبية التي تطرق أصحابها لموضوع بحثنا هذا فهي قليلة إذا ما قورنت بسابقتها-الدراسات البلاغية-.

وفي الأخير أتوجه بشكري الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عباس بن يحيى على تقديمه يد العون لي، سواء من جهة المراجع المعتمدة أو النصائح والإرشادات طوال فترة البحث، كما لا أنسى أستاذي الفاضل الدكتور جمال حضري الذي كان له الفضل في إخراج هذا العمل بفضل نصائحه وإرشاداته.

كما أتوجه إلى كل من أسداني نصيحة، أو قدم لي خدمة خلال مرحلة البحث، دون أن أنسى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة الأساتذة الأفاضل الذين

تجشموا عناء قراءة البحث وتصويب أخطائه، وفي الأخير أرجو من المولى عز وجل أن أكون قد أفدت ببحثي هذا كل سالك دربٍ للعلم والمعرفة، وقدمت خدمة لأدبنا الجزائري بصفة عامة والمعاصر منه بصفة خاصة. خدمة أملاها علي الواجب كباحث في هذا المجال، راجيا منه عز وجل التوفيق والسداد آمين.



مدخل

أولاً: ماهية الشعر

ثانياً: القرآن والشعر

ثالثاً: المعاصرة

توطئة:

إننا إذا تحدثنا عن الشعر وماهيته ومكانته عند العرب، نكاد لانجد تعريفاً أتمّ بماهيته وكنهه أفضل مما ذكره صاحب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث يقول: " اعلم أنّ خير الشعر ما صدر عن فكر ولع بالفن والغرض الذي فيه القول مرتاح للجهة والمنحى الذي وجه إليه كلامه لإقباله بكلّيته على ما يقوله وتوفير نشاط الخاطر وحدته بالانصباب معه في شعبه و الميل معه حيث مال به هواه ولهذا كان أفضل النسيب ما صدر عن سجية نفس شجية، وقريحة قريحة"¹.
يقول الحطيئة :

فَالشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلْمُهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ.²
ويقول أبو تمام :

وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُغَاةَ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ.³
وسمع الفرزدق رجلاً ينشد قول لبّيد:

وجلا السيوف عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها
فسجد فقيل ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر، و روي أنه لما أنشد لبّيد قصيدته هذه :
عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بَمَنْى تَأْبَدُ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

1- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008 ص344.

2- ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1993، ص185.

3- ديوان أبي تمام، ضبط وشرح شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص270.

فلما بلغ قوله:

يَعْلُو طَرِيقَةً مِّنْهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

سجد له شعراء زمانه.¹

قال إسحاق بن راهويه.. عن ابن عباس رضي الله عنه أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله "صلى الله عليه و سلم" فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا له مالا. فقال : لم؟ ليعطوك فإنك أتيت محمدا لتعرض ما قبله. قال: قد علمت قريش أنني أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا لا يبلغ قوتك أنك منكر له. قال: وماذا أقول؟ فو الله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. والله أن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه يعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر. قال: إن هذا إلا سحر يؤثر عن غيره. فنزلت : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

وَجِداً﴾ المدثر الآية 11.²

أولا : ماهية الشعر

- عرّف العرب الشعر بحسب مفهومهم له، وحسب الرسائل التي يؤديها الشعر والشاعر معا، جاء في لسان العرب:
شعر : شعر به و شعر يشعر شعرا ... علم.

1- بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي : باب : ليبيد بن ربيعة العامري، الإصابة لابن حجر العسقلاني. 1.

2 -السيرة لابن هشام، باب الوليد ابن المغيرة ، شرح وتدقيق عبد السلام تدمري، ج1، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1990. ص303.

وليت شعري: أي ليت علمي ، أو ليتني علمت، و ليت شعري من ذلك، أي ليتني شعرت، قال سيبويه: قالوا ليت شعري فحذفوا التاء مع الإضافة للكثرة ، كما قالوا: ذهب بعذرتها وهو أبو عذرها فحذفوا التاء مع الأب خاصة : ... حكى اللحياني عن الكسائي : ليت شعري عن حماري ما صنع .
وأنشد:

يا ليت شِعْري عن حماري ما صنعَ وعن أبي زيدٍ وكَمَ كانَ اصْطَنَعُ.

وأشعره الأمر وأشعره به: أعلمه إياه. وفي التنزيل : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، أي وما يدريكم. وأشعرته فشعر: أي أدريته فدرى، وشعر لكذا إذا فطن له.

والشعر منظوم القول: غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية¹.

عرف الجاحظ الشعر بقوله: "...الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير...²، وهذا التعريف ينم عن مقدرة الجاحظ ومعرفته بخبايا الشعر وأسراره فلا يمكن للكلام العادي أو المتكلف من أن يكون شعرا إذا لم يمعن فيه النظر وينقح وينسج، ويبني على التخيل الذي هو لب الشعر. وقد أوضح في تعريف آخر إن لم نقل شرحا لتعريفه الأول بقوله: "...هو نوع من الكلام موقع موزون متناسق الأجزاء، متخير اللفظ، رصين العبارة سهل المأخذ حيوي الصورة"³ وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة حيث قسم الشعر إلى أربعة أضرب وهي:

- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه.

كقول القائل في بني أمية:

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رِيحٍ عِبْقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمُ

1 - لسان العرب، ابن منظور، مج7، مادة(ش ع ر) دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2000، ص88.

2- كتاب الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، ج3، تح عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي القاهرة، مصر، 1948، ص132.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

- وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإن أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل:

ولما قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ
أَخَذَنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ.
- ضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه كقول لبيد:

ما عابت المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح
- ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى في امرأة:
وَفُوهَا كَأَقَاجِيٍّ غَذَاهُ دَائِمُ الْهَظْلِ
كما شيبَ بَرَّاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّخْلِ.¹

ورأي ابن قتيبة هذا هو ما ذهب إليه الحكم النقدي عند عرب الجاهلية حيث أطلقوا ألقابا على الشعراء فقالوا: "الشعراء أربعة؛ خنذيذ، وشاعر وشويعر وشعرور".²

وهذي الألقاب أطلقت وفقا لجودة الشعر وقدرة الشاعر على النسيج والتخييل والإدهاش.

كما عرفه صاحب العمدة بقوله: " الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ والوزن، والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر..³

1- الشعر والشعراء، ابن قتيبة ج 1، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1958، ص 64-68

2- التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 43.

3- العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، ابن رشيق المسيلي، تح، محمد محي الدين عبد الحليم، دار الجيل، دمشق، ط 5، 1981، ص 119-120.

وبإمكاننا القول إن صاحب العمدة قد زاد ما غفل عنه الجاحظ من أن له معنى، فهو إذا كلام موزون مقفى له معنى. وأخرج كل ما دون ذلك مؤكداً على القصد والنية.

كما عرفه ابن خلدون في المقدمة بقوله: "اعلم أن لسان العرب وكلامهم على الفنين في الشعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية"¹.

وقد أغفل ابن خلدون رحمه الله المعنى والقصد اللذين ذهب إليهما ابن رشيق، واللذين بهما يتم معنى الشعر ويصفو، إذ لو كان ما ذهب إليه صحيحاً "لعددنا الألفية، والأرجوزة وغيرهما من العلوم المنظومة بالقصائد شعراً"².

1- منزلة الشعر عند العرب ومهمته:

للشعر منزلة عظيمة عند العرب لذلك "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشرون الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بسلام ذكر أو شاعر نبغ فيهم، أو فرس تنتج"³.

كما ذكر صاحب العقد الفريد: "...حتى بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة"⁴.

1- المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ب. ط، 2004، ص 585.

2- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق المسيلي، المرجع السابق، ص 120.

3- المرجع نفسه، ص 65.

4- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تح: إبراهيم الأبياري، ج 5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ب. ط)، (ب. ت) ص 253.

فالشعر لسان القبيلة ومترجمها، ورافع قيمتها أو واضعها، وكثيرا ما رفع الشعر قبيلة أو قوما ووضع آخرين.

فالشعر قرين السحر أو الجنون ، ألم تقل العرب في محمد صلى الله عليه وسلم : قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾¹

كما قالوا أيضا: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا إِلَهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾²

ولو لا افتتان العرب بالشعر لما وصفوهم هذا الوصف، ألم يقولوا أن الشعراء لهم شياطين يعلمونهم الشعر وأن الشاعر نبغ بعد أن مر بوادي عبقر "وادي الجن"، ودهشتهم هذه لم تكن صادرة عن عبث ولا عدم مبالاة، ولكن لما في الشعر من سريان سحري يدغدغ شغاف القلب، فيشفي البيت والبيتان أو القصيدة غليل الصدى فهو يصلح بين المتخاصمين ويعلم السخاء، ويهذب الطبع ويصفي الروح، ويبعث الأمل في النفس.

ومن ذلك قول أبي تمام:

ولولا خلل سنّها الشعرُ ما درى بغاةُ الندى من أين تؤتى المكارم³

ولعل ما ذكره ابن قتيبة من مهمة للشعر كاف في هذا المقام حيث يقول: وللعرب الشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لا يفنى مع الدهر

ولا يبید علی مر الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التعبير من التدليس والتغيير⁴.

1- سورة المدثر، الآية: 24

2- سورة الصافات، الآية: 36

3- ديوان أبي تمام: ص 255.

4 - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص 69.

وقد فسر الإمام عبد القاهر الجرجاني في شرحه لـ "خير الشعر أكذبه":
...فكم جواد بخله الشعر، وبخيل سخاه، وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به
الليث، وذو ضعة أوطأه قمة العيوق*، وغبي قضى له بالفهم، وطائش ادعى له
طبيعة الحكم، ثم لم يعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تنتقد دنائره، وتنتشر ديايبجه
ويفتق مسكه فيضوع أريجه"¹.

وكلام الإمام الجرجاني رحمه الله، يبين خطورة المهمة المنوطة بالشعر
لذلك فهو رسالة ودعوة، وحامي دعوة كما في صدر الإسلام وبعده.

2- منزلة الشاعر:

حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري، أن كعب الأحبار قال
له عمر بن الخطاب وقد ذكر الشعر: يا كعب هل تجد للشعراء ذكرا في
التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل، أناجيلهم في صدورهم
ينطقون بالحكمة، ويضربون الأمثال، لا نعلمهم إلا العرب"².

فالشاعر إذا مذكور حتى في التوراة كما ذكر كعب الأحبار، وهذا نتيجة
مكانته المرموقة في مجتمع العرب بل المجتمع الإنساني كله، يقول صاحب
العمدة: وزعم صاحب الموسيقى - وأظنه صاحب الأغاني والله أعلم - أن ألد
الملاذ كلها للحن، ونحن نعلم أن الأوزان قواعد الألحان، والأشعار معايير الأوتار
لا محالة، مع أن صنعة صاحب الألحان واضحة من قدره، مستخدمة له، نازلة
به، مسقطة لمروءته...، ورتبة الشاعر لا مهانة فيها عليه بل تكسبه مهابة العلم
وتكسوه جلاله الحكمة"³.

* العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا، وقمة الشيء بالكسر أعلاه.

1 - أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تح محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت)

ص 236

2 - العمدة، المرجع السابق، ص 25.

3 - المرجع نفسه، ص 26.

ولذلك كانت العرب تبجل الشاعر وتفتخر به وتتشرف بسيادته ومكانته في القبيلة، فهو المنافح المدافع حامي حمى القبيلة، ورافع مكانتها بين القبائل الأخرى، فضلا عن كونه ينطق بالحكمة، كزهير وغيره، ويأمر بمكارم الأخلاق وفضائل الخصال. ألم يقل عنتر بن شداد:

وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها¹

وقد كان صلى الله عليه وسلم يعجب بقوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكّل

حتى أنه جسد إعجابه بهذا الشاعر الجاهلي البطل بأن قال: ما وصف لي أعرابي قط، فأحببت أن أراه إلا عنتر².

لقد بلغ بالعرب تعظيما لمنزلة الشاعر وتقديرا لمكانته وقوة هيئته كما قال الله تعالى في النبي (ص): "... قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾" ³

فالشاعر صاحب رسالة، حامل دعوة، باث للواعج النفس واضطراباتهما خلجاتها، سكناتها، هو الجامع بين المتناقضات يحمل في كفه الماء والنار معا وفي قلبه الألم والأمل، وفي فمه الناي والمزمار وفي عينيه الفرحة والبكاء فهو كما يقول إليوت: "ليس لديه شخصية يعبر عنها، وإنما لديه وسيط خاص، فهو مجرد وسيط وليس شخصية، تتجمع فيه الانطباعات والتجارب بطرائق غريبة وغير متوقعة"⁴.

1 - ديوان عنتر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص153.

2 - الاسلام والشعر، سامي مكي العاني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ب.ط، 1996، ص46

3 - سورة الأنبياء، الآية 05.

4- طبيعة الشعر، هيربرت زيد، تر، عيسى علي العاكوب، وزارة الثقافة، سوريا، ط 2، 1997، ص 18.

ثانيا: القرآن والشعر

ما إن نزل القرآن الكريم، الكتاب السماوي على العرب حتى أحدث زلزالا عظيما في كثير من مقومات ومبادئ المجتمع الجاهلي -العرب بصفة عامة- ولما كان العرب يعجبون بفصاحتهم مفتخرين بلغتهم، كان أول تحد هو هذه اللغة التي جاء بها القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فسقط في أيديهم حتى إنهم شككوا في بعضه، ولما تأكدوا من أنه بلسان عربي مبين، كانت الدهشة أكبر وأعظم. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾¹

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾²، فعجزوا عن تحديه وانبهروا بأسلوبه حتى قال الوليد بن المغيرة فيه: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، و أنه يعلو ولا يعلى عليه"³.

ومن ثم بلغ الإدهاش ذروته و حده، و أفحم الفصحاء أن يأتوا بمثله أو بعضه، بل سورة أو آية منه كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴

فهل حارب القرآن الشعر بعد هذا الكيل من التهم له من طرف العرب؟ إن القرآن لم يحارب الشعر مطلقا ولكن قننه وهذب سلوكياته فلما أنزلت سورة الشعراء "هرع الشعراء المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁵.

1- سورة الزخرف، الآية، 03.

2- سورة الشعراء، الآية 195.

3- السيرة النبوية، ابن هشام، ج1، دار الفكر، القاهرة، مصر، (ب ط)، (ب ت)، ص 271

4- سورة يونس، الآية 38.

فقال أنتم المستثنون، وقيل المراد بالمستثنين: عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان، كعب بن مالك، وكعب بن زهير، والذين كانوا ينافحون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعند كعب بن مالك (ر ض) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: أهجهم فو الذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل"¹.

إذا فالقرآن الكريم أراد للشعر أن يكون رسالة و طريقا للهداية وهو المسلك نفسه الذي تماشى معه المصطفى صلى الله عليه وسلم لذلك جهر شعراؤه المذكورين سلفا بالمنافحة عن الدين والذب عن حماه، وعنه صلى الله عليه وسلم ولذلك كان حسان بن ثابت (ر ض) يقول:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتَهجوه ولست له بكفٍّ فشركما لخيركما الفداءُ²

وقد قال عليه الصلاة والسلام "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكماً"³ وروى عنه صلى الله عليه وسلم: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"⁴.

وهكذا بقيت مكانة الشعر مرموقة موقرة حتى بعد مجيئ الإسلام بل ازدادت رفعة لما صار للشعر من مكانة مع الدعوة الإسلامية.

ومن مواقفه صلى الله عليه وسلم مع الشعراء وتشجيعه لهم أنه كان يستمع إليهم ويطرب لهم. "فمن أخبار عمرته صلى الله عليه وسلم أنه حين انتهى إلى البيت وهو على راحلته و ابن رواحة آخذ بزمامها وهو ينشد:

1- الكشف، الزمخشري، ج4، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998، ص426.

2- ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ب.ت، ص20.

3 - العمدة، المرجع السابق، ص 27.

4- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ أَنِي شَهِدْتُ أَنَّهُ رَسُولُهُ
حَقًّا وَكُلُّ الْخَيْرِ فِي سَبِيلِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال عمر بن خطاب ر ع- يا ابن رواحة ! فقال عليه الصلاة و السلام
يا عمر : إني أسمع فاسكت يا عمر" ¹ .

وكثيرا ما كان يدعو للشعراء بالثبات، واليمن والبركة والخير، "من ذلك موقفه
صلى الله عليه و سلم مع النابغة الجعدي لما أنشده حتى بلغ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُصْدَرَا".

ويقال أنه عاش مائة وثلاثين سنة لم تفضض له سن" ² .

وكذلك قوله لحسان بن ثابت: "هيج الغطاريف على بني عبد مناف والله
لشعرك أشد عليهم من وقع السهام، في غبش الظلام" ¹ .

والشواهد في هذا الباب كثيرة ومتنوعة، التي تدل على أن الإسلام لم يحارب
الشعر بل غذاه وهذبه، وجوده ووجهه الوجهة القيمة، والرسول (ص) كان بفطرته
وبجنسه وعرقه العربيين، يعلم أن العرب جبلت على حب الشعر وتذوقه، وتقدير
مكانته، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تدع العرب الشعر حتى
تدع الإبل الحنين" ² .

1- القرآن في الأدب العربي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد ، ط 1، 1974، ص 8.

2- الاسلام والشعر، المرجع السابق، ص 44.

1- البيان والتبيين، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، ج 1، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر، ط 7، 1998، ص 273 .

2- العمدة ، لابن رشيق، المرجع السابق، ص 30.

فكيف أثر هذا الوافد الجديد على العرب وعلى لغتهم خاصة في الشعر؟ وما
تمظهرات هذا التأثير فيه؟

1- أثر القرآن في الشعر العربي

أ- في الشعر العربي القديم:

سحر العرب وذهلوا بلغة القرآن، وقد سبق وأن ذكرنا ذلك، وكان السحر
والذهول أشد وقعا في أنفسهم، وأول من يتأثر هم الشعراء لرهافة حسهم ورقة
ذوقهم، فأخذوا ينهلون من منابعه و يبلون صداهم بمعانيه وألفاظه، حتى دبج به
شعرهم و اتسعت قريحتهم به، وتأثرت به أشعارهم فصار القرآن بالنسبة لهم معينا
لا ينضب، يمتحون منه ما يشاؤون خاصة بعد أن عبد لهم القرآن الطريق
وشجعهم المصطفى (ص) على ذلك -أخص شعراء الدعوة المحمدية- ويتبعه في
ذلك الصحابة (رض) حتى أن سيدنا عمر "كتب إلى أبي موسى الأشعري مُر
من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي، ومعرفة
الأنساب"¹.

ولعل منزلة الشعر العظيمة هاته، ومدى خطورة رسالته هي ما جعلت
معاوية بن أبي سفيان يوصي بقوله : "اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم فلقد
رأيتني ليلة بصفين، وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد
الهرب لشدة البلوى، فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الأطنابة:

أَبَتْ لِي هِمَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالنَّمَنِ الرِّيحِ
وَأَقْحَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ

1 - العمدة ، لابن رشيق، المرجع السابق، ص 28.

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَّاشَتَ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لَأَدْفَعُ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتٍ وَأُحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحٍ.¹

وهذا دليل آخر صريح على تشجيع الخلفاء أيضا للشعر والشعراء كونه يبعث الأمل ويحييه في النفس اليائسة البائسة، وينهض الهمم ويشد العزائم لذلك جند الشعراء في الدعوة في أول قرنهما ثم جندوا للإشادة بمذاهبهم الفكرية والعقدية ونشرها كما فعل في لغة الشيعة ممثلين في الكميّ بن زيد والخوارج ممثلين في الطرماح بن بدر، وسنسوق أمثلة من بعض أشعار الصحابة (شعراء الدعوة) ومن جاء بعدهما من الشعراء على مستوى المعاني أو الألفاظ أو السياق.

فأسلوب القرآن هو الذي أبهر الشعراء والخطباء وتمثّل ذلك في دقة عباراته، وعذوبة ألفاظه وجزالتها إضافة إلى تنقيته اللغة العربية من الغريب والحوشي والنشاز، كما فرض لغة قريش فصارت اللغة الأم والمرجع الأساس في الشعر والأدب يقول شوقي ضيف: "وهذا الأسلوب البالغ الروعة، الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره فعلى هديه أخذ الخطباء والكتاب والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها، وبحيث تجلي عن مغزاها مع الرصانة والحلاوة... وكان العرب ولا يزالون يتحفظونه فهو معجمهم اللغوي والأدبي الذي ساروا على هداية مهما اختلفت أقطارهم أو تباعدت أمصارهم وأعصرهم".²

وسنقدم بعض النماذج من شعر الشعراء الأوائل شعراء الدعوة أو من جاء بعدهم في العصر الأموي والعباسي سواء كان هذا التأثير على المستوى الصوتي أو المعجمي أو الدلالي أو اللغوي...

1 - العمدة، لابن رشيق، المرجع السابق، ص 29.

2 - تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ج 2، دار المعارف، مصر، ط 20، ص 34.

1. حسان بن ثابت:

شاعر الرسول والإسلام كما يلقبه مؤرخو الأدب العربي يقول في إحدى قصائده:

نَبِيُّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْتَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
فَأَمْسَى سِرَاجًا مُّسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ
وَأَنْذَرْنَا نَارًا، وَبَشَرَ جَنَّةً وَعَلَمْنَا الْإِسْلَامَ، فَاللَّهُ نَحْمَدُ.²

إن هذه القطعة الشعرية الرائعة كلها مستلهمة من الذكر الحكيم ألفاظها أسلوبها، عباراتها كلها كذلك، فعلى المستوى الصوتي مثلا: نجد الفاصلة وهي "الดาล" في ميزان الشاعر. أما على مستوى اللفظ فنجد: فترة، الرسل، الأوثان السراج المنير، الهادي، النذير، البشير، الجنة، الإسلام، الله "لفظ الجلالة" الحمد. وهذا يعني أن كثيرا من ألفاظ اللغة العربية لم يكن موجودا في الشعر الجاهلي، لذا فإن القرآن الكريم أثرى الشعر العربي ومنه اللغة، فصار الشعراء يستقون منه ألفاظهم ويجزلون به عباراتهم، انظر عبارة: فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا، كيف جاءت جزمة سلسلة، مع رققتها وعذوبتها دبجت شعر حسان فزينته. وكذلك على مستوى الصورة، أتانا بعد يأس وفترة، أمسى سراجا مستنيرا جاءت صورا حية، دينامية ليست جامدة، فكأنها قطعة واحدة. فالمجيء كان بعد يأس وقنوط وفترة من الرسل، بعده مباشرة صار سراجا منيرا يلوح كما الصقيل المهند، وهذا السراج أنذر لنار وبشر لجنة، فلفظ "علمنا الإسلام" هو إخراج من ظلمات ثلاث: عبادة الأوثان، اليأس، ثم الإبعاد عن النار، كلها متلاحمة متناسقة متضافرة، وهذا المزج والاتساق مأخوذ من القرآن الكريم كله.

2- ديوان حسان بن ثابت، ص54.

أما على مستوى الدلالة فكلها من القرآن الكريم: "أتانا بعد يأس وفرة" مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹

وأما الأوثان التي تعبد؛ ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾²، وأما قوله..سراجا منيرا فمن قوله تعالى: قَالَتِ تَاللَّهِ إِنَّا أَزْهَقْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٥٦﴾³.

فالشاعر عرف كيف يمتح من هذا المعين السخاء "القرآن الكريم" ويوظفه بقدرة واعية ليخرج منه بنسق جديد، ومن ثم يستطيع التأثير في الآخر من خلال جرس هذه الألفاظ، وقوتها ودقة معانيها فتخرج سهامها وشواظا تهلك الكفار وتتغص عليهم حياتهم، ومن ثم يكفكفهم عنه صلى الله عليه وسلم بالذب عنه والذود عن حمى الدين الإسلامي، لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يثني عليه دائما حتى أنه قال: "أهجم وروح القدس معك".

2. جرير:

قال في قصيدة يهجو بها الفرزدق:

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا وجاءت بوزواز* قصير القوائم
وما كان جاراً للفرزدق مسلم ليأمن قرداً، ليلُهُ غَيْرُ نَائِم

1 - سورة المائدة، الآية: 19 .

2 - سورة العنكبوت، الآية: 17 .

3 - سورة الأحزاب، الآية: 45- 46.

* - الوزواز: الخفيف الوزن.

يُوصَلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مَذْ أَنْتَ يَافَعُ وَشَبَّتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ^{1. **}

رغم أن القصيدة هجاء إلا أن تمظهرات تأثير القرآن فيها بادية، فإذا ما نظرنا في ألفاظها وجدناها قرآنية في معظمها ف: فاجرا، مسلم، حدود الله المحصنات، كلها ألفاظ قرآنية. وهذا في هذا المقطع فقط، ولو تتبعنا القصيدة لوجدناها تعج بمثل هذه الألفاظ، أما على مستوى القافية فحرف الميم كثير ذكره في القرآن الكريم وثمة سبع سور مبدوءة بحرف الميم تقريبا، "حم"، كما أطلق عليهم "الحواميم" وهي غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف. أما على مستوى الصورة، فهي أيضا مستقاة كذلك من القرآن الكريم. حيث نجد في قوله: لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا، مأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾².

وأما قوله أتيت حدود الله، فمأخوذة من قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾³.

فهاتان الصورتان قرآنيتان زادتا القصيدة جمالا ورونقا .

** - اللهازم : أصول اللحية.

1- ديوان جرير، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ب.ط، 1995 ، ص424.

2- سورة نوح، الآية: 27.

3- سورة الطلاق، الآية: 1.

3. أبو العتاهية:

يقول في إحدى مدحياته للمهدي:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا.¹

فمعجم الألفاظ بين واضح معظمه مأخوذ من القرآن فألفاظ الخلافة، الصلاح، زلزلت الأرض، القبول، الله، كلها ألفاظ قرآنية، و"اللفظة لا تحمل معناها المعجمي فقط بل تحمل طاقة إيحائية تشع مع غيرها لخلق الإبداع الفني"².

لذلك نجد هذا التناسق والانسجام بين لغة الشاعر ولغة القرآن الكريم، قد خلق نموذجا فنيا راقيا. وتبقى عبقرية الشاعر في كيفية تأليف الألفاظ وانتقائها والتأليف بينها تختلف من شاعر لآخر، أما الصورة الفنية فواضحة، خاصة وأن شطرا كاملا من البيت الثالث عبارة عن آية قرآنية كاملة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا﴾³.

فعبقرية أبو العتاهية جعلته دقيقا في اختيار الصور وبرغم أن شطر البيت كله منتقى من آية سورة الزلزلة، إلا أن المعنى أو الصورة قبلها زادت في الإيحاء والإضافة الفنية.

أما على مستوى الموسيقى، فبحر القصيدة معروف (المتقارب) والفاصلة هنا قرآنية بحتة على نمط سورة الزلزلة، أذيالها، مالها، إلا لها، كلها فواصل قرآنية من السورة سالفه الذكر.

1- ديوان أبو العتاهية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2002، ص200.

2- أثر القرآن في شعر الزهد، العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه هالة فاروق فرج العبيدي، جامعة بغداد، 2003،

ص 92 .

3 - سورة الزلزلة، الآية:1.

ولعل هذا التأثير الكبير بالقرآن الكريم هو ما أضفى الرقة والعذوبة والدينامية على هذه القصيدة، بل نجد كل زهديات أبو العتاهية كذلك، فمثلا قوله:

يا عجباً كلنا عن الـ حين وكل لحينه لاق
كأن حيا قد قام نادبه والتفت الساق بالساق
واستل منه حياته ملك الموت خفيا وقيل من راق.¹

إن المتفحص لهذه الأبيات يجدها مأخوذة معظمها من السياق القرآني والألفاظ دينية أيضا (قرآنية) ملك الموت، الحي الساق بالساق.. أما القافية والتي هي في القرآن الكريم بمثابة الفاصلة فلم تخرج عن كونها قرآنية بحتة، لاق

بالساق، من راق، هي من فواصل سورة القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟﴾²

وقال أيضا : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾³، وهذا الاقتطاف من القرآن الكريم لم يكن ضعفا من الشاعر لأن أبا العتاهية من كبار شعراء العصر العباسي ولكن لأن الشاعر رأى أن لا غنى له عن هذا المعين الذي حسن لغة العرب وجودها وزادها غنى وثراء، فاغتنى منه وفتح ، ليضفي على شعره من جمال معاني القرآن وألفاظه وموسيقاه ،لذا جاءت صورة أيضا رائقة مستساغة بفنية رائعة وكان القارئ يسمع ويشاهد في آن. وهذا هو السر في الاعتراف من القرآن الكريم الكتاب المعجز بألفاظه ومعانيه.

ب- أثر القرآن في الشعر الحديث:

لم يكن الشعر العربي الحديث بمعزل عن الشعر العربي القديم ولا بمنأى عنه ، فالأصل واحد والامتداد والعرق والجنس واحد، لذا تأثر الشعراء العرب في العصر الحديث بالقرآن الكريم أيضا وصاغوا منه ما استطاعوا من صور وألفاظ

1 - تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط16، 2004، ص251.

2- سورة القيامة الآية:27.

3 - سورة القيامة الآية: 29 .

كما نهلوا منه الرقة والجودة والجزالة، إن بذور أية نهضة لابد أن يبحث عنها في تربتها وفي دوافعها الذاتية وما تلك العوامل الخارجية -كالاستعمار مثلاً- إلا عوامل إثارة مساعدة لا غير وهكذا كان شأن الأثر الغربي في النهضة العربية الحديثة¹. وكان على رأس هؤلاء رواد حركة الإحياء ومن سار في فلكهم بعدئذ حين أيقن هؤلاء "أنه إذا أريد للأمة الإسلامية والعربية أن تنهض من كبوتها وتتجاوز ظروف تخلفها فلا بد لها أن تعود إلى أصلاتها وعهود نقائها وفطرتها وتبحث عن العوامل الدافعة في حضارتها الأولى وكان أن انطلق هؤلاء الرواد منطلقاً قرآنياً فحواه قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدًّا لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾² ، هذه الآية أصبحت شعار المدرسة الإصلاحية وموجهها³.

وندلل بثلاثة شعراء هم: أمير الشعراء أحمد شوقي و خليل مطران ومعروف الرصافي.

1. أحمد شوقي: يقول في قصيدة "نجاه" :

هَنِيئاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا نَجَاتُكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ نَجَاهُ
إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ رَادَهَا وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَابَاتُ
تَمْشِيَتْ فِي بُرْدِ الْخَلِيلِ فَخُضَّتْهَا سَلَاماً وَبُرْداً حَوْلَكَ الْغَمَرَاتُ
وَسِرَتْ وَمِلءُ الْأَرْضِ أَدْرُعُ وَدِرْعُكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاةٌ⁴.

1- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث شلتا غ عبود شراد، مؤسسة الثقافة العاصمة مصر، ط2، 1996، ص13

2- سورة الرعد: الآية 11.

3- المرجع السابق، الصفحة نفسها

4- الشوقيات، ج 2، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ،ب. ب. ط، ب. ت، ص94

إنك لا تحتاج إلى إمعان النظر وبعد فكر لتكتشف تمظهرات النص القرآني في المقطوعة من القصيدة فالمعجم يتكون من الألفاظ التالية: الدين الحنيف، الزلزلة النار، جهنم، اللجة، المدينة تصلي، الخليل، سلاما، بردا، خشوعا صلاة...، فهذه الألفاظ موجودة كلها في الذكر الحكيم استقاها شوقي ليدبج بها قصيدته المدحية فيزيدها ضياء وبهاء في ذهن المتلقي، وأما معانيها فكلها بل معظمها من القرآن الكريم، فقوله إذا زلزلت؛ هي بداية سورة الزلزلة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾¹.

وتصلي نواحي... من قَالَ تَعَالَى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾².

وكذلك لفظي: "سلاما وبردًا"، مأخوذان أيضا من قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾³ فهذه المعاني وهذه الصور هي ما كوّنت الاتساق في القصيدة وهي ما شكلت هذا التضافر الأسلوبي بين وحدات النص الشعري وهذا ما كان يرمي إليه شاعر كشوقي لسلب ذهن المتلقي وإمتاعه بشعره الجزل الحسن.

2. معروف الرصافي: هو شاعر العروبة والإسلام كان شعره وقع السهام على الأمة العربية والإسلامية خاصة شعره الإصلاحية والتحرري يقول في هجاء إيطاليا لما نقضت المواثيق وحاربت العرب واستعمرت ليبيا:

رأيت إبليس عدو البشر	يخطب في جمع له قد حضر
قد لبس الوشي على قبحه	وخضب الشيب وقص الشعر
وهو يهني حربه قائلا	يا من عصى الله ومن قد كفر
واليوم قد هان الخلود الذي	قدره الله لنا في سقـر ⁴ .

1- سورة الزلزلة، الآية: 1.

2- سورة الغاشية، الآية: 4.

3- سورة الأنبياء الآية: 39.

4- الديوان، معروف الرصافي، ج2، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982، ص483-484.

لعلك تدرك أن المعجم الشعري في هذه القصيدة يحوي الكثير من ألفاظ القرآن الكريم خذ مثلاً: "إبليس" عصى الله كفر، القدر، الخلود، سقر، وغيرها، استطاع الشاعر أن يوشي بها قصيدته فخرجت مطرزة موشاة وقد قصد بها الشاعر لفت الانتباه لما يقع وما سيقع، أما المعاني والصور فهي كذلك، ففي البيت الأول إبليس عدو البشر مأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾¹.

وكذلك قوله: يخطب في جمع له قد حضر: من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾²، في خطبته البتراء كما وصفها المصطفى (ص). وكذلك صورة الخلود، وسقر كلها صور ومعان استقاها شاعرنا من كتاب الله العظيم.

ويلق شلتاغ عبود شراد عن قول الرصافي السالف الذكر: "فهو - أي الشيطان - وحزبه من الشياطين في فرح واحتفال غامر، لا يبالون - معه - بما أعده الله لهم من عذاب خالد في جهنم بل إنهم في قدرتهم على تزيين الخيانة والغدر لبني "روما" تكون لهم الحجة على الله أنهم أفضل من البشر جميعاً".³

كما أن موسيقى القصيدة وبحرها الرجز تقابلها الفاصلة القرآنية في سورة المدثر: قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾^{٦٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٦٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٦٨﴾⁴

1 - سورة فاطر، الآية: 06 .

2 - سورة إبراهيم، الآية: 22 .

3- أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 38.

4- سورة المدثر، الآيات: 26 - 28 .

وهي إلى حد بعيد لا تختلف عن مجزوء الرجز، مما جعل القصيدة تتماوج موسيقاها وكأنها حذاء مما يسهل حفظها، ومن ثم تلقيها وإيصالها للآخر وهو ما كان يرمي إليه الرصافي في نقل رسالته ونشرها على أوسع نطاق في ذاكرة وشعور الأمة العربية والإسلامية.

ج. أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث:

يعد الشعر الجزائري الحديث جزء لا يتجزأ من الشعر العربي بعامة، فقد سائر مختلف تطورات الحياة الأدبية في تأثرها بالآداب الأجنبية الأخرى من مذاهب واتجاهات مختلفة ولكنه ظل - مع ذلك وفيما - للقيم الشعرية العربية الأصلية، بحكم أن الشعراء الجزائريين نهلوا من التراث العربي فكرا وأدبا وتشبعوا به ولا سيما في مراحل تكوينهم الأولى¹.

وقد تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن نظيرتها في المشرق بسبب الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر البلاد والعباد فخنق الأنفاس، ومن ثم خنق فيها الإبداع والإمتاع، فقد ركد الأدب الجزائري والشعر منه خاصة ولكن هذا الركود والسكون كان نسبيا كما يقول الركيبي رحمه الله "...ولكن هذا السكون لم يكن ليُجعل الشعر يتوقف وإنما اتجه إلى الدين وإلى التصوف، مدحا للرسول(ص) أو تغزلا في الذات الإلهية، أو ركونا إلى الدين في شتى موضوعاته"².

فهذا الركون والسكون كان بفعل فاعل؛ هو الاستعمار الذي أخذ يطمس الشخصية الوطنية ممثلة في اللغة والدين، لذا حاول الجزائريون ما استطاعوا التشبث بهذين المقومين اللذين يحفظان للأمة هويتها وشخصيتها.

ثم يضيف الركيبي: " فالشاعر حين أحس بالضييق على حريته وحرية شعبه انكفأ على نفسه يجتر أحزانه ويصوغها في قصائد دينية يرثى بها واقعه أو

1 - توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مجموعة أساتذة، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007، ص5.

2 - الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب، ط، ص7.

عصره، أو أنه من خلال الدين كان يحث الشعب على المقاومة والنهوض، وقد انعكس هذا كله في قصائد الشعراء شكلا ومضمونا¹.

ومن ثم فالأدب الجزائري (الديني) كان الخيط الرفيع الذي يربطه بالأدب العربي المشرقي، وظل كذلك حتى برزت الحركة الإصلاحية في الجزائر، لذلك صار هذا النوع من الأدب رسالة فعالة وقوة حامية لحمى الوطن واللغة والدين.

"ومن الطبيعي أن يتأثر به الشعراء الجزائريون كما تأثر به أسلافهم، من حيث اللغة والرأي والأسلوب، خاصة وأن الشعر الوطني ذو علاقة بالشعر الاصلاحى المهتم بالحياة الدينية، والمتتبع لأثر القرآن في الشعر الوطني الجزائري يجده شائعا ومتنوعا في أشعارهم، ... يقول محمد بن بسكر:

ومن يعيش عن ذكر خالقه يحط به الويل والنكد²

فقد اقتبس هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا

فَهُوَ لَهُ وَقَرَيْنٌ﴾³.

ومن ذلك نجد أن الخطاب الديني الجزائري، لم يكن بمنأى عن هموم أمته ووطنه. "وقد وجد الشاعر -الرسمي- الذي ينشئ القصيدة المعربة الفصيحة ليعبر فيها عن نوازعه الروحية الخاصة، أو يشيد فيها بالجماعة التي ينتمي إليها وبموافقتها واتجاهاتها من "متصوفة" أو "مصلحين".

فالشاعر الذي ارتبط "بالزاوية" التي ركنت إلى الدين تلوذ به، أو ارتبط بالفكرة الإصلاحية التي ثارت على "الزاوية" وعلى المفاهيم الجامدة في الدين

1 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- الشعر الوطني الجزائري من 1925-1954، أحمد شرفي الرفاعي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الجزائر، 2010، ص206.

3- سورة الزخرف: الآية:36.

واحتدم الصراع طويلا بين الاتجاهين، وسيطر على الحياة الأدبية، ورسم الطريق لتاريخ الأدب الجزائري الحديث زمنا طويلا¹.

فالاتجاه الديني بتعدد زواياه كان هو السائد في الأدب، وكان هو المحرك للنهضة سواء الأدبية أو الفكرية في الجزائر، فلا غرو أن المراكز التعليمية في الجزائر من زوايا وكتاتيب ومساجد كانت العامل المساعد بل الرئيس في الحفاظ على اللغة العربية رغم المحاولات المضنية من قبل المستعمر في إخماد روح هذا القبس المضيء في قلوب وتقوى الشعب الجزائري ليذيبه في المجتمع الفرنسي وأن له ذلك "ومهما يكن من أمر فقد بقيت تلك المراكز التعليمية تولي عنايتها بالشعر فنشأ في أحضانها رواته، وحفاظه، وناظموه أيضا.

وارتبط قول الشعر بطلاب المساجد والزوايا يتنافسون في نظمه وإنشاده يصرف النظر عن الموهبة والإجادة ولعله كان في نظرهم علامة على التفوق في درجات العلم والثقافة"².

وظل هذا النوع من الأدب كذلك حتى سنة 1925 بعد ظهور "السعيد الزاهري" وبعض معاصريه من رجالات الفكر والثقافة والإصلاح بالجزائر. وسنختار ثلاثة من شعراء الحركة الوطنية والإصلاح كنموذج عن التأثير بالقرآن الكريم.

1. محمد السعيد الزاهري:

يقول في قصيدة يشكو فيها عن المعلم وعظم الرسالة الملقاة على عاتقه ومعاناته مع الجهلة وعبداء الأصنام:

وإذا العلم في الجزائر لا يجلب نفعا للعالم الصنديد
هو في قومه مقيم على الضيم مقام المسيح بين اليهود

1 - الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركبي، المرجع السابق، ص 8 .

2 - الشعر الجزائري الحديث، د محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص18-19.

أيها العالم الرشيد الذي يم - حض نصحا دوما لغير رشيد

أنت في أمة تداركها الله بلطف كصالح في ثمود.¹

لم يخرج الزاهري عن النعتية واعني بها النص الديني الذي دأب عليه شعراء النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر فلألفاظ مستوحاة من القرآن الكريم : "فالمسيح اليهود، الرشيد تداركها الله، صالح، ثمود" كلها ألفاظ دينية ، وكذلك الجانب الموسيقي ، فالقافية المنتهية بحرف الدال موجودة في عديد الآيات القرآنية كفواصل

أنظر : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاتَّبِعُوهُمُ أَفْرَافًا وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾²
 ثم منظود، بعيد، المرفود، ثمود... .

وحرف الدال له قوة الفرع فهو يهز الوجدان ومن ثم يهز الأنفس ويحرك الهمم. ورغم أن مقام القصيدة فيه نبرة حزن فإن من ميزة هذا الحرف أيضا سواء منه لهذا المقام ولقد ألف به ابن الرومي في قصيدة الرثائية يبكي ولده محمد وغيره من الشعراء.

كما أن الصور أيضا مستقاة من الكتاب العزيز "كصالح في ثمود" صورة موجودة في سورة هو قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْإِلَىٰ ثُمَّ دَخَلُوا صَاحِبًا قَالَ يَأْتِيهِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ وَهُوَ شَآئِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَغْنَوْا فِيهَا فَاسْتَغْنَوْا ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَىٰ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾﴾³ .

فالشاعر أعطانا الصور النهائية، وهي تكذيب صالح وحزنه على قومه والنهاية المحزنة لهم بأخذهم بالصيحة وهلاكهم، وكذلك صورة المسيح بين اليهود

1 - محمد السعيد الزاهري، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب، ط)، 1986، ص 60 .

2 - سورة هود، آية: 96.

3 - سورة هود، الآية 61.

لأنه كذب وهذه مذكورة بكثرة في القرآن الكريم. كما نجد التقديم والتأخير في قوله: وإذا العلم....، فهو قد قدم جملة الشرط عن المسند والمسند إليه.

فبدل أن يقول: لا يجلب العلم نفعا للعالم، قدم وأخر من أجل إبراز المقصود، وإحالة المتلقي للتمعن والتروي في المعنى، مستعملا "إذا" الفجائية ليفاجئ بها السامع / المرسل إليه، ثم حذف الذات واستبدالها بالضمير "هو" ضمير الشأن - الغائب - لمواصلة المفاجأة والإدهاش، هذا الأسلوب أيضا مستمد من الكتاب العزيز من قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾﴾¹ وأيضا قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِينِكُمْ يُظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾².

2. محمد العيد آل خليفة:

يقول في قصيدة له بعنوان "وقفة على قبور الشهداء"

لا تخل معشرا قضاوا في سبيل	الله موتى بل هم الأحياء
إنهم عند ربهم حول رزق	منه في نعمة وفي ثراء
هكذا أخبر الإله فصدق	نبأ الله أصدق الأنبياء
أيها الزائرون ساحة طهر	قدسي وعزة قعساء ³ .

1 - سورة التكويد، الآية 8-9.

2 - سورة البقرة، الآية 85.

3 - الديوان، محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ب.ط، 2010، ص 397.

إنك من الوهلة الأولى وبمجرد نظرة سطحية، تقابلك صورة: قضوا في سبيل الله. فتدرك دون عناء وإمعان فكر المقصود؛ وهو الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾¹ فَرِحِينَ بِمَاءِ اتِّهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾¹

لفظ "تَحَلَّ" هي "لا تحسبن" استبدلها الشاعر لملائمة السياق ومواءمة المعنى المراد، وكذلك لفظة: "قتلوا" استبدلها بلفظ: قضوا، والشيء نفسه "بل هم أحياء"، أضاف فقط الضمير "هم" لاستقامة الوزن، وتتبع كل الأبيات فستجدها آيات من الذكر الحكيم.

وإن شئت فالبيت الثاني هو تنمة الآية التي أشرنا إليها آنفا: "إنهم عند ربهم حول رزق" فالعملية مجرد تحوير بسيط، حوّل في ذات الشاعر الواعية وأنتح هذا النسق الجديد والصياغة الفنية الرائعة، "بل أحياء عند ربهم يرزقون". إن هذا التأثير البين والجلي بالقرآن الكريم لدى الشاعر يثبت لنا مرة أخرى مدى تعلق الشعراء الجزائريين بهذا الملاذ الأوحى لحماية العروبة، العربية والوطن، ومن ثم مقارعة المستعمر الفرنسي الغاشم لمحاولة دحره وطرده من البلد (الجزائر).

ويقول أيضا:

وكهلا داعيا لله حُرًّا يدين بدينه شَتَّى الوفودِ
وشيخا عابدا لله بَرًّا وسيم الوجه من أثر السجودِ
يواصل دعوة الله عظمى وينذر باسمها أهل الجحودِ

1 - سورة آل عمران، الآية: 169-170.

ويعلق الوناس شعباني على هذه القصيدة قائلا: "ومما يميز قصيدة الشعر الديني ... تجاوزها المناسبة الدينية إلى الدعوة إلى الاستقلال والتحرر من قيد المستعمر، وهذا ربما يرجع إلى أن الشاعر اطمأن إلى القضاء على الخرافات التي علقت بذهن الشعب الأمي، وأدرك أنه بقي عليه أن يدخل في مرحلة الإعداد للثورة"¹.

وإذا نظرنا إلى المعجم اللفظي، فنجد الألفاظ كلها تقريبا دينية في النموذجين: السجود، عابدا لله، سبيل الله، ربهم، الإله، النعمة، الثراء، الأنبياء الطهر العزة... وهذا دليل تشبع الشاعر بالقرآن الكريم، فصار يمتح منه كيف يشاء، ويصوغ منه ما شاء ليلبي غرض الرسالة وعظم المسؤولية الملقاة عليه كرسول أو نبي يدعو إلى الفضائل، ويمدح المكرمات من الفعال.

وهذه الألفاظ والمعاني تؤلف ما بينها تواشجا موسيقيا رائعا، وتجعل من القصيدة مقطوعة موسيقية، تجد القبول لدى المتلقي /المستمع /المرسل إليه، فيلبي دون حاجة للمكابرة أو الامتناع، بل يجد في نفسه النفحة لمعانقة الجنة من خلال الشهادة في سبيل الله ، وتلك هي الغاية العظمى التي يرمي إليها الشاعر ويريد بلوغها نهاية المطاف، ويمكن أن ننهي هذه النماذج بشاعر آخر هو:

3. مفدي زكرياء:

يقول في قصيدة: الذبيح الصاعد

قام يختال كالْمسيح وئيدا

يتهادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثَّغر كالملائك أو

كالطَّفل يستقبل الصَّبّاح الجديد

1- تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980، الوناس شعباني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

1988، ص25.

شامخا أنفه جلالاتيها

رافعا رأسه يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل زغردت

تملاً من لحنها الفضاء البعيدا

حالما كالكليم كلمه المجد

فشدّ الحبال يبغي الصُّعودا.¹

إن هذه القطعة الموسيقية الفريدة لهذا الشاعر الصداح رحمه الله تعبر بصدق عن شعور الشاعر وكوامنه الداخلية التي حركت وجدانه، فحرك قلمه حين أراد تكسير جبروت المستعمر بصمود الشهيد أحمد زبانة أمام المقصلة.

إن هذا التناغم العجيب مع القرآن الكريم لدى "مفدي زكريا" لينم بحق عن مدى تشرب الشاعر للقرآن الكريم ومعانيه، كيف لا وهو الحافظ لكتاب الله الدارس له منذ نعومة أظافره. فمعجم ألفاظه معظمها قرآني ف: المسيح، الملائكة، الجلال الخلود، الكلیم، الروح، ليلة القدر، السلام، كلها موجودة في الذكر الحكيم.

إن موسيقى القصيدة تتضح أيضا بالنغمية القرآنية، والمقطوعة الشعرية من بحر المديد: فاعلاتن، فاعلن، فاعلاتن².

فالنص الذي بين أيدينا، يتبدى النبض القرآني فيه واضحا جليا فقوله: فاقض يا موت في ما أنت قاض... مأخوذة من جزء الآية من قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾³.

1 - اللهب المقدس: مفدي زكريا موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص17.

2 - المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، موسى الأحمد نويوات، دار الحكمة، الجزائر، ط4 1994، ص24.

3 - سورة طه، الآية: 72.

فالمقطع ما قبل الأخير من الآية: "فاقض ما أنت قاض" جاءت على وزن المديد 0/0//0/0//0/ فاعلاتن مفاعلن. منهوك المديد. فلم يشذ الشاعر عن الآية، لكنه حوّرهما فقط لاتساق المعنى ومواءمة الوزن. فبدل أن يوظفها كما هي أضاف لفظ الموت بين جنبات الآية، لاستعمال الوزن "المديد التام" فقال:

واقض يا موت فيما أنت قاض فاعلاتن متفعّلن فاعلاتن.

0/0//0/0//0//0/0//0/

وهذا دليل عبقرية الشاعر في التعامل مع النص القرآني، دون تشويه أو تحريف للمعنى، سواء المعنى القرآني في الآية، أو المعنى الذي أراده الشاعر ولكن اقتضاء المقال هو الذي جعله يزيد، ولكن دون إخلال أو إقلال وكذلك نجد البيت السادس.

وتسامى كالروح... استقاه الشاعر من الآية القرآنية الكريمة: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾¹.

فالشاعر بذكائه الفطري وحسه الفني، استطاع أن يوائم بين الألفاظ والمعاني ويمزج بين رؤاه الشعرية وملكوته اللغوية، وبين رصيده من التراث الذي نقصد به القرآن الكريم. يعلق محمد ناصر على هذه القصيدة فيقول: "فليس هذا المشهد الحزين المؤثر، مشهد مواجهة الإنسان للحظات الأخيرة في حياته، هو الذي يحرك العواطف، ويهز الوجدان، بل لأن الشاعر وفق كل التوفيق في استخدام الأدوات الفنية، التي تضافرت جميعها على تفجير هذه الأحاسيس في أعماق المتلقي.

1 - سورة القدر، الآية: 3-4-5.

لقد استغل مفدي زكريا كل ما في الألفاظ من طاقة إيحائية، نغما وصورة ومعنى، فقدم بين أعيننا هذا المشهد المؤثر الذي قلما قرأنا شبيها له في الشعر الثوري الجزائري الحديث¹. وما هذه الطاقة الإيحائية التي تكلم عنها "محمد ناصر" إلا الطاقة الحية الموجودة في طيات كتاب الله العزيز الحكيم، الذي كان ولا يزال معينا لا ينضب، يستمد منه الشعراء قوتهم اللغوية والفنية، ويمتحنون منه ما شاءوا من صور وأخيلة فنية رائعة.

ثالثا: المعاصرة

- المعاصرة من العصر

جاء في لسان العرب: عصر: والعَصْرُ والعَصْرُ - والعَصْرُ الأخيرة عن اللحياني: الدهر، قال تعالى: "والعصر إن الإنسان لفي خسر" وقال العصر: ما يلي الغرب من النهار، وقال قتادة: هي ساعة من ساعات النهار وقال امرؤ القيس في العصر:

...وهل يَعْمَنُ من كان في العَصْرِ الخالي؟

والجمع أعصر وأعصار، وعصر وعصور².

وجاء في أساس البلاغة:

عصر: كل نفس طريدة عصرها، قال المثلث [من الطويل]

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمًا

وما فعلت ذلك عصرا ويعصر أي في وقته. ونام فلان و لم ينم عصرا، ويعصر أي في وقت نوم . ويقول: منبه بن سعيد بن قيس عيلان عصره قوله: [من الكامل]

1 - الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص323.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج 10، المرجع السابق، ص169.

أعمير إن أباك غير رأسه

مرّ الليالي واختلاف الأعصر.

فكان يلقب بأعصر بن سعد لهذا البيت.¹

فالعصر إذن هو الوقت والزمن من خلال التعريفين السابقين، لابن منظور والزمخشري.

وابن عصره: ابن زمنه، وعاصره: عاش معه نفس العصر والمدة الزمنية. وشاعر عصري المعبر عن عصره.

يقول عز الدين اسماعيل: "هل يمكن أن يكون الشاعر إلا عصريا ؟ أعني هل يملك إلا أن يكون معبرا عن عصره من وجه أو آخر"².

فالتعبير عن العصر المعيش من طرف شاعر أو كاتب مهما كان ينسبه إلى عصره ومن ثم نستطيع القول بأن هذا الأديب عصري.

وقد حاول "زكي نجيب محمود" تفهم معنى "العصرية" في الشعر؛ "من حيث هو أساس لاتجاه التجديد المعاصر، فرأى جميع الشعراء الذين يعيشون بيننا عصريون، لسبب بسيط هو أنهم أبناء العصر"³.

غير أن ثمة أشكال مطروح هو: هل العصرية هي أن يعيش الشاعر فقط في عصره، أم أن يعبر بروح عصره؟

بعد بلورة هذا الإشكال خلصت النتيجة إلى ما يلي: "ليس المجدد في الشعر هو من عرف الطيارة والصاروخ وكتب عنهما، فهذه في الحقيقة محاولة عصرية ساذجة، فالشاعر قد يكون مجددا حتى عندما يتحدث عن الناقة والجمال

1 - أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1988 ص655، 656.

2 - الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط5، 1994، ص11.

3 - المرجع السابق، ص12.

فليس المهم بالنسبة للتجديد هو ملاحظة "شواهد" العصر، ولكن المهم هو فهم روح العصر. وهذا هو العنصر الذي يضمن بقاء هذه الدعوة، إذ ينبغي على كل شاعر وفنان أن يصرف جهده لتفهم روح عصره والتعبير عنه، وعندما يتطور الزمن ويصبح للعصر الجديد مكونات جديدة، يظل المبدأ قائماً وصالحاً¹.

غير أن بعض الأدباء قد حددوا فترة زمنية للمعاصرة دون الحداثة.

يقول حامد حفني داود: "أما الأدب المعاصر فإننا نعني به الأدب الذي نعيشه خلال الخمسين عاماً الأخيرة، وهي الفترة التي تبدأ بثورة 1919 إلى اليوم وقد تسألني لم حددت فترة المعاصرة خمسين عاماً، لم لا تكون أطول من ذلك أو أقصر؟ وعلة ذلك في نظرنا أن هذه الفترة الزمنية تساوي متوسط عمر الأديب أو العالم، مستثنين في ذلك على علم الإحصاء. وهو امتداد زمني كاف لإبراز خصائص معينة في حياة جيل معين من الأدباء أو العلماء، تعاصروا في حقبة معينة من الزمن وكانت لهم انطباعاتهم الخاصة، وسماتهم الفنية التي تميزهم عن غيرهم من السابقين لهم واللاحقين بعدهم"².

ويذهب "عباس بن يحيى" إلى أنه لا يمكن أن نحدد ضوابط فنية ومميزات خاصة لهذا الشعر غير أنه حدد بعض ملامحه العامة وهي: "ارتباط التجديد بالتقنيات الشعرية الغربية، تحول التجريب إلى مشروع كامل، الغموض ميز المرحلة الشعرية، جنوحه إلى الصورة والرمز والتعقيد، نسبية اللغة كونها صارت لغة طبيعية فصيحة وعصرية"³. فالشاعر الحديث إذا يسعى باستمرار لأن يبتكر ويكشف دلالات جديدة، وأبعاداً مختلفة خصبة متكاثرة لرموز وعناصر هذه اللغة. "فيحدث للألفاظ علاقات وارتباطات وأوضاعاً لغوية غير العلاقات والارتباطات

1 - الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، المرجع السابق، ص 13.

2 - تاريخ الأدب الحديث، حامد حفني داود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ب- ط)، 1983، ص 7.

3 - مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، عباس بن يحيى، شركة الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط 1

2004، ص 148-150.

والأوضاع التي ألفها الآخرون، وأن يأتي منها بما يثير ويدهش ويفاجئ، ويجذب ويحير ويصارع الأذهان، ويخترق الأخيلة وينفذ إليها ليبقى ويخلد فيها، وإلا كان شعره أشبه بنسخة أخرى لتجارب سابقه.

وهكذا تكون عملية استثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائية، والتي تعتبر من أولى مميزات الشعر الحديث¹، وهذه هي مميزات الشعر الحديث أو المعاصر، فالإيغال في عمق اللغة وعملية الإدهاش بابتكار الصور الإيحائية وفنية التعامل مع موسيقى اللفظ، هي أبرز صور الشعر الحديث والمعاصر ويندرج الشعر المعاصر ضمن الشعر الحديث وليس العكس، لأنه محدود بفترة زمنية معينة.

1 - النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار ومطابع الشعب، القاهرة، مصر، ط3، 1964، ص415.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

توطئة

أولاً - الإيقاع الخارجي

1- البحر

2- الوزن

3- القافية/الفاصلة القرآنية

4- أنواع الفاصلة

ثانياً - الإيقاع الداخلي

1- التكرار البسيط

2- التكرار المركب

توطئة:

الموسيقى سمة من سمات الشعر العربي، وإطار مميز له عن سواه لاعتماده على ركيزتي التفعيلات المتساوية بين شطري البيت والقافية. لذا فموسيقى الشعر ليست شيئاً خارجياً عن الشعر تضاف إليه، بل هي نابعة منه تتفد منها أحاسيس الشاعر وأفكاره، وتبرزها عاطفته، فهي نابعة منها متأصلة فيها ولا يكون الأصل فرعا عن تصور الشعر، فليس هناك تحكم في التزام موسيقى معينة تفرض على الشاعر، بل هو حر في صياغة شعره، وتقديم أفكاره على النحو الموسيقي المعين فيها والمؤثر فيها، "ونحن نبحث عن الجمال الفني المؤثر في الشعر"¹.

فالموسيقى /الإيقاع: هي القناة التي يصل عن طريقها الباث/الشاعر إلى المتلقي /المرسل إليه. لذلك فالجمهور المتلقي لا يمكنه أن يتصل بالمرسل إلا من خلالها، فالشاعر يمزج بين نفسه ونفس القصيدة فتخرج زفراته، أناته، آهاته نوتات موسيقية تفرع أذن السامع، فيهب بها وجدانه، ويأسر بها لبه.

لذا أصبح الإلقاء هاجسا محيرا للشعراء، حتى أن بعضهم يمتنع عن إلقاء شعره أحيانا، لأنه لم يجد طريق الإلقاء ومن ثم يذوي شعره، وتقل قيمته لدى المتلقي /الجمهور.

ويذهب "محمد بنيس" إلى أن: "شعر أدونيس الداعي إلى تخطي الثابت شعر مترع بالإنشاد والشفوية، حتى أن الكتابة الجديدة التي مارسها أدونيس بأناته

1 - دراسات نقدية ونماذج حول قضايا الشعر المعاصر، عزالدين منصور، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1985

متمردة، ونظرنا لها وهي الطرف الأقصى لحدثا شعرا في هذا العصر، مشعة بالشفوية وخصيصةها الإنشادية ذات صرح مكين¹.

ولم يشذ "أدونيس" في هذا، فالشعر العربي شعر غنائي وجداني، وقد حكى كتب تاريخ الأدب أن صناجة العرب الأعشى، كان ينشد شعره ويغنيه فتستبقيه بعض قبائل العرب أياما وليال، لإنشاد الشعر سواء كان شعره أو شعر غيره، وذلك لغرض المتعة والاستئناس. ولهذا ظل الإيقاع الموسيقي السمة البارزة في الشعر فإن خلا منها صار نثرا.

وينقسم الإيقاع إلى قسمين إيقاع خارجي ونعني به البحر والوزن والقافية وإيقاع داخلي ونعني به، الأصوات، الحروف، الجمل، التكرار البسيط والتكرار المركب.

أولا- الإيقاع الخارجي

1- البحر: نفى الله عز وجل صفة الشعر عن القرآن الكريم وعن النبي محمد

(ص)، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾².

وقال أيضا: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾³.

لذا فالقرآن ليس شعرا ولن يكون كذلك، وعليه فإن الأبحر الشعرية غير موجودة في القرآن الكريم، مع أن بعض الآيات توافق بعض أوزان البحور، خذ مثلا قوله

تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾⁴.

1 - الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، محمد بنيس، دار توبقال للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1990، ص112.

2 - سورة يس، الآية: 69.

3 - سورة الحاقة، الآية: 41.

4 - سورة المرسلات، الآية: 1.

فهي من المنسرح المنهوك¹.

0/0//0//0/0/ مستفعلن فعولن.

وكذلك نجد قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾²

0///0/0//0/0/0/// فعلاتن فعلاتن فعلن.

وهي من مشطور الرمل³.

وكذلك أيضا نجد قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾⁴.

0//0/0//0/0///0//

وهي على وزن المتقارب: فعول (ن) فعولن فعولن فعو (فعل)

غير أن هذه الشواهد لا تعني عكس ما أشرنا إليه آنفا من أن القرآن

شعر، فهو منزّه عن قول البشر قال تعالى: ﴿إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁵. وإنما هو

توافق فقط، وهو ما أشار إليه الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن.

"والحقيقة أن هذه الصلة الوزنية (النغمية) لا تعني أن للقرآن أوزانا كأوزان

الشعر، أو ما شابه ذلك، بل هو نثر فني معجز في رسم كلماته على هيئة توحى

بدلالاته، وتنعيم يسهم في إبراز معناه وفي هذا التناسق بين صدور آياته وخواتيمها

تلك الفواصل التي تغني عن القوافي المعهودة في الشعر. وهي فواصل غير لازمة

أو متكررة في قوافي الشعر، أو أسجاع النماذج النثرية الأخرى⁶.

1 - العقد الفريد، المرجع السابق، ص455.

2 - سورة عبس، الآية: 17.

3 - العقد الفريد، المرجع السابق، ص450.

4 - سورة الزلزلة، الآية: 2.

5 - سورة النجم، الآية: 4.

6 - أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص98.

1- الوزن: يعد الوزن الإطار العام للقصيدة ،وهو بمثابة الترمومتر الذي به يقاس الشعر، فإن حدث خطأ قالوا: قد أقوى الشاعر، أو خرج عن المؤلف الشعري، "لذا فهو الوسيلة التي تمكن الكلمات من أن يؤثر بعضها في البعض الآخر على أكبر نطاق ممكن"¹.

وهذا التأثير الموسيقي هو الذي يحقق المماثلة الوزنية، والمواءمة الموسيقية والتضافر بين أجزاء القصيدة ومن ثم يحقق الإمتاع المراد.

- أوزان الشعر المتأثرة بالقرآن الكريم:

تأثر شعراء الجزائر المعاصرين بالقرآن الكريم، ولم يكن هذا التأثير بدعا من القول، فالشعر العربي منذ بداية الدعوة إلى يومنا هذا، ظل يستقي من كتاب الله لما وجد فيه من حلاوة ونغم، وقوة لفظ، وحسن عبارة وكذا جودة وإتقان المعنى انتهاء بقوة نفاذه إلى المتلقي والتأثير فيه.

لذا نجد شعراء فترة التسعينيات أو ما يعرف بفترة الأزمة السياسية قد لجأوا إلى توظيف القرآن الكريم ، وذلك لسببين رئيسيين ، أولهما: ما ذكرناه من قوة تأثير القرآن الكريم في لغة العرب، والشعر منه على الوجه الأخص وثانيهما: رسالية الشعر، وكذا رسالة الشاعر، فهو حينما يلجأ للقرآن ويمتص منه فإنه يريد الوصول بالمتلقي إلى الرجوع إلى الله ليستمد منه العون، كي يرفع الغبن والهم عن الوطن/الأم.

وكذلك الدعوة للفرد الجزائري بوصفه فردا مسلما أن يرجع إلى الجادة، ومن ثم التآخي ونبذ العنف والخلاف، والشقاق، كي لا يذهب ربح الأمة هدرًا، وكذلك

1- أثر القرآن في شعر الزهد(العصر العباسي)، هالة فاروق العيد، مخطوط ماجستير، جامعة بغداد، 2003، ص169.

كان الشعراء ومازالوا أهل دعوة ورسالة، ألم يوجه النبي (ص) شعراءه إلى المنافحة عن الدين، وإبراز قيمته لدى المشركين، وكيف كانت الكلمة تفعل فعلتها في نفوس المشركين، وقد كان صلى الله عليه وسلم كان يقول لحسان: "... هو أشد وقعا عليهم من النبل"¹.

يقول عثمان لوصيف في: قالت الوردة

عالم قُزحيّ

أريج شفق

زغب ذهبي وأجنحة تصطفق

زقزقات... خريز

بساتين معروشة وحبق

إن أضعت الخرائط

أو غشيتك الدواجي

وسدت أمامك كل الطرق

قل أعوذ برب الفلق.²

إن نهاية هذا التمهيد كان بتوظيف آية قرآنية بأكملها، والقصيدة من الشعر الحر الذي يعتمد نظام السطر وليس الشطر، وقد وظف الشاعر سطرا شعريا كاملا عبارة عن آية قرآنية هي أول سورة الفلق.

1 - المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

2 - قالت الوردة، عثمان لوصيف، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2002، ص 22، 23 .

إن هذا التوظيف الفني من عثمان لوصيف قد أكسب القصيدة حيوية ودينامية، فالاستعانة برب الفلق تعني الانتباه واليقظة من الغفلة من أجل إِبصار الحقيقة، ليجلو الكدر ويصفو الذهن والبال، ومن ثم تتضح معالم الطريق والرجوع إلى الجادة، عبر العودة إلى الله.

إن العقل الواعي للشاعر، هداه إلى حسن الاختيار، وحسن التوظيف وجودة السبك، فصارت الآية منسجمة مع المقطوعة "التمفصل" في انسيابية وتناغم موسيقي /إيقاعي، حتى أن وقعها لدى المتلقي يشكل عملية الإدهاش كما أن "القاف" الذي جاء بعد روياء هنا قوة فهو من الحروف المجهورة الشديدة التي تمنع الصوت أن يجري فيها. وهو من حروف القلقة أو المتقلقة كما يسميها ابن عصفور الاشبيلي (669هـ) وهي عنده: القاف، والجيم، والطاء والذال، والباء وذلك أنها تضغط عن مواضعها، وتحفز في الوقف فلا نستطيع الوقف عليها إلا بصوت نحو (الحق)،(إخراج)، و(اهبط) و(امدد)¹.

إن لهذا الحرف الموسيقي نغمة تطرق السمع فتجبره على الاستماع. ولهذا اختارها الشاعر من أجل إبلاغ الرسالة للمتلقي/المرسل إليه، بوضوح تام لا يشوبه غموض، كما تبين مدى انسجام الشاعر مع القرآن الكريم ووعيه التام وتشربه لمعانيه وأسراره، ومن ثم متح منه فأمّتع.

1 - جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث النقدي عن العرب، ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق 1980

(ب-ط)، ص 127.

يقول أيضا في ديوانه: ولعينك هذا الفيض

لهانتك القدسية

مليين

مهللين

ومكبرين...

طائفين... عاكفين

ركعا... سجدا...¹

فأما قوله: طائفين.... عاكفين في من قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ

الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾².

وأما قوله: ركعا سجدا، فهي أيضا مأخوذة من قوله تعالى ﴿...تَرْتَهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...﴾³.

ولو جئنا إلى الوزن لوجدنا الأولى:

طائفين..... عاكفين

0/0//0/ ، 0/0//0/

فاعلاتن ، فاعلاتن

مجزوء الرمل، أي نزعنا منه تفعيلة، فبحر الرمل تفعيلاته:

فاعلاتن، فاعلاتن ، فاعلاتن 2×...⁴

1 - ولعينك هذا الفيض، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1999، ص36.

2 - سورة الحج، الآية: 26

3 - سورة الفتح، الآية: 29 .

4 - المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، مرجع سابق، ص34.

ونجد الثانية:

ركعا.....سجدا:

0//0/.....0//0/

فاعلن.....فاعلن

المتدارك: فتفعيلة البحر المتدارك هي:

فاعلن فاعلن فاعلن 2×

إن توظيف الشاعر لآيات القرآن الكريم أو جزء منها، وجعلها سطرا من مقطعه لدليل انسجام تام بينه وبين كتاب الله، إن هذا الاستقساء من الكتاب وبثه للمتلقي/الجمهور، بوعي تام من المخاطب/الناص، مقصود لذاته فالشاعر أراد أن يقول: إن أفضل الوطن عليكم، لا تُعدّ ولا تحصي، لذلك فهو بمثابة الكعبة لكم فلوذوا به وأحموه، لما آل إليه حاله خلال الأزمة (الفتنة) التي ألمّت بالوطن خلال فترة التسعينات، الفترة المحددة لدراستنا هذه.

إنّ الركوع والسجود معنويين، وظفها الشاعر كي يلفت الانتباه ويدهش المتلقي، من أن هذا الوطن مهما عملتم من أجله لن توفوه حقه.. والقارئ للنص الشعري هنا، يجد انسجاما واتساقا شديدين ومواءمة عجيبة مع النص القرآني وهذه هي المماثلة التي يحققها الشاعر بفعل عقله الواعي وعبقريته الفذة، ليحقق في الأخير اللذة لدى الآخر، المرسل إليه، وهي اللذة التي تكلم عنها "رولان بارت" في كتابه (لذة النص)

يقول أيضا في ديوانه: قصائد ظمأى

أهي الغاشية؟ أهي الغاشية؟

ارتاح الجميع

وخروا جثيا.....بكيا

رافعين أيديهم إلى السماء

خاشعين....متضرعين¹.

لقد وظف الشاعر في هذه القصيدة - المعنونة بـ: "عفريت من الجن" - آية قرآنية أخذها من جزأين من آيتين:

قال تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا²﴾.

وقال جل وعلا: "...إِذَا نُنَجِّيهِمْ وَإِنَّا لَآلِئُهُمْ³﴾.

فالشاعر بفطنته وحنكته في التعامل مع القرآن الكريم، استطاع أن يمزج بين آيتين دون إخلال بالمعنى المراد توصيله، ثم دون قصد التحريف، فهو لا يتعامل مع نص قرآني كامل، وإنما يتعامل مع آيات منه كشاعر وليس كقارئ أو مفسر وهذا التعامل الذكي والهادف، دليل حذق الشاعر وقوة مهارته، حيث يسوق نصه في انسيابية تامة.

مما يضيف عليه جمالية فنية في نغم موسيقي عذب، وفي تلاؤم صوتي رفيع وهذا التلاؤم في النسيج الصوتي للعبارة ككل نجده في القرآن الكريم وهو "تساوي هذه الحروف - حروف اللفظة القرآنية - على أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس، والجهر، والقلقلة والصفير، والمد، والغنة، ونحوها.."⁴.

1 - قصائد ظمأى، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1999، ص66.

2- سورة مريم، الآية: 72.

3 - سورة مريم، الآية: 58.

4 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار لكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص218.

وهذا ما دفع بشاعرنا إلى توظيف آيات من الذكر الحكيم قصد التأثير من جانبين اثنين.

أولاهما: متعة الإيقاع الموسيقي في حسن السبك، واختيار العبارة التي تتلاءم كليا مع النص الشعري.

ثانيهما: قوة الإيقاع والحجة والبرهان خاصة وأن يخاطب الناس بما يفهمون، ذلك حسب عقولهم وتعدد مشاربهم، ومن ثم جاء أسلوبه في تضافر أسلوبه عجيب تحقق من خلاله النسيج والتواءم بين اللفظة وأختها، وموسيقاها ومعناها، وحتى الهدف والمغزى من إيرادها في النص.

يقول عاشور فني في قصيدة : تمر السحابة نحو الشمال

تمر السحابة

على بعد خمسين ألف سنة

وعشرين مترا من البحر

يجتمع النخل و الرمل

والذل والمسكنة!!¹

حين وظف الشاعر هنا هذا المقطع من القصيدة، مزج تقريبا بين معنى

آيتين قرآنيتين هما:

الأولى: "على بعد خمسين ألف سنة" ، مأخوذة من قوله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾²

1 - الربيع الذي جاء قبل الألوان، عاشور فني ، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2004، ص 22.

2 - سورة المعارج ، الآية: 04.

الثانية: و"الذل والمسكنة" مأخوذة من قوله تعالى: ﴿...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ غَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾¹.

لو جئنا إلى الشطر الأول فإننا نجده محور بلفية عالية، حيث نزع" كان مقداره" من الآية واستبدله بقوله" على بعد" والمعنى واحد، غير أن تقنية الشاعر وانصهاره مع لغة الشعر وكذا لغة القرآن، استطاع أن يطوِّع منهما ما يوائم مغزاه ومعناه ووزن القصيدة كذلك فهي من البحر المتقارب المشطور.

على بعد خمسين ألف سنة

0///0//0/0//0/0//

فعولن فعولن فعول فعو(فعل)فلن

إن عاشور فني في قصيدته هذه "تمر السحابة"، قد استقى معناها من الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾². وهذا دليل التعامل الفني للشاعر مع القرآن الكريم، ومدى فهمه له، وانسجامه مع نصه، ومن ثم استطاع أن يمتح منه ما شاء وكيفما شاء، وبصيغ منه مفردات ومعان وأساليب بطريقة فنية رائعة.

فإيمان الشاعر بالوطن وحببه له، جعله يمعن النظر ويعيده ليقف مشدوها مستغربا حتى يمر هذا الغيم الذي يلف الوطن، ومتى يطر الغيث النافع ليدر الضرع وينبت الزرع ويتصالح الجزائريون، ومن ثم يرفع الغبن عن الوطن والذل والمسكنة عن الوطن الجريح، والمواطن الغريق. إن هذا التعامل مع النص الديني لم يكن اعتباطيا، لأن الشعر إحساس وعلم بما يقع وما سيقع أحيانا، ولو عدنا إلى

1 - سورة البقرة ، الآية: 61.

2 - سورة الرعد، الآية: 12.

عنوان الديوان لوجدناه " الربيع الذي جاء قبل الأوان" أليس هذه نبوءة من عاشور فني بما سيحدث للوطن العربي، كما حدث للجزائر قبل عشر سنوات ويبقى أن الإحساس بالقضية يولد الايمان بها، ومنه - الايمان - يتولد معه الوعي الفكري السياسي والاجتماعي فيتعامل معها الشاعر بكله . "الشاعر ليس له مرجعية سوى ذاته يمتح من النبع مباشرة على خلاف الناقد"¹.

إن المبدع يحترم شعوره قبل احترام شعور الآخرين، لأنه يعبر عن نفسه وعن الآخر، لذا تهش الآذان وتشنف، وتهتز معه العواطف لأنه يعبر بلسان حالها عكس الثائر، لذلك يصفق للشاعر ولا يصفق للثائر. ونضرب نموذجا آخرًا لشاعر جزائري "لخضر فلوس "

حيث يقول في قصيدة :الدخول إلى الكهف الثاني.

وأقرأ ما كتب الأقدمون من الخلف حتى أرى لغتي

أستعيد النبوءة

هذي يدي تصنع في الطين في...

على هيئة الطير...

ثم عيونك - في البعد - تملأه بهجة

فيغني على أول الغصن ملتها بالحنين

إلى أن تعودى...².

1 - نظرية الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين، عبد الله العشي، مخطوط، دكتوراه جامعة باتنة، 1992، ص133.

2 - مرثية الرجل الذي رأى، لخضر فلوس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص 29 .

إن السطر الرابع من المقطوعة الشعرية هو جزء من الآية القرآنية: ﴿...أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾¹ ووزنه منسجما مع وزن القصيدة التي هي من بحر المتدارك.

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن 2 x

أستعيد النبوءة

//0//0/0//0/

فاعلن فاعلن فع

السطر مضمن؛ فيه تضمين فلا تنتهي تفعيلته بانتهائه وإنما بما يليه من السطر الثاني، وكذلك:

على هيئة الطير

/0/0//0/0//

فعولن فعولن ف

من البحر المتقارب لأن الشاعر واشج بين بحرین في قصيدة واحدة هما المتقارب والمتدارك.

إن شاعرنا هنا يتعامل مع نص مقدس من خلال مخزونه منه حافظته وهو هنا أراد أن يتمثل بالمسيح عليه السلام، حين كذب من طرف بني إسرائيل، فأخرج لهم الآيات بإذن الله، كي يؤمنوا ويرجعوا إلى الجادة. وشاعرنا يدرك عظم المسؤولية الملقاة عليه، لذا أراد أن يعيد النص والإرشاد لقومه - الجزائريين - في

1 - سورة آل عمران، الآية: 49.

قالب فني جديد، يريد استعادة النبوة، أليس الشاعر بمثابة النبي فهو دائما صاحب رسالة، ويتحمل من أجلها المشاق والصعاب، وهو من خلال هذا أراد تحقيق المعجزة ليلى الشمل، ويعم الأمن البلد (الجزائر).

3-القافية/الفاصلة القرآنية:

- الفاصلة في القرآن بمثابة القافية في الشعر، فهي تعوضها وتتوب منابها في القصيدة، وقد عرفت الفواصل بـ: "الواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني" ¹.

فالفاصلة في القرآن الكريم هي "آخر كلمة في الآية كالقافية في الشعر وقرينة السجع في النثر خلافا لأبي عمرو الداني، الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة، إذ قد تشتمل الآية الواحدة على عدة جمل، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها، وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها. وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلام، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها" ².

فموقع الفاصلة في الآية يشبه موقع القافية في البيت الشعري، وكما أن القافية في البيت عنصر مميز فإن الفاصلة كذلك في الآية عنصر مميز، ولكنها - كالقافية - تبقى جزءا أصيلا من الآية غير منفصل عنها" ³.

1 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج1، تح ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر 1957، ص53.

2 - الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت ص 143.

3 - التعبير الفتي في القرآن الكريم ، بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، القاهرة، مصر، ط1 ، 1973، ص 201.

أما تسميتها اللغوية فقد تكون اقتباسا من قوله تعالى ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَتُهُ وَهُوَ
فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾¹.

وتنزيها للقرآن الكريم عن الشعر والنثر معا، فإنه "لا يجوز تسميتها قوافي
إجماعا، لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا
لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح"².

ولذلك قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
مُبِينٌ﴾³.

إن الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الموقع
الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية⁴. ومن هنا تلتقي مع الشعر في شقها
الأول - الموسيقى / الإيقاع - وإلى هذا الأخير أشار الرافعي بقوله: "وما هذه
الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن، إلا صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل
الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرارات الصوت، اتفاقا عجيبا يلائم نوع
الصوت والوجه الذي يساق عليه، مما ليس وراءه في العجب مذهب..."⁵.

وهي على هذه الصورة تشبه قافية الشعر من حيث الموقع والتمايز ذلك أن
القافية في البيت الشعري عنصر مميز، وكذلك الفاصلة في موطنها عنصر مميز
أيضا، على أن الفاصلة في تشاكلها مع القافية تحقق غاية فنية تصرفها إلى

1 - سورة هود، الآية: 01.

2 - البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 292.

3 - سورة يس، الآية: 69.

4 - التعبير الفني في القرآن، المرجع السابق، ص 201.

5 - تاريخ آداب العرب، ج 2، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1974، ص 216.

التجويد والفنية وتحيلها إلى صوت ونغم، فيحصل لها الانسجام الموسيقي في جو الآية المسبقة بها"¹.

وتعدد الفواصل وتتنوع تبعا للآيات القرآنية وسياقها العام، وكذلك تختلف باختلاف الطول أو القصر بالنسبة لآيات القرآن الكريم، وقد أشار "سيد قطب" في كتابة التصوير الفني في القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: "... فهي تقصر غالبا في السور القصار، وتتوسط أو تطول في السور المتوسطة والطوال، وبالقيااس على حروف القافية يشتد التماثل والتشابه في السور القصيرة، ويقل غالبا في السور الطوال"².

وقد تنوعت الفواصل وتعددت في السور والآيات، حيث ورود الموضوعات وتنوعها - من ذلك - مثلا - سورة الطارق، حيث جاءت فواصل الآيات الأولى على وزن (فاعل) وتنوع الحروف التي ينيب عنها: طارق، ثابت، حافظ، ناصر ثم جاءت الفواصل بعد ذلك على وزن (فعل) في (الرجع، الصدع) وغيرها"³.

4-أنواعها:

الفاصلة ثلاثة أنواع حسب تقسيم العلماء :

قصيرة: وهي ما كانت مكونة من ألفاظ قليلة مثل قوله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾⁴
فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا⁴.

1 - جمالية التلقي في القرآن الكريم، شارف مزاري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ب ط، 2009، ص 98.

2 - التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب دار الشروق ، القاهرة ، مصر، ط 7 ، 1982، ص 169 .

3 - أثر القرآن في الشعر الجزائري (ما بين القرنين السابع والثاني عشر هجري)، عبد الصمد عزوزي، مخطوط دكتوراه جامعة تلمسان 2009، ص 111-112.

4 - سورة المرسلات ، الآيات: 1 - 2 .

متوسطة:

ما زاد ألفاظها على عشرة كقوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾¹.

طويلة:

ما زادت ألفاظها على ذلك كقوله تعالى ﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوسُ كُفُورًا﴾² وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ³.

والفواصل القرآنية كما سبق وأن أشرنا متعددة الأشكال، مختلفة فيما بينها ومنها:

متحدة في الوزن وحرف الروي قال تعالى ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾⁴ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ⁵.

مختلفة في الوزن متحدة في الروي قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾⁶ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا⁷.

تتساويان في الوزن دون حرف الروي لقوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾⁸ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا⁹.

تختلفان في الوزن وحرف الروي كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾¹⁰ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ¹¹.

يورد "بكري شيخ أمين" كيف ترد الفاصلة فيقول: "ولو أمعنا النظر في فواصل القرآن، ودرسنا الحروف التي يكثر ورودها فيها لوجدنا حرف النون، والميم

1 - سورة القمر، الآيات: 1 - 2 .

2 - سورة هود ، الآيات: 9- 10 .

3 - سورة الغاشية ، الآيات: 13-14.

4 - سورة نوح ، الآيات: 13-14.

5 - سورة عبس، الآيات: 25-26.

6 - سورة الفاتحة، الآيات: 3-4.

والألف، الواو، الياء، هذه الحروف جميعها تحمل لحنًا إيقاعيًا لا يتوافر في الحروف الأخرى؟ ثلاثة منها تستعمل للمرور، وتقابل تسمية 'الإطلاق' في البيت الشعري، وحرفان سهلا المخرج، منها محببة، تساعد على إخراج صوت محبب من الأنف تلك هي شحنة النغم، أما شحنة المعنى فتتجلى بارزة عند امعان النظر في الآية وما حملت من فكر، والخاتمة دائمًا منسجمة كل الانسجام وتلك المعاني¹.

فكيف استثمر شعراؤنا هذه الخاصية النغمية الموجودة في القرآن الكريم وما تأثيرها في شعرهم على المتلقي.

يقول أحمد عبد الكريم في قصيدة: الأبحورة

أيها الألف الإلف

أنت عصاي أهشُّ بها على عزلتي

حين ينزغني الهذيان

أيها الألف الأبحورة والشَّمدان²

إن السطر الثاني من هذه المقطوعة من القصيدة تتماثل تماما مع الآية القرآنية كقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْبُشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾³. إن الشاعر وظف جزءا من الآية في قصيدته، وقد أحسن التوظيف، فكان ثمة تناغم متين بين أسطر القصيدة، مما ولّد فيها إيقاعا موسيقيا

1 - التعبير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص202.

2 - معراج السنونو، أحمد عبد الكريم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص11.

3 - سورة طه، الآية 18.

عذبا، وانسجاما لفظيا رائعا. مع أن الشاعر استعمل ذكاءه في تعامله مع النص القرآني، سواء اللغوي منه أو الإبداعي. فاستبدل كلمة 'عزلي' بدل الموجودة في الآية ذاتها التي تولدت من توظيف الآية الكريمة.

يقول علي مغازي :

ها هو ذا أيوب جاء/افترش الصحراء... أعطى

قلبه للألف الراسب في أعلى الفراغات ... بكى

الحجر المسنى لا ينسى...¹

إن القارئ المتمعن لنهاية هذه الأسطر الشعرية، نجدها انتهت بالألف منتهية بألف مقصورة، تتوافق تماما مع كثير من الفواصل القرآنية المنتهية بألف مد مقصورة، إليك مثلا قوله تعالى ﴿سُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى^١﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى^٢﴾ كما أن سورة طه فيها كثير من الفواصل، أو إن شئت فقل أغلب فواصل السورة تنتهي بحرف مد مقصورة.

قال تعالى: ﴿طه^١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى^٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى^٣﴾

تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى^٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى^٥﴾³

فهذا التواءم بين النص الشعري والنص القرآني، هو ما أضفى نغمية خاصة على القصيدة وجوها المشحون بعاطفة الشاعر. إن هذا التوافق والانسجام مع الفواصل القرآنية من طرف الشاعر، إنما هو نتاج وعي تام بما يصنع، فالشاعر يعلم أن مثل هذه الألفاظ المنتهية بألف مد مقصورة؛ لها نغمة خاصة ودفقة

1 - في جهة الظل، علي مغازي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر، ط1، 2002، ص 78.

2 - سور الأعلى، الآيات: 6-7.

3 - سور طه، الآيات: من 1 - 5.

شعورية ينسجم معها المتلقي ويتقبلها عن طواعية، بل يتتاغم معها ابتداءً والقصيدة معنونه بطريق الظل، لذا أراد علي مغازي أن يضيف شيئاً من الوضوح من خلال لفت انتباه المتلقي إلى ما يقول، وما يريد أن يبلغه له.

فأختار قافية الإطلاق التي وافقت هذه الفواصل، ليمد صوته كيفما شاء ويسمع من شاء، تلك هي عبقرية الشاعر المبدع حينما يحاول حبك عملية الإبلاغ والإفهام، كما أن هذه القوافي/الفواصل، انسجمت مع نغمية المعنى أو شحنة المعنى، التي ولدتها هاته الألفاظ المتسقة في قالب فني جميل.

ف: أعطى/ بكى/ القرى/ ينسى، وافقت ما قبلها في المعنى وأتممته تماماً كما تتم الفاصلة معنى الآية، أو ما بعدها من آيات أخرى.
يقول عثمان لوصيف في: أبجديات

زاian-زمزم

سلسبيل الله في البلد الأمين

زيتونة عبقت نوافح زيتها...

نور يسيل...وياسمين

.....

ياقوتة لمست أشعتها ذوائب طفلة

فتناثرت شذراتها بين الغصون.¹

1 - أبجديات، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1997، ص 64-65.

لقد وظف الشاعر لفظة 'البلد الأمين' كقافية لقصيدته هذه القافية تتفق اتفاقا تاما مع فاصلة الآية التالية من سورة التين قال تعالى ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾¹ وَطُورِ سِينِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾².

وواصل المتح من هذه الآيات الكريمة في قوله أيضا:
زيتونة عبقت نوافح زيتها.

إن الشاعر الذي امتزجت روحه بروح القرآن ونفحاته، يستطيع أن يغرف منه ما يشاء ليدبج ويوشي شعره كيفما أراد، ومن ثم فليس غريبا على شاعرنا أن يرتفع إلى هذا المستوى الراقى في التعامل مع القرآن الكريم، ففاصلة النون من أكثر الفواصل الموجودة في كتاب الله، ولهذا الحرف خاصية نغمية فريدة فهو خيشومي المخرج وهو أهم حروف الغنة، والتي تضي موسيقى عذبة لدى المتلقي/ المرسل إليه.

لذا فلا نعجب حين نجد الشاعر قد اختار هذا الحرف كروي، وكحرف رئيس في قافية قصيدته. فالأمين، ياسمين، لحون، الغصون كلها ألفاظ لها خاصية نغمية، حيث تجذب إليها المستمع / الجمهور، وتجعله مشدوها مشحونا بموسيقاها ومعناها، ومن ثم يتفاعل معها بقدر ما أراده الباث/الناص وهو صقل الأفهام والأذهان معا، للشدو مع هذه السنفونية العذبة في تماوج روحاني عجيب وذاك أسمى ما يهدف إليه الفنان الحذق الماهر.

"الشاعر الحديث حين يتمتع ببقطة جمالية عالية، فإنه يحاول استدراج الجمهور وتغذية فضوله بأساليب شتى، والتلاعب بأنساق الجمل الشعرية والتنويع

1 - سور التين، الآيات: 1-3.

المرهف في نظام التقفية، والتنقل بين الخبر والإنشاء، كل ذلك يتيح للقصيدة حداً عالياً من الإثارة والجدة"¹.

يقول فاتح علاق في قصيدته : القلب يرسم دورته:

هو القلب يرسم دورته

هو الشجر

لا وقت للبر

لا وقت للبحر

لا وقت للوقت

فاسجد لخالقك واقترب.²

لقد مزج الشاعر بين حرفين كروي للقصيدة فمرة الراء، ومرة الباء وهذين الحرفين موجودان كنهاية لكثير من السور والفواصل في القرآن الكريم، مثال ذلك سورة الذاريات، فمعظم آياتها تنتهي فواصلها بحرف الراء، وكذلك سورة القمر وغيرهما.

قال تعالى: ﴿فَالْحَمِلَاتِ وَقَرًا ۝ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ۝﴾³.

وقوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝﴾⁴

1 - الشعر والتلقي، جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 78.

2 - آيات من كتاب السهو، فاتح علاق، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2001، ص 61 .

3 - سورة الذاريات، الآيات: 2-4 .

4 - سورة الذاريات، الآيات: 1-3 .

والشيء نفسه مع القافية المنتهية بحرف الباء كفاصلة أيضا في بعض الآيات والسور، قال تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝﴾¹، وكذلك بعض فواصل سورة غافر، وسورة ص، والشاعر حينما اختار هذين الحرفين "رويا" فإنه يعلم مدى تأثيرهما في المتلقي. فهما من حروف الذلاقة الشفوية. وقد سميت كذلك لأن "الذلاقة في المنطق إنما هي بטר أسلة اللسان: فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان، وسهلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من أبنية الخماسي التام يعرى منها، أو من بعضها، فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراه من حروف الذلق: ر، ل، ن، ف، ب، م. أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان، أو فوق ذلك فاعلم ان تلك الكلمة محدثة، مبتدعة"².

فهي إذن من الحروف الكثيرة الاستعمال في كلام العرب، لأنها سهلة المخرج، سهلة الوصول إلى المتلقي/المخاطب. ثم إن شاعرنا لم يكتف بالحروف فقط بل وظف آية بأكملها مع حس التعامل في كيفية ضمها إلى سياقه ونسقه وهذه الآية هي قوله تعالى ﴿كَأَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝﴾³.

فلفظ اقترب هو فاصلة الآية، لكن الشاعر أضاف فقط ما هو محذوف وهو اسم الجلالة الله عز وجل كون السياق يدل عليه في الآية، وهذا الاغتراف والتمح من القرآن من طرف شاعرنا لم يأت صدفة وإنما هو تفاعل واع مع النص القرآني، وهذا الأثر والتأثر، دليل هذا التعامل مع كتاب الله عز وجل.

1 - سورة الذاريات، الآيات: 1 - 2.

2 - جرس الألفاظ ودلالاتها، المرجع السابق، ص 138 - 139.

3 - سورة العلق، الآيات: 19 .

لقد شكلت أجزاء المقطوعة تماوجا نغميا، يأخذ بلب المتلقي من خلال التضام والانسجام التام مع السياق القرآني، وهو ما كان يطمح إليه الشاعر في نهاية المطاف.

إن الرسالة في الأخير هي أنه لا وقت حتى للوقت نفسه، إذا لم نسارع إلى الله عز وجل ونضرع إليه كي يندمل الجرح ويجتمع الشمل، وتسعد الأمة بالأمن والسلام.

ثانيا: الإيقاع الداخلي

نعني بالإيقاع الداخلي الجرس الموسيقي داخل النص، سواء كان في الألفاظ أو الحروف، أو الأصوات. ويمكننا دراسة ذلك من خلال أسلوب التكرار. "والتكرار ميزة أسلوبية ظاهرة واضحة المعالم ترتبط أساسا بالشعر، سواء كان الموزون المقفى أو الحر-شعر التفعيلة-، وما الوزن والقافية إلا تكرار يلزم القصيدة العمودية بشكل خاص، لا سيما حرف الروى فيها، هذه الميزة تختلف من شاعر لآخر بحسب الكثرة والقلّة، أو حسب التوظيف ردائته أو جودته، من خلال مقدرة الشاعر ومهاراته في هذا المجال"¹.

وإذا تتبعنا مظاهر الموسيقى اللفظية في القرآن ، وجدناها تتمثل في عدة حالات: فقد تكون من خلال تكرار الحروف ، إذ تتخذ اللغة القرآنية أحيانا الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه، والإيحاء بما يدل عليه، كمثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ﴾². حيث تكررت (الراء الفاء، الجيم).

1 - الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردية، عثمان مقيش، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، ط1، 2011، ص41

2 - سورة النازعات، الآيات: 6-7 .

وقد تكون من طريق الإيقاع بتكرار الكلمات كمثل قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾¹. حيث إن تكرار هذا الفعل (غفر) يصيغه المزيد أثار في جو الآية جرسا موسيقيا له صلة بالمعنى وتوكيده....، وقد يكون الإيقاع في اللغة القرآنية بتكرار الصيغة، أو القالب الصوتي أو المقاطع الصوتية كمثل قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ أَتُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن، حيث تكررت تسعة وعشرين مرة، وكرر ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ من سورة المرسلات عشر مرات².

والتكرار نوعان؛ تكرار بسيط وتكرار مركب.

1- التكرار البسيط: ونعني به تكرار الحروف/الأصوات، تكرار الكلمة/الكلمات. وتكرار الحروف؛ العلائق أو الروابط .

أ- تكرار الحروف (الأصوات) :

الصوت: نعني به "الجرس؛ وليس الصوت بعض الاستغاثة ولا من نطقها والجمع أصوات، صات، يصوت، صوتا، فهو صائت، معناه صائح، ابن السكيت الصوت صوت الإنسان وغيره والصائت: الصائح"³.

وتعريف الصوت مرتبط بأبعاده ومتعين بتقديره بمراده، وقد أعطى "الراغب الأصفهاني" خلاصة دقيقة لهذه المصادر بعد اعتبار الصوت "الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وهما ضربان:

1 - سورة التوبة، الآية: 80.

2 - أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، ص 99 .

3 - لسان العرب ، ابن منظور، ج 8 ، ص 302 .

صوت مجرد عن تنفس شيء كالصوت الممتد، والتنفس بعيون ما.

والتنفس نوعان: غير اختياري كما يكون من الإنسان. وهو ضربان:

- ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.

- ضرب بالفم في نطق وغير نطق.

فالمنطوق منه: إما مفرد من الكلام، وإما مركب كأحد الأنواع من الكلام. وغير

النطق: كصوت الناي¹.

فالأصوات بمثابة "الذرات للكلام، التي تتجمع في مدار الفرد وداخل محيطه

اللغوي، وهي الرموز التي تتضمن الكلام المنطوق والمكتوب في حلقات متسلسلة

من الجمل والعبارات، تتحول عنده إلى مفاهيم يدركها ويعيها².

وقد أبدع "ابن جني" حين اكتشف الجهاز الصوتي للإنسان، واستطاع أن

يحدد بمهارته وحده وذكائه، مخارج الأصوات وقراءتها في هذا الجهاز.

"فالحرف هو الصوت الذي يحدث، عندما يقوم في جهاز التصويت حاجز يعترض

النفس ثم يجتاز النفس ذلك الحاجز³.

تكرار الحروف أو تداعي الحروف/الأصوات:

"يعني تكرار حرف من الحروف-الأصوات- في البيت أو القصيدة أكثر من

مرة، بشكل يجعل من حالة التكرار ظاهرة بارزة، وهذا التكرار أو تداعي الحروف

1- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير ، ص 13-14 .

2- البنية الأسلوبية في النص الشعري، حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة ، لندن، ط1، 2004، ص 103.

3- التعريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب بكوش، الدار التونسية للنشر، ط2، ص 191.

له قيمة تفهيمية تزيد من ربط الأداء الشعري المضمون، وهذه الظاهرة ليست حديثة بل هي موجودة في الشعر القديم¹.

وقد يبرز هذا التكرار في القرآن الكريم، مما زاده نغمية وإثارة وتجانسا وترابطا، وإيصالا لمعنى مراد من خلاله، وقد افتتحت كثير من السور القرآنية بحروف/أصوات، كسورة البقرة مثلا، قال تعالى: ﴿الْم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾².

وآل عمران: ألم... والأعراف: المص، وكذلك سورة ص ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝﴾³ وسورة ق: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝﴾⁴.

وقد ذكر بعض المفسرين المجتهدين، أن هذه الحروف التي بدأت بها السور القرآنية هي أكثر ما بنيت عليه ألفاظها، "وقد توصل بعض الدارسين ومنهم الدكتور رشاد خليفة باستخدام الكمبيوتر، إلى مثل ما ذكرنا ومنها حرف الصاد في سورة ص، وحرف القاف في سورة ق، وحرف النون في سورة القلم التي تبدأ بالنون..."⁵.

وسنرى كيف تأثر شعراء الجزائر المعاصرين بهذا النمط التكراري من القرآن الكريم، وما دلالة ذلك أسلوبيا وإيقاعيا ؟
يقول سعد مردف في قصيدته "سرب القطا":
تلك الشعور المرسلات قتلنني بل قد قتلن الموت في أفناني

1- أثر القرآن الكريم في شعر الزهد، العصر العباسي، ص191.

2- سورة البقرة، الآية:1، 2.

3- سورة ص، الآية:1، 2.

4- سورة ق، الآية:1، 2.

5- لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية، أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت لتقدم العلمي، الكويت، ط 2، 1997، ص133.

يا صاحبي قف ثم قل لي ما ترى هل ذا ترى بشرا من الأطيان
أم يا ترى شاهدت نورا مشرقا أو لؤلؤا يسمو على العيقان
من بعدهن نسيت أخلاق الفتى ضاع الحيا مني ومن إيماني
فرجعت كالمخبول أعتام المدى ونسيت أني من بني الإنسان.¹

إن تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، أو تأثير القرآن في شعره واضح جلي
فحرف الروي الذي هو حرف النون/صوت النون، موجود بكثرة في نهاية الفواصل
القرآنية، وإن لم نجزم أو نكاد أنه الحرف الأكثر تواجدا في كتاب الله تعالى، أما
هذه القافية المنتهية بهذا الروي فموجودة في سورة الرحمان، قال تعالى ﴿وَلَمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ فِيهَا ۤءَالَاءٌ رَّيًّا تُكَذَّبَانِ ۖ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ فِيهَا ۤءَالَاءٌ
رَّيًّا تُكَذَّبَانِ ۖ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۖ﴾²

وبعملية حسابية بسيطة في هذه المقطوعة من القصيدة، وجدنا أن
الحرف/الصوت الطاعي عليها هو حرف النون، حيث تكرر تسعا وعشرين مرة
يليه صوت الميم بثلاث وعشرين مرة، ثم تأتي باقي الأصوات، والنون والميم أكثر
الفواصل والأصوات في القرآن الكريم، فقد تنوعت مرة بالميم ومرة بالنون
وذلك لإحداث تنويع في النغم والإيقاع بحسب الموضوع المطروق، وهكذا فالتكرار
الوارد لم يأت اعتباطا وإنما لمسيرة طبيعة العرب في الترقيم وإنشاد أشعارهم.
وختمت كثير من الفواصل القرآنية بالميم والنون، بعدهما حرف مد أو
قبلهما، سلاما، الرميم، عليين... وغيرها.

1 - يوميات قلب، سعد مردف، مطبعة دركي، الوادي، 2005، ص 92.

2 - سورة الرحمن، الآيات: 46-50.

وقد ذكر سيبويه هذا "إنهم إذا ترنموا - يعني العرب- يلحقون، الألف والواو والياء ... لأنهم أرادوا مد الصوت"¹، ويمكن أن يضاف إلى النون الميم، "فهما الصوتان الأنفيان الوحيدان في اللغة، مما يسمى بالتغيم والترديد"².

ولو تتبعنا عملية الإحصاء الدقيقة في أحرف وآيات القرآن الكريم، لوجدنا مثلاً؛ "سورة البقرة تحتوي على مائتين وست وثمانين آية، خص النون منها مائة واثنين وتسعين آية، والميم أربعاً وخمسين آية، وسورة النساء تحتوي على مائة وست وسبعين آية خص الميم منها ستاً وخمسين آية، والراء ثلاثاً وثلاثين آية واللام ثمان وعشرين آية، والنون سبعة وعشرين آية، وتغلب النون في آل عمران يليها الميم... وفي سورة الرحمن ثمان وسبعين آية ، خص النون منها تسعاً وستين والميم سبع آيات ، والراء آيتان"³.

فشاعرنا إذا لم يشذ عن هذه القاعدة، لذا جاء الترتيب في الأصوات كما أشرنا إليه آنفاً في القرآن الكريم، ولهذا بالغ الأثر في شعر العرب عامة وفي شعرائنا المعاصرين خاصة الذين تناولناهم بالبحث والدراسة.

فهذين الصوتين إذا قد شحنا القصيدة العربية بشحنة موسيقية، ونغمية خاصة تترك بالغ الأثر في المتلقي، فيتماوج ويتفاعل معها أي تماوج وتفاعل مما يلين به الطبع، ويبعث الدعابة والمرح في النفس، وهذا هو الغرض الأسمى للشاعر.

يقول عبد الحميد بوزرية في قصيدة: شفاء السوسنة

1 - الكتاب سيبويه، لغة القرآن، ص133.

2 - الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحساوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2 ، 1996، ص 295.

3 - المرجع نفسه، ص 295.

عندما تعبرون شوارعكم

فتشوا في خطاي

عن الأرصفة

وارسموا مرفأ

في الجفون

لأشواقي الراحفة

حينما تعبرون

اسألوا خلفكم

عن أمامي

تصافحكم غابتي المورفة

دمعتي المترفة.¹

إن هذه القصيدة المشبعة بالحزن، على ما يحدث في الوطن المثخن بالجراح، والتي شحنها الشاعر بجوق موسيقي رائع، خاصة وأنه أبدع حينما أنهاها بهاء السكت وهي التاء المربوطة في نهاية اللفظة المفردة .

إننا إذا تمعنا نهاية كل مقطع شعري، أو تمفصل نجده ينتهي بقافية خاصة أنهاها الشاعر بوزرية بحرفين الفاء وهاء السكت، أو التاء المسكوت عليها - التاء المربوطة - وإننا إذا فتتتا حروفها تصاعديا، وجدنا أنه كلما صعدنا ارتفع الصوت وعلا وجهه، خاصة وأن الأصوات هي كالاتي:

هاء السكت/الهاء مهموسة بعدها الفاء شفوية، ذلقيه ثم الصاد وهو حرف صفييري صائت، ثم الراء حرف مجهور "متكرر الصوت"، وهكذا في جميع القوافي التي

1 - وشايات ناي، عبد الحميد بوزرية، منشورات ثمار الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط 1، 2001، ص 75 .

أنهت التمثيلات؛ الأرصفة الراجعة، المورفة، المترفة... فهو ترتيب عجيب من الشاعر، استقاه من آي الذكر الحكيم ونجد ذلك في سورة النازعات في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝۸ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۝۹ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝۱۰ أَيْنَا ذَاكَ عِظْمَانِخْرَةٌ ۝۱۱﴾¹.

وهذا اهتزاز نفسي بديع متموج موسيقيا ودلاليا، سواء كان تصاعديا أو تنازليا، فهو يبعث على دغدغة النفس لإعلاء الهمة، ومحاولة إيقاظ الضمير، من أجل التغيير وعدم التباطؤ في هذا الباب، هامسا في الآذان بأن الوضع لا يبعث على الاطمئنان مطلقا، وهذه هي الرسالة/الشفرة التي أراد الشاعر تبليغها لجمهور المتلقين.

إنها محاكاة قرآنية رائعة من الشاعر تبرز تأثره الكبير بالقرآن الكريم، فقد تأثر فانتقى، وترجم فأبدع. ولو نزلنا من أعلى حرف إلى أدناه لوجدنا أنفسنا ننطلق من الجهر/الأعلى صوتا إلى الأسفل -الأدنى صوتا- فأولها الراء، وآخرها الهاء المهموسة. فالهاء حرف حلقي مهموس خفي لا صوت له.

يقول الخليل: "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هنة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاث أحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض"².

والترتيب للحروف بهذه الكيفية من الشدة إلى الضعف هو أن الشاعر في مقام مستكين مستضعف، مما آل إليه حاله وحال البلد من ويلات وخراب فالتفتيش

1 - سورة النازعات، الآيات: 5 - 11 .

2 - كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص41.

في الأرصفة دليل التيه، وكذلك سؤال الخلف عن الأمام ، والفرع والظماً، وكذا الدموع المترفة ، كلها من قاموس مشبع بالألم والحزن والحسرة .

إن الترتيب بهذه الكيفية من الشدة إلى الخفة ثم السكوت، دليل استكانة الشاعر لله وتضرعه له مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾¹، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾².

ثم إننا لا نغفل هذا الانسجام، وهذا التواءم والتلاؤم الصوتي الرائع بين الحروف، الذي شحن القصيدة بموسيقى عذبة شجية تؤثر في النفس، وتبعث فيها الشعور بالعودة والتوبة والإنابة، إضافة إلى ما ذكرناه سالفاً في كيفية التبليغ وإيصال الرسالة الملقاة على عاتقه، فالشاعر نبي كما يقول بعض النقاد والدارسين.

"والفائدة في التلاؤم تؤدي إلى حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة"³.

ولو قمنا بعملية مسح بسيطة للقصيدة أو المقطع الأنف الذكر، لوجدناه مؤلفاً كله بهذا الانسجام، بل تغلب عليه الأصوات المذكورة سلفاً: التاء، الهاء الفاء، الميم النون، الراء، فالفاء تكررت اثنتي عشرة مرة، والتاء كذلك بالعدد نفسه

1 - سورة الأعراف، الآية: 55.

2 - سورة الأعراف، الآية: 205 .

3 - الصوت في القرآن الكريم، ص77.

ثم الميم أربع عشرة مرة، ثم تليها النون إحدى عشرة مرة، وكذلك حرف الراء بالعدد نفسه أيضا، وهذه الأصوات هي الأكثر تشكيلا لمفردات القرآن.

وقد ذكرنا هذا لذلك لم يكن الشاعر بدعا عن مجايليه من شعراء الفترة الأنموذج، في استناده واتكائه على القرآن الكريم والمتح منه، والاحتذاء بأسلوبه الدعوي والتأثر به، ومن ثم كان الإبداع والامتناع، وأخرج لنا من كل هذا، قصيدة سنفونية هزت النفوس ووعتها الآذان لرقتها وعذوبة موسيقاها.

ب - تكرار الحروف/الروابط أو العلائق:

ونعني بالروابط الحروف كحروف الجر، والعلة، والنداء، وغيرها... جاء في لسان العرب: "ربط الشيء يربطه (بالكسرة) ويربطه (بالضم) ربطا، فهو مربوط وربيط، بشدة، والرباط ما ربط به، والجمع ربط"¹، ومن خلال التعريف اللغوي يمكننا الوصول إلى التعريف الاصطلاحي وهو أن الروابط: "العلاقات التي تنشأها الأحرف المذكورة سلفا بين الكلمات، فتنشئ نصا مترابطا متسقا يؤدي الرسالة المنوطة به في عملية الإبلاغ والفهم والتواصل، فاللغة تهدف إلى التواصل، وإذا فقدت هذه الصفة أعني صفة الترابط، فإن سياقها قد فقد كثيرا من آليات إنجازها واللغة تحتاج في مثل هذه المواقف إلى علاقات معلومة، تبني بها ذلك التركيب السليم"². ومن هذه العلاقات علاقة الربط، ووظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق، بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية.

1 - لسان العرب، ابن منظور، مج 6، ص 82.

2 - القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، سورة الأنعام نموذجا، بوراس سليمان، مخطوط ماجستير، جامعة باتنة، 2009،

الجزائر، ص 116.

وما يجعل السياق سياقاً مترابطاً "إنما هو هذه الظواهر/العلائق - الروابط في طريقة تركيبه ووصفه، ولولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بعجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة فيها واضحة الوظيفة في هذا السياق"¹.

وانطلاقاً مما سبق ذكره، نلج النصوص الشعرية لنقف على بعض هذه الروابط والعلائق، والتي كان منبعها التأثير بالنص القرآني في شعر شعرائنا المعاصرين شعراء الفترة الأنموذج مبتدئين بحروف الجر.

1. حروف الجر:

تعد حروف الجر من الحروف التي تكسب النص اتساقاً وانسجاماً فهي "من الحروف العوامل، عملها الجر، ومعناها الوعاء، تقول من ذلك: المال في الكيس، واللص في السجن، أي اشتمل الكيس على المال، والسجن على اللص، وقد يتسع فيها فيجري مجرى المثل ونحو ذلك كقولك: فلان ينظر في العلم، كأن العلم قد اشتمل عليه"².

ولنأخذ على سبيل التدليل قول عاشور فني في الربيع الذي جاء قبل الأوان:

والربيع الذي جاءني من جميع الجهات

زاد في أفقي سعة

زاد في عمري ساعة

وارتدى نبضتي

1- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص 117.

2 - معاني الحروف للرماني، تح، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، م ع س، ط 3، 1984، ص 96.

ومشى في دمي خطوات
فأنا ذاهب في جميع الجهات
وفي خطوتي فرح الأرض...
والأمهات.¹

إن تكرار حرف الجر "في" الذي يعني الظرفية، "كقولك: زيد في الدار، وقد يتسع فيها فيقول: زيد ينظر في العلم"². فإن الشاعر لم يوظفه عبثاً بل عنى ما يقول بقوة، فالربيع الذي تتبأ به الشاعر قبل الربيع العربي بسنوات أي أكثر من عشر سنين، قد بشر به شاعرنا على أنه يمد في العمر، ويمد النبض في الحياة... وحرف الجر المكرر هنا، أدى وظيفته المنوطة به وهو الربط بين أجزاء الكلام، مما يضيف عليه طابع الإيضاح والاتساق والانسجام في الوقت نفسه ويؤدي النص بالتالي وظيفته الإبلالية التي أنتج من أجلها.

وقد تأثر شاعرنا هنا بالقرآن الكريم، حيث نجد هذا التوظيف في كثير من آيات الذكر قال تعالى: ﴿فِي يُؤْتِي أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾³.

تكرر هنا حرف الفاء أربع مرات، ثلاث منها متتالية. إن هذا التكرار القرآني كان هدفه التأكيد والإبلاغ لذا استعمل هذا الرابط وبهذه العلائقية المتزنة. يقول تمام حسان "...ومن هذه العلاقات علاقة الربط، ووظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة

1 - الربيع الذي جاء قبل الأوان، عاشور فني، ص 9 .

2 - أسرار العربية، ابن الانباري، تج، محمد بهجة البيطار، دمشق، سوريا، ب ط ، ب ت ، ص 261 .

3 - سورة النور، الآية 36-37 .

مذكور سابق، بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية. والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ، لأنه ادعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه. ويحدث في الكثير من الربط في القرآن الكريم، أن يكون بإعادة اللفظ¹.

ولو حذفنا هذا الحرف من النص الشعري السابق الذكر لذهب ماؤه أنظر إلى النص دون روابط:

والربيع الذي جاءني...جميع الجهات

زاد ..أفقي سعة

زاد ..عمري سعة

و...

ومشى دمي خطوات

فأنا ذاهب ... جميع الجهات

...خطوتي فرح الأرض والأمهات

يبدو النص مفككا باهتا، لا روح فيه، كما يبدو نثرا عاديا، بل كلاما عاديا أو يكاد يغلب عليه الإبهام والغموض، ومن ثم لا يمكننا القول بأن هذا نصا. فالتكرار هنا له أكثر من دلالة فهو بقدر ما يعمل على اتساق وانسجام النص بقدر ما يعمل على إتمام رسالة الإبلاغ والإفهام للمتلقي/المرسل إليه.

وتأثير القرآن بارز في شعر الشاعر فهو هنا بمثابة الراهب بل قل إن شئت النبي الذي تفرح به الأرض والأمهات، فهو مبلغ ساع لأن البلد يدمر، والأمهات ترمل وتتكلم، والأرض تحرق، والشعب كله يعيش مأساة كارثية، ولا مقدرة إلا

1 - البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط 1 ، 1993 ، ص 109 .

للشاعر ليصدق بالقصيدة عاليا، عله يجد الآذان الصاغية والقلوب الرحيمة والضمائر الحية فتكفكف الدموع، وتعود البسمة إلى الأفواه، وتفرح الأرض والأمهات، ومن ثم فرحة الوطن. وهذه هي الوظيفة الحقة للشعر والشاعر معا كما ذكرنا هذا في بداية البحث.

حروف الجر : ل - ب - على - من :

يقول محمد بن رقطان :

فأعد قراءة ما كتبت لأمتي

من أغنيات أو ملاحم خالده

فالفجر أوشك أن يعود لقريتي

والحلم رفرف في جزائر واحده

فاصدق كعهذك بالبشائر وانتظر

أفراح شعبي في مواسم عائده.¹

في هذا المقطع من القصيدة، نجد الشاعر قد أكثر من حروف الجر ونوع فيما بينها فقد ذكر "على" مرتين في البيت نفسه و "ل" الجارة ثلاث مرات و "ب" ثلاث مرات و "في" ثلاث مرات، و"كاف" الشبيه مرة واحدة. إن هذا التوظيف للعلائق المذكورة، قد زاد من لحمة النص ، وجعله أكثر اتساقا وانسجاما.

وهذا مما يسهم في عملية الإبلاغ والتوعية، وقد حفل القرآن الكريم بمثل هذ النمط التوظيفي، فخذ مثلا قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ

1- أغنيات للوطن في زمن الفاجعة ، محمد بن رقطان، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2004 ، ص84 .

لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾
وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ
إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾¹

في هذه الآيات الخمس تكرر حرف الجر خمس عشرة مرة (15)، حيث
تكرر "من" خمس مرات "في" مرتين "إلى" مرة واحدة، "ب" ثلاث مرات، "ل" مرة واحدة
"على" مرتين، "عن" مرة واحدة.

وهذا التكتيف للروابط في هذه الآيات الكريمة، زاد من متانة النص وجعله
أكثر لحمة ومواءمة، خاصة وأنه أكد مرة وأثبت مرة ونفى أخرى ، وهذا التنويع زاد
في قوة الإبلاغ، وبالتالي قوة الحجة التي لا تترك مساحة للتردد والريبة. لهذا لجأ
الشاعر إلى التكتيف أيضا لإيصال الرسالة للمتلقي/ المستمع الواعي، دون تردد
أو خوف أو وجل.

2. حروف النداء:

النداء: "...والنداء الصوت: مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه
مناداة ونداء؛ أي صاح به. والنداء الدعاء بأرفع صوت، وقد ناديته نداء وفلان
أندى صوتا من فلان؛ أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً"².

1 - سورة يوسف، الآيات: 101 - 106.

2 - لسان العرب ، ابن منظور، مج 14 ، ص 227.

وقد عرفه ابن عقيل في شرح الألفية لابن مالك حيث قال: "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا"¹.

وأحرف النداء ثمانية هي: "الهمزة المقصورة والهمزة الممدودة: أمحمد أمحمد، "أي" المقصورة، "أي" الممدودة (أي محمد، أي محمد)، يا، أيأ، هيا، وا"². والأخيرة خاصة بالندبة وقد تكررت حروف النداء في كثير من الآيات القرآنية، وذلك لعدة أغراض لغوية وبلاغية، وقد استخدم الشعراء الحداثيين هذه التقنية اللغوية والفنية، وذلك لما تقدمه من خدمات جليلة في إيصال الرسائل الإبلاغية، وإيضاحها للمرسل إليه.

"يا": يقول الرماني: "هي من حروف النداء وهي أم حروفه"³. فالياء إذن من أهم حروف النداء، بل هي أم حروفه كما قال الرماني أنفا، وسندلل ببعض ما أورده شعراؤنا في هذا المضمار. يقول عثمان لوصيف في قصيدة: التجلي.

هائم في شوارعها... مثخن بالغوايات

يا خلا أبوسية الظل

مسكية الظل

يا سوسنا يتفتق في الطرقات الندية

يا شذى يتحلل ممتزجا بالضياء المندى

1 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، مج3، 116.

2 - النداء في اللغة و القرآن ، احمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1989، ص 80 .

3 - معاني الحروف ، ص92 .

والمناديل عائمة في الهواء المعطر.¹

تكرر حرف النداء "يا" هنا أربع مرات، وحذف مرة لوجود ما يدل عليه في قوله: مسكية الطل والأصل يا مسكية الطل. وهذا التكرار أو التردد من الشاعر إنما أراد به الاستعطاف لذا عدّد فضائلها " وهران " المجسدة في الجزائر ومواطن جمالها لترحم عذابه وحبّه، ومن ثم تحنوا عليه، وفي هذا دفق شحنات عاطفية قوية تؤثر بصورة مباشرة في المتلقي/المرسل إليه، والشاعر يريد من وراء هذا كله الفرد الجزائري، ويستعطفه كي يبرّ بهذه الرؤوم الجزائر، فيرحمها ومنها يرحم أمته ووطنه.

وهذا النموذج هو الآخر موجود بكثرة في القرآن الكريم، أنظر مثلا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۖ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۖ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۖ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۖ﴾².

أنظر إلى هذا التكرار المشحون بالاستعطاف والترفق الجميلين، من سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر، إذ يستعطفه ويترجاه من أجل اتباعه كي ينجو من العذاب والهلاك، بأسلوب فني رقيق، عذب مؤثر غير أن الكفر أعمى أباه فلم يتبعه، وهذا الأسلوب الفني الرائق هو الذي تأثر به شاعرنا، كيف لا والشاعر بمثابة نبي لأنه صاحب دعوة ورسالة.

1 - براءة، عثمان لوصيف، دار هومة، ط1، 1997، ص59 .

2 - سورة مريم، الآيات: 43-45 .

لذا أراد من خلال أسلوبه الممزوج بالقرآن الكريم، أن يؤثر هو الآخر كمبلغ ومرشد، في جمهور المتلقين لرفع صوته عاليا ومتلطفا في آن لقرع القلوب والأذهان، من أجل إبراز قيمة الوطن للمحافظة عليه ومن ثم كان أسلوب شاعرنا مميزا، ودعوته مميزة هي الأخرى أيضا.

وقد اكتفينا في باب النداء بالحرف "يا" لأنه أعم هذه الحروف جميعها وإذا تدخل في كل نداء حتى في باب الندبة عند أمن اللبس. "ويزيد الأخفش في تسميتها "أم الباب" كما في قول الشاعر:

قلت أمرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله ياعمرأ

فكان المقام مقام رثاء، والنداء للندبة غير ملبس فيه استعملت "يا" بدل "وا" إذ أن "وا" يتعين في الندبة عند خشية اللبس¹.

ج- تكرار الكلمة:

ونعني بالكلمة إما الاسم أو الفعل أو الحرف يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم².

فأما الحروف فقد أوردناها ممثلة في حروف الجر، أما الأفعال فنتركها في تكرار الجملة. أما الاسم فنورد منه الضمير، وأسماء الإشارة، وبعض الألفاظ "أسماء" بعض الملفوظات.

1. الضمير:

ضمير المتكلم : أنا، تـ "تاء" المتكلم، "ياء" المتكلم.

1 - النداء في لغة القرآن الكريم ، ص 84 .

2 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2004، ص9.

يقول زيان دوسن في: تمنيت أمس

فوق الجراح وشمّت آخر نبضة وجمعت أول فرصة...لأعوذا...!
وأنا المسافر والشواطئ تهمني وحقائبي الصرعى تظل شهودا
وأنا الشقي جعلت حبك قبلتي ودمي وقلبي ركعا وسجودا
أرجوك أين دمي وأين قصائدي فأنا انتهيت إلى العذاب وحيدا.¹

لقد تردد الضمير "أنا" ثلاث مرات، وتعدد الضمير المتحرك ضمير الرفع المتصل "تُ" ثلاث مرات أيضا، بينما تكررت ياء المتكلم سبع مرات "تتعدد المحاور الدلالية التي تتطلب التعامل مع الضمير، فبالإضافة إلى الاختصار يحقق غرس الضمير، نواتج متعددة بالنسبة لمرجعه، من ذلك دخول المرجع دائرة" الفخامة" نتيجة لتحول عملية المواضعة من الاسم الصريح إلى ما يدل عليه وكأنه أصبح لازما له بالمواضعة الجديدة... كما يعمل على تلاحم الناتج الدلالي عندما يتردد الدال مشيرا إلى شيء سابق في السياق، سواء أكانت الإشارة إلى سياق ملفوظ أم مفهوم"².

فترديد الشاعر للضمير "أنا" دلالة لتأكيد الذات "ذات الشاعر" في مواجهة الواقع ومقارعة الآخر، المعادي للذات/الموضوع. والشاعر هنا يجابه إنكار الوطن له رغم تفجعه، تشنته، ضياعه، وحبه الذي أفناه من أجله، وهو هنا بمثابة المعادل الموضوعي للذات الأخرى، الذات القاتلة أو الفاتكة بالوطن، المدمرة له.

1- نبضات غجرية، زيان دوسن، منشورات، ارستيتيك، الجزائر، ط1، 2007، ص43.

2- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، محمد عبد المطلب، المطبعة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1995، ص143.

ولكي تبرز ذات الشاعر أكثر، لجأ إلى ضمير الرفع البارز "ت" المتكلم في: وشمْتُ، جعلت، انتهيت، فالقصيدة إبراز للذات، وما آل إليه الحال وكأنه يقول: أنظري ماذا حل بي من أجلك...الوطن. أما الضمير المتصل "ياء" المتكلم فإن الشاعر عني بها إثبات شيء من الملكية الخاصة في قوله: تهمتي، حقائبتي، قبلتي، دمي، قلبي، قصائدي، وهو نوع من الانتساب "النسب" الممثلة في ياء النسبة، وهذا المخرج بين الدالتين لم يأت هكذا، فالشاعر بحبه لوطنه كأنه يمتلكه ويملك عليه نفسه، كما أنه ينتسب إليه بطبيعة الحال.

ولعل كل هذا الإبراز للانتساب وهذا الشيء من الملكية والذي انصهر في ذات الشاعر وأناه، إنما هو نوع من التفجع ونوع من الحسرة حد البكاء على الوطن العزيز، وما آل إليه حاله وهي دعوة خفية من الشاعر للآخر، من أجل حب هذا الوطن والغيرة عليه، ومحاولة إنقاذه مما هو فيه من مأساة ومحن.

إن هذا التكرار موجود في القرآن الكريم بكثرة وقد تأثر به الشاعر ووظفه في شعره مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَكُونُ لَكَ وَجْهُ لِمَنِ تَكُونُ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾¹.

فالآية قد تكرر فيها ضمير المتكلم بأنواعه الثلاث التي ذكرناها في المقطع الشعري، فضمير الشأن "أنا" تكرر مرتين وهو يفيد التأكيد، "وما أنا بطارد..." لن أطردهم كيفما كان الحال وكذلك تكرر الضمير "ياء المتكلم" ست مرات كما

1 - سورة الشعراء، الآيات من 112 إلى 118 .

نجد أيضا "ضمير المتكلم" قد تكرر هو الآخر في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾¹

2. أسماء الإشارة :

تكررت هي الأخرى كثيرا في شعرنا المعاصر، لما لها من وظيفة جمالية وأخرى بلاغية، كما لا يخفى على الدارسين أن لها وظيفة إبلاغية خاصة، كونها تنوب عن الضمير وتختصر المسافة بين الناص والمرسل إليه.

يقول لخضر فلوس في: الدخول إلى الكهف الثاني.

أطفأوا عاشقا ثم مالوا إلى الكهف

ناموا هناك

فيا أيُّها الرَّاحِلُونَ

دمي ما انتهيت إليه..

وهذي البلاد أنا..

قد تبارك هذا النقاء..

وهذا الفتى المستحيل...²

1 - سورة الأنعام، الآيات: 56 - 58 .

2 - الرجل الذي رأى، لخضر فلوس، ص 28.

وظف الشاعر ثلاثة أسماء إشارة في مقطع واحد، "هناك" مرة واحدة "هذي" مرة واحدة أيضا، و"هذا" مرتين، والغرض من تكرار اسم الإشارة هنا، جلب الانتباه والتأكيد على إيصال الإبلاغ للأفهام بأسرع وأبلغ وأقصر طريقة. فالهاء لغرض التنبيه، وذا اسم للإشارة، فهو أراد أن ينبه الغافل عن وطنه من خلال توحده به والإشارة منه إلى ذاته، ومن ثم لا بد من وقفة للمتلقي مع هذا النص الإبلاغي للاستيعاب، ومنه الدعوة للتفكير المنطقي، كي تقدم يد العون للوطن من أجل إنقاذه، والذي هو الشاعر في الوقت نفسه، وتلك هي الرسالة/الرمز المقصود من المشار إليه من طرف المشير (الناص).

وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من نص في هذا المضمار نأخذ مثلا قوله تعالى في سورة ص: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ ۝١ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٢ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ۝٣ إِلَهٍ كَرِهُوا ۝٤ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٥ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ۝٦﴾¹

إن هذا التكرار الصوتي لاسم الإشارة هنا قد طبع النص القرآن بتموجات صوتية عذبة، مما زاده قابلية لدى المتلقي وأسهم بشكل فني جمالي في فهمه واستيعابه، كما ساهم أيضا في انسجام النص مما يتوافق مع الرسالة المرادة، من قبل المولى عز وجل على لسان الكفار والمشركين، واسم الإشارة هنا مؤكدا لهم ونافيا في الوقت نفسه لزعم الرسول الكريم حسب قولهم بأن الله واحد. إن تأثر الشاعر بالنص القرآني جلي واضح، حيث أراد هو الآخر التأكيد من خلال ترديده لاسم الإشارة، ليوصل كما سبق وأن ذكرنا الرسالة على أحسن ما يكون الإبلاغ

1 - سورة ص الآيات: 4-7 .

والتوجيه وذلك من خلال -كما سبق أيضا وأن ذكرنا -جلب الانتباه بهذا التكرار لشّد ذهن المتلقي وإدهاشه لتقبل الطلب دون ممانعة أو ممالة.

3. ألفاظ مكررة :

تكررت ألفاظ كثيرة في شعر شعرائنا المعاصرين، وهي التي استقوها من القرآن الكريم نورد منها على سبيل المثال لا الحصر لفظ "السماء" فقط لأن المجال لا يتسع لذكر كل الملفوظات الواردة ونحن هنا في مقام تدليل وليست دراسة مفصلة للتكرار.

يقول عثمان لوصيف:

السموات تغسلني بالنبيد

وتلبسني سندسا ويقق

السموات...

يا للسموات من شاعر يحترق.¹

إن تكرار لفظ السموات لم يكن اعتباطيا، بل عن وعي فكري وديني بكل ما تحمله الكلمة من معان دالة، فهي تعني العلو والرفعة، وقد أرادهما الشاعر، وتعني الخير لأن منها يساقط الغيث ، وقد عناه شاعرنا أيضا، كما تعني الرغبة والرغبة من خلال ارتفاعها وعلوها وزرقتها ، وتعني كذلك الفضول إلى معرفة الماوراء لهذا الخلق العجيب، كما أنها أيضا مطهرة وصانعة حلة صفائها ونقاؤها للشاعر، وهي مطهرة من رجس المادة وشح النفس وغيرها.

1 - قالت الوردة ، عثمان لوصيف، ص 21-22 .

وتأثر شاعرنا بالقرآن الكريم بين جلي، فكل المعاني التي ذكرناها للفظ السماء واردة في أي الذكر الحكيم، من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾¹.

وقد تكرر لفظ السماء جمعا أو مفردا عشرات المرات، إن لم نقل يزيد على المائة مرة وذلك لما تحمله من دلالات عقدية وإيمانية، بل تعدى هذا الملفوظ معناه الدلالي العادي، إلى كونه صار رمزا دينيا يحمل عدة معان كالتي ذكرناها آنفا وغيرها من الدلالات الموحية، وسنفصل ذلك في غير هذا الموضع.

إن عثمان لوصيف استقى معانيه من البيان القرآني متأثرا ومؤثرا في الوقت نفسه، كي يسهل على المتلقي فهم رسالته بأبلغ بيان وأقصر طريق، وهذه هي رسالة العظماء من الأمة الذين يوجهونها إلى الأفضل، والأنقى والأرقى وبخاصة الشعراء الذين هم بمنزلة الدعاة، أو الأنبياء لثقل الرسالة الملقة على كاهلهم "فالشاعر دائما يزف البشرى بالخير ويحث على النقاء والطهارة، والسمو عن سفاسف الدنيا والتخليق إلى الأبعد، إلى معانقة الذات المقدسة المطهرة وبالتالي الرجوع إلى الأصل / المنبع الأول للإنسان ككل"².

2 - التكرار المركب : ونعني به تكرار الجملة سواء كانت فعلية أو إسمية

أ. الجملة الإسمية:

يقول رابح لخذاري في: أنا ليس لي وطن.

أنا ليس لي وطن يا امرأة

1 - سورة البقرة، الآية: 22 .

2 - الخطاب الشعري في مدونة قالت الوردية، ص 53.

أنا ليس لي شاعر أقرأه
أنا ليس لي غير هذي الفجاج تظم
الفجاج
أنا شاعر

أنا شاعر يريد العمى

أنا ليس لي وطن يا امرأة.¹

إن تكرار جملة "أنا ليس لي.." بهذا الزخم في شعر الشاعر لم يكن مجرد اصطناع أو ابتداع، ولكنه أضفى التأكيدية على ما يعانيه وما يقاسيه، جراء ما يحدث له أي الوطن فلا هو بنفسه يؤكد، ففني النفي إثبات كما عند المناطقة، ومن ثم فالشاعر يؤكد ويلح إلحاحا عجيبا على أن يعيش المأساة، مأساة وطن تقمصه هو، فصار هو هو، كما يقول المتصوفة أي الشاعر هو الوطن أو العكس، ما يسمى بالتوحد عند الصوفية فكلاهما يمثل الآخر. وكلاهما يمثل الفاجعة نفسها.

وقد ورد مثل هذا التكرار في القرآن الكريم، ولا ريب في أن شاعرنا متأثر بأسلوبه في هذا المضمار، وإليك بعض الآيات الدالة كقوله تعالى: ﴿وَيَقُومُوا لَكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرًا قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ وَيَقُومُوا مِنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا

1- سهيل الوجع ، رابح لخداري، منشورات آريستيتيك، الجزائر، ط1، 2007، ص47-48.

أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾¹.

إن التكرار في هذه الآيات الكريمات لم يزد لها إلا تماسكا وانسجاما، كما أنه صبغ النص بصبغة التأكيد والإبراز للذات، وهو تماما ما فعله الشاعر في نصه السابق، حيث يتوافق تماما مع ما ورد في هذه الآيات، وأخرى كثيرة في القرآن الكريم. ووجه التوافق جلي إذا، كما أكد سيدنا نوح بنفي ما نسب إليه أو ما أراد قومه تحميله إياه، أكد شاعرنا معاناته مما يعانيه والوطن وبالأسلوب نفسه الذي ذكرناه في أي الذكر الحكيم الأنفة.

يقول عثمان لوصيف في قصيدة: الناقة.

آه ... من أضرم النار بين حناياك

من شدّ سمعك نحو أقاليم نائية

من غواك بومض البروق

ومن هيج الدمع ملء مآقيك

يا جذوة العشق

والتيه ...!²

إن تكرار التساؤل لم يكن نتيجة جهل وعدم معرفة ولكنه مبعث للحيرة والدهشة، وللاغتراب الذي يعانيه الشاعر جراء ما وصل إليه حال البلاد، لذلك فهو في حيرة من أمره، يتساءل من أوصل هذا الوطن الممثل في الناقة رمز

1- سورة هود، الآيات: 29-31.

2- نمش وهديل، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1997، ص 17.

الأصالة الصبر التحمل،... إلخ، وهذا التساؤل من الشاعر إنكاري، يحمل في طياته دعوة ضمنية، لإنقاذ هذه الأسيرة/ الأم/ الوطن، مما هي فيه من حيرة وويلات وتشتت.

فهذا التكرار أعطى شحنة إيقاعية ودلالية رائعة، تجدد من خلالها النص وأكسبته سلاسة وعذوبة، مما ييسر للمتلقى عملية الإبلاغ، وتحدث لديه قابلية الاستجابة والفتنة دونما ضجر أو ملل، ومن ثم يكون الشاعر قد حقق المبتغى وأدى الرسالة الملقاة على عاتقه، وهي إنقاذ ما يجب إنقاذه من هذا الوطن الجريح كما سبق وأن ذكرنا.

وقد تردد هذا التكرار كثيرا في القرآن الكريم، ولنفس الغرض والهدف وثمة أمثلة كثيرة يمكن إيرادها منها قوله تعالى " قالو من فعل هذا بالهتتا إنه لمن الظالمين ﴿٦١﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُوَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٣﴾ ¹، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ^ط أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ^ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ²، وغيرها من الآيات الدالة عن الاستفهام الإنكاري والذي وظفه شاعرنا متأثرا بكتاب الله العزيز، وقد زاده هذا المتح من المعاني الدالة جمالا في الأسلوب، وفخامة في اللفظ وجزالة في العبارة ،وقوة سبك في البيان.

1- سورة الأنبياء، الآيات: 59-61.

2- سورة فصلت، الآية: 15.

ب. الجملة الفعلية:

1. جملة الماضي:

يقول خليفة بوجادي في: تداعيات في الزمن المتبرج

كانوا هنا والهو من بيننا خضر واليوم أين هم، إن الهوى خمل

كانوا هنا ، وهنا...والكل أغنية يشدو بها غرد الأطيّار مرتحل

كانوا وكانوا وعز الكون كونهم وعز أن نلتقي لبنى ومن أفلوا

(لبنى) الكرامة جل اليوم مطلبها (لبنى) الشهامة تذوي إن ذا خطل

إن هذا التردد للفعل الناقص "كانوا"، أضفي نوعا من الأسف والحرقة على ما آل إليه الحال، وقد طبع القصيدة بمسحة من حزن وألم، وقد قصد الشاعر هذا لإيصال الرسالة، فمقتضى الحال يتطلب هذا الأسلوب؛ وهو مطابقة المقام لمقتضى الحال، كما أنه أبلغ وجوه البلاغة وأشدّها تأثيرا في المتلقي/المرسل إليه.

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تعضد ما ذهب إليه شاعرنا في هذا الباب، منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ

﴿ ٨٠ ﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ ٨١ ﴾¹

إن هذه الآيات قد طبعت بنغم ترنيمي حزين، ونبرة فيها نوع من الحسرة والتجاوز، إذ سبب لعنهم باد في ما سببوه من سخط الله عز وجل، "لذلك فالإيقاع الموسيقي يطلق متناسقا متناسبا مع الجو العام الذي أطلق فيه، وهذا الإيقاع يتعدد في السورة الواحدة ويتنوع تبعا لتنوع أجواء السورة وتعددتها... فهو إيقاع يتبع نظاما خاصا، وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى"².

وهذا ما ذهب إليه شاعرنا بالذات، حيث طبع القصيدة بجو موسيقي خاص وهو نسق الحزن والأسى، الذي طبعت به القصيدة كما ذكرنا باطراد شديد، ولعله بل من المؤكد أنه ناتج من تأثره بالسياق القرآني وموسيقاه، التي ذكرها سيد قطب في التصوير الفني في القرآن الكريم.

2. جملة المضارع:

يقول عقاب بلخير في: السفر في الكلمات

سأمنحكم لغتي وهي عندي حياتي

سأعطيك الحب في هالة الكلمات

لأجلك يا أرض أبداع شكلي

حبيبا جديدا

يضاهي السماء عتوا

1- سورة المائدة، الآيات: 78-81 .

2 - التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، ط7، 1981، ص 191.

ويصمد في وجه ريح موات..¹

ابتدأ الشاعر هذا المقطع بحرف السين مع المضارع "والسين من الحروف العوامل (الهوامل)، لأنها قد صيغت مع ما دخلت عليه حتى صارت كأحد أجزائه ولولا ذلك لوجب أن تهمل، لأنها مختصة بالفعل، ومعناها التنفيس وذلك كقولك سأخرج وسأذهب؛ فهي عدة وتنفيس كما قال سيبيويه، وإذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال بعد أن كان محتملا الزمانين، فهي في الأفعال بمنزلة لام المعرفة في الأسماء"².

وشاعرنا هنا قد منح نفسه لحظة التقاط الأنفاس، مما يعانيه من جراء ما يعانيه الوطن، ولذلك فبمجرد التقاط النفس تحرر الفعل، وأعطى ما يملك لمن يحب، اللغة، الحياة، الحب، كل شيء من أجل البناء، ضد التخريب والتهديم الذي يتخبط فيه الوطن الجريح، وهو بهذا يمنحه المستقبل السعيد الذي يتمناه له ويعمل ويناضل من أجله، كحامل رسالة، ومبلغ دعوة.

كما أن أثره يحمل دعوة فيها نوع من التواصل اللامتناهي؛ أي نوع من التسارع الزمني في الفعل، وقد تأثر شاعرنا بالقرآن الكريم، حيث نجد أن هذا التناغم وهذا الانسجام الحاصل في شعره مستمد منه، فحرف السين مذكور في كثير من الآيات، ويحمل نفس الدلالة، دلالة المستقبل القريب.

ونذكر على سبيل التدليل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ

1- السفر في الكلمات، عقاب بلخير، ص18.

2- معاني الحروف، الرمانى، ص42-43.

دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا...¹.

إن هذا التماوج النغمي الذي يتداعى من الآيات، تطبعه ميزة التسارع النوعي، إذ بعد أن يريهم الله دار الفاسقين، يأتي بعدها مباشرة دون تباطؤ ممل صرف المتكبرين في الأرض عن آيات الله، جراء فعلهم المنكر... هذه الشحنة هي نفسها التي طبعت المقطع الشعري لـ "عقاب بلخير"، فالمنح يستدعي العطاء والعطاء يستدعي البناء في ترتيب تصاعدي نغمي رائع... هو نفسه الذي تحدثنا عنه في الآيات السابقة الذكر.

فالشاعر المعاصر "لا يكتب من فراغ، بل يكتب ووراءه الماضي وأمامه المستقبل، فهو ضمن تراثه ومرتبطة به... فليس التراث عادة في الكتابة، أو موضوعات طرقت وعُبر عنها، وإنما هو طاقة، معرفة وحيوية وخلق، وذكرى في القلب والروح"².

وهذا ما عبرنا عنه من أن الشاعر استقى هذه النفحات الشعرية من نفحات القرآن الكريم .

3. جملة الأمر:

يقول عاشور فني في: الربيع الذي جاء قبل الأوان

قل لهم....

أنا عين ترى

1 - سورة الأعراف ، الآيات: 145-146.

2 - زمن الشعر، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت، لبنان، ط6، 2005، ص181.

ورسول يؤلف بين القرى

ويسير فتزهر كل حقول البلد

قل لهم...

إنني لا أجيء سوى مرة!¹

إن التكرار الحاصل في هذه السنفونية - المقطوعة - لشاعرنا، من خلال ترديد جملة "قل لهم"، إنما هو أمر طبيعي، لا فرضي إكراهي، لذلك جملة مقول القول تحمل البشري، الخير، الترغيب.

لقد شحن الشاعر هذه المقطوعة من القصيدة بجوق موسيقي متهدل، تماما كبحري الخبب والمتدارك، اللذين جمع بينهما الشاعر، فكانت الموسيقى مساهمة لفعل القول ومقول القول، مما يسهل عملية التبليغ أو الإبلاغ لدى المتلقي فاختيار البحر واختيار الكلمة، واختيار النسق والجوق، كل هذا ساهم في خلق جو خاص يشبع نهم المتلقي/المرسل إليه.

إن هذا الانسجام والتضام الحاصل في المقطوعة، له ما يماثله في القرآن الكريم. وشاعرنا اغترف منه فأضاء فضاءه وفضاء المتلقي، بهذه الطاقة الإيحائية التي قصدتها عن وعي منه وإدراك جليين.

فأنظر مثلا قوله تعالى: ﴿... فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾².

1 - الربيع الذي جاء قبل الأوان، ص16.

2 - سورة الإسراء، الآيات: 23-24.

ومع أن هذه الآيات تصدرت بنهي وأمر، إلا أنها تحمل دلالة الخير والبشرى، فالنهي عن قول "أف" للوالدين دليل رحمة وخير ولطف بهما، وكذلك ما بعدها من الآيات، فكل آية تحمل شحنة نغمية مطبوعة بطابع الرحمة والسكينة والألفة، كما تحمل البشرى والاطمئنان للقادم الحامل للخير والأمل والسعادة.

وقد زاد التكرار من شحن المعنى المراد مما ساهم في تسريع عملية الإرسال والاستقبال، وسهل في فهم الشيفرة المتوخاة منها، وفق قناة موسيقية محمولة في ألفاظ جزلة متناسقة ومنسجمة فنيا ودلاليا. لذا نجد شاعرنا "عاشور فني" قد متح قصيدته هذه من أي القرآن الكريم، وهذا المتح كان بفضل وعيه وحسه المدركين لما تحمله قوة الكلمة، من رسالة بليغة خاصة إذا كانت تحمل النغم الشجي، والعبارة الموحية، واللغة الفنية الراقية.

الفصل الثاني

المستوى المعجمي

توطئة

أولاً - المعجم

ثانياً - الحقول الدلالية

ثالثاً - اللغة القرآنية وأثرها في المعجم الشعري

الجزائري المعاصر

- 1- حقل أسماء القرآن الكريم
- 2- حقل أسماء الله الحسنى وصفاته العلى
- 3- حقل أسماء سور القرآن الكريم
- 4- ألفاظ ومفردات قرآنية أخرى
- 5- حقل ألفاظ الطبيعة

توطئة:

اللغة ظاهرة إنسانية، فمنذ القديم عرف الفلاسفة الإنسان باللغة فقالوا: الإنسان حيوان ناطق، ولا يمكن فهم هذا الإنسان/الحيوان، بتعبير الفلاسفة إلا بفهم لغته وإلا بقي فهما غامضا، غير معروف "لذلك أصبح من الضروري فهم هذا الإنسان بفهم لغته، وذلك للتواصل معه، وفهم العالم الآخر غير عالمك ومن ثم فإذا كانت اللغة ليست لذاتها ولكن لعالم نفتحه ونكتشفه، فتأويل اللغة إذن لا يختلف عن تأويل العالم"¹.

ومن ثم اصطلح بأن اللغة أنشئت بالتواضع، فكل أهل عصر ومصر لغتهم الخاصة يفهمها العامي منهم والمتقف، ليستطيع التواصل بها مع الآخرين ليبلغ أو يستمع/يفهم.

واللغة "طبعة في يد مستعملها، ويتعاطاها الناس على اختلاف أقدارهم وثقافتهم ليستعملها البسيط منهم استعمالا أوليا، في درجة النفعية الأولى، أو درجة الصفر أو المستوى الفضائي بتعبير رولان بارت، أو درجة منتهى الثقافية بتعبير تودوروف"²، فعن طريق اللغة يؤدي الإنسان وظيفته الكلامية/التواصلية حيث "تقرأ الدلالة من أجساد الألفاظ، إلا أن أهم جوانب اللغة هو سحرها وعبقريتها ومقدرتها على استيعاب شتى تجليات العوالم، إن داخلية أو خارجية... انتقالها من مظهرها الاعتباري الباهت الشاحب الذي هد عظام الهيكل فيه من خلال الإهاب العامي للجسد اللغوي إلى فكر الغاية وهو جوهر إبداعية اللغة، وحميم الخلق الأدبي كما

1 - اللغة والتأويل، عمارة ناصر، دار الفارابي / منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2007، ص 54.

2 - جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري عند نزار قباني (الغاضبون) أنموذجا، نواري سعودي أبو زيد، بيت

الحكمة، الجزائر، 2009، ص 18.

يصفه فجنر Wagner¹، إذن فهذا الانزياح الجمالي للغة في عمليتها الإبداعية موضوعا للدراسة، والبحث ووضعها تحت المشرحة لاستخراج دلالاتها المتعددة وتأويل رموزها وإحياءاتها، ومن ثم كان لابد من وضع معجم دلالي يجعلها تنتظم في حقول معرفية ودلالية مشتركة " فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي بل هالة من المترادفات والمتجانسات والكلمات لا تكفي بأن يكون لها معنى فقط بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت، أو بالمعنى أو بالاشتقاق².

أولاً: المعجم

عرّف "محمد مفتاح" المعجم بقوله: "قائمة من الكلمات المنعزلة، تتردد بنسب مختلفة أثناء نص معين، وكلما ترددت بعض الكلمات بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدي معناها، كونت حقلاً أو حقولاً دلالية وهكذا فإذا وجدنا نصاً بين أيدينا ونستطيع تحديد هويته بادئ الأمر، فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناء على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص"³.

ونستطيع من خلال هذا التعريف أن نقرأ لفظ المعجم بالأسلوب، فكما أن لكل أديب أسلوب خاص به، كذلك له قاموسه اللغوي الدلالي أو معجمه ولذلك نقول هذا شعر نزارى وهذا أدب كلاسيكي وهذا رومانسي وغير ذلك بناء على المعجم الدلالي الخاص به .

1 - المرجع السابق، ص 18.

2 - نظرية الأدب، رينيه وليك، أوستن وارين، تر، محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط 1، 1987، ص 181.

3 - تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص-، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1992، ص 58.

فالمعجم الشعري إذن مجموع من الألفاظ الأساسية المشكلة لشاعرية الشاعر ثقافيا وحضاريا، وهو بهذا يصبح عنصرا فاعلا في عملية الإبداع الفني، فلا نستطيع الباحث أن يتجاهل الحديث عنه إذا أراد سر اللفظة المستعملة ومدى إيضاحها عند الشاعر وقدرتها على اختراق طاقات دلالية وإيحائية وتعبيرية وموسيقية¹.

ومن خلال هذا المنطلق وهذا المفهوم للمعجم الشعري، فإن أي شاعر يحاول أن يستخدم معجما خاصا به يمكن أن نستخرجه من خلال استنتاجنا للقصيدة ومحاولة فهم أعماقها ومعرفة دلالاتها، ومنه معرفة صدق أحاسيس الشاعر بل مدى تضافر هذه الوحدات المعجمية فيما بينها وما يمكن أن تضيفه على القصيدة من إحياءات موسيقية وشعرية خاصة.

ومن خلال ما سبق ذكره فإن أي أديب مهما كان لا يستطيع أن يبلغ رسالته إلا وفق قناة خاصة وبوسائط خاصة أيضا وهذه الوسائط هي تلك الرموز والإشارات التي تحملها الألفاظ، "فالألفاظ وسائط بين الناطق والسامع، فكلما اختلفت مراتبها على عادة أهلها كان وصيتها أروع وأجهر، والمعاني جواهر النفس، فكلما اختلفت حقائقها على شهادة العقل كانت صورتها أنصع وأبهر، وإذا وفيت البحث حقه فإن اللفظ يجزل تارة ويرق أخرى، ويتوسط تارة بحسب ملابسته التي له من نور النفس وفيض العقل، وشهادة الحق وبراعة النظم"².

1 - الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945-1962، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، ط1 2000، ص193.

2 - المقابسات، أبو حيان التوحيدي، تر، محمد توفيق حسين، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، (ب-ط)، 1970، ص92.

إن تجربة الشاعر هي التي تحدد ذوقه الخاص وما يرمي إليه من خلال رسالته كما أن ذوقه لا يمكن أن يبعد عن الذوق العام، ذوق مجتمعه وبيئة "قلو درست مثلا شعر "الحلاج" لوجدته ينضح بالمفردات الصوفية، ولو درست شعر "عمر بن أبي ربيعة" لوجدت ألفاظه غزلية إلى حد بعيد حاشدا لذلك كل معاني الغزل ومفرداته، ولو جئت إلى "نزار قباني" لوجدت له معجما خاصا اشتهر به حتى سميت بعض الأشعار بالنزاريات - كما سبق وأن ذكرنا-نسبة إلى نزار قباني وهكذا دواليك"¹.

فالتجربة إذن تتبدى من خلال اللغة التي كتبت بها، وبساطة أسلوب تحقق جمالية التوصيل إلى القراء، والمتلقين ومن ثم التوصل... "لأن الأديب الحقيقي هو من يتمثل لغته بكل ما فيها من إحساس وفكر، ويتوهج من خلالها تعبيراً متميزاً لا يخرج عن قواعدها وأصولها ويعطي التألق في آن"².

ويمكننا أن نخلص في الأخير إلى أن المعجم مجموعة من الملفوظات تشترك فيما بينها في المعنى الأفقي المفهومي للفظ أو المستوى العمودي الاشتقاقي لها، ومن ثم كان للصوفية معجمهم الخاص، من ألفاظ الحقيقة والذات والشعر والفناء وغيرها، كما أن للمتهكمين لغتهم كبشار، وأبي نواس، وابن الوليد وغيرهم وكذا للغزالين والمداحين معجمهم اللغوي الخاص.

1 - الخطاب الشعري في مدونة قالت الوردية، عثمان مقيرش، المرجع السابق، ص71.

2 - علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، ط 2، 1996، ص442.

ثانيا: الحقول الدلالية

هي "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"¹. كألفاظ الحب مثلا، العشق، الغرام، الوجد، الهيام... يجمعها حقل دلالي واحد يسمى مثلا حقل ألفاظ الحب. وهكذا دواليك فإن نظرية الحقول الدلالية قد أسهمت بشكل بارز، في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر إلى زمن قريب مستعصية، وتتسم بالتعقيد، ومن جملة تلك الحلول الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي،...²، ومنه فقد ساهمت هذه النظرية في بلورة كثير من المفاهيم، وشكلت من خلالها طرعا آخر يسهم في تخفيف حدة الخلاف حول الترادف في اللغة الذي مازال يلقي بظلاله في الحقل اللغوي للعربية بصفة خاصة.

وتمثلت أهميتها في "تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة لغوية، مما يرفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال اللغة، وتوفر له معجما من الألفاظ الدقيقة الدلالة التي تقوم بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلابية أحسن الأداء"³.

فاللفظة التي دلالتها وفق السياق الذي هي فيه تكون مع شبيهاتها أو مثيلاتها في المعنى معنى معجميا خاصا، وقد يتجاوز ذلك إلى ما سواه فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي، بل هالة من المتجانسات والمترادفات والكلمات لا

1- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص79.

2- علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص77.

3- المرجع نفسه، ص77.

تكتفي بأن يكون لها معنى فقط، بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق"¹.

لذلك تجاوزت الكلمة معناها المعجمي الضيق والذي نجده في القاموس وتتجاوزه لتخلق فضاء واسعا تشترك فيه مع ما يقاربها في المعنى، معاني جديدة تكون متحدة فيما يسميه الداليون أو الألسنيون "الحقل المعجمي" أو "الدالية" وهي تشبه إلى حد بعيد ما يسميه الفيزيائيون بالحقول الكهربائية أو الكهرومغناطيسية.

ومن خلال عرضنا هذا نجد معجم الألفاظ الدينية التي أوردها شعراؤنا المعاصرون بتأثرهم بالقرآن الكريم محاولين استخراج هذه الألفاظ وتصنيفها وترتيبها وفق دلالاتها المعجمية ضمن حقولها المنظومة فيها. ونبدأ بألفاظ القرآن الكريم.

1 - الخطاب الشعري في مدونة قالت الوردية، المرجع السابق، ص72.

ثالثا: اللغة القرآنية وأثرها في المعجم الشعري الجزائري المعاصر

لقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في اللغة العربية، منذ المرحلة الأولى من نزوله فقد وسّع عدد مفرداتها، ورفق أسلوبها، وأكسبها مقدرة على احتواء الموضوعات، الأفكار الجديدة التي جاء بها الإسلام، فجعلها لغة حضارة وعلم وتشريع، بعدما كانت لغة بداءة وغلظة وخشونة¹.

وأول من تأثر بلغة القرآن الكريم الشعراء، لرهافة حسهم ورقة نفوسهم، ومن صفاء ذوقهم، فزادتهم إبداعا وفنا.

ولجودة ألفاظ القرآن الكريم وسلاستها، وملاءمتها للذوق الفطري السليم وحسن جرسها ومواءمتها للسياق، ووقعها في النفس، ما جعلها تأسر لب الشعراء عامة وشعرائنا الجزائريين المعاصرين بصفة خاصة، "فلحسن اللفظة وقبحها قيمة جمالية تتأثر من طبيعة البناء اللفظي للكلمة، وعلى هذا فاللغة تحرص على انتلاف الجرس، وسير التعبير، وصفاء الرونق، وخفة الأداء، فهجرت كل خشن، وتجافت عن كل ما يؤذي حركات الصوت وتردد النفس"².

وكل هذا موجود في ألفاظ القرآن الكريم يقول ابن الأثير في المثل السائر "فاعلم أن الألفاظ تجري في السمع مجرى الأشخاص من السير فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين وأخلاق ولطافة مزاج"³.

1 - أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، شلتاغ عبود شراد، ص 69.

2 - جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث النقدي والدلالي عند العرب، ماهر مهدي هلال، ص 19.

3 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ص 252.

ولو بحثت في القرآن الكريم لوجدت الكثير من الألفاظ التي تبدو من الوهلة الأولى أنها نشاز في أذن السامع، غير أن لما نضعها في سياقها العام لانتفى ما بدر إلى ذهنه في لمح البصر، وقد علق سيد قطب رحمه الله في التصوير الفني بقوله: انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ٣٧﴾¹.

فكلمة "يصرخون" بحرسها الغليظ تصور للسامع بوضوح غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة كما تلقى إليك ظل الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. ولما كان الاتساق والانسجام، العجيب في مفردات القرآن الكريم وألفاظه ومواءمتها لما يقتضيه الحال والمقام، أدهشت الشعراء فأخذوا يمتحون منه ويجعلونه لب شعرهم.

إن لغة القرآن الكريم هي " لب كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم وإليها ففرع فداحة الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"². وذهب بعض الأدباء والكتاب الأول إلى نصح

1- سورة فاطر، الآية: 36-37.

2 - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تر: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1995، ص6.

الشعراء والكتاب في أن ينهلوا من القرآن الكريم، ومنهم على سبيل الذكر ابن الأثير إذ يقول: "وكفر بالقرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام"¹.

وقد سبق وأن ذكرنا كيف تفاعل هذا الكتاب العظيم مع الألفاظ؛ ألفاظ العربية وساق منها أساليب وأفانين أعجزت العرب، وأفحمتهم على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فوسموه مرة بالشعر ومرة بالسحر، ومرة بسجع الكهان وتارة أخرى بهذيان المجنون، وغيرها من النعوت التي دلت أيما دلالة على معجزة هذا الكتاب؛ اللغوية والأدبية وكذا العلمية.

ونلمح من وراء ذلك كله صورة ذلك العذاب الغليظ، الذي هم فيه يصرخون.

وقد قسمنا مفردات وألفاظ القرآن الكريم، الواردة في شعر شعرائنا إلى حقول دلالية معجمية أهمها:

1- حقل أسماء القرآن الكريم:

تعددت ألفاظ أسماء القرآن الكريم في شعر شعرائنا الجزائريين المعاصرين بأسماء مختلفة منها: الذكر الكتاب، القرآن، الفرقان، التنزيل، النور... وسنحاول جاهدين للوقوف على هذه الألفاظ، وأثرها في دواوينهم وأشعارهم.

1 - المثل السائر، ابن الأثير، ج1، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر، القاهرة، 1959، ص171.

- لفظ القرآن:

يقول رابح ظريف في: الدالية

ويلهج بالذكر رمل القبيلة إذ هزت السعف رياحيا
فبيكون ييكون من جرمهم وتبكين تبكين من حاليا
فيا أيها الكافرون بما سننت وما سن قرآنيا¹

فقد ورد هنا لفظ القرآن كما ذكره الله تعالى، فالشاعر ذكر في بداية البيت الثالث آية قرآنية كاملة تقريبا: "يا أيها الكافرون.." ثم ختم البيت سن قرآنيا. أي ما جاء في القرآن الكريم وأقره وأكده، وقد وردت آيات كثيرة في هذا الباب كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾².

فالشاعر استقى هذه المفردة أو اللفظة، ووظفها كما هي؛ أي أن في القرآن سنن الكون ونواميسه وقوانينه، ومن ثم كل ما جاء به فهو غير قابل للنقاش، فهو أراد أن يقول أن كفركم بما ذكرت جعلكم تكفرون به لحدودكم، مع أن قرآنيا (القرآن) لم يرد بهذا اللفظ بالضبط ولكن شاعرنا متح منه، فصور كفرهم بكلامه الذي هو شبيه إلى حد ما بكفرهم بالقرآن في نظره، لأن ما أمر به هو الالتزام بالخلق الكريم، والرجوع إلى الأصل، والإنابة إليه للارتقاء، أو السمو في ركب الحضارة والعصرنة.

1 - فاكهة الجمر، رابح ظريف، المصدر السابق، ص55 .

2 - سورة الشورى، الآية: 7.

- لفظ الكتاب:

يقول الشاعر محمد بن رقطان في: من أين أبدأ.

من قال إنا لا نريد تفتحاً وثقافة تسمو بها الآداب
إن التفتح أن تعيش حداثة وعلى تراث أصالة وكتاب
لا شيء يضمن في الحياة وجودنا إلا الثوابت أيها النصاب
عجم الزمان تنكروا لأصالتي فهو الحياء وحورب الجلباب¹.

لقد عني الشاعر بلفظ كتاب هنا - القرآن الكريم - حيث ذكر أنه لا يمكن أن تعيش الحداثة بمعزل عن ثقافتك ودينك، فالأصالة هي التمسك بالتراث من تقاليد وعادات ودين وغيرها، وثانيهما هو الكتاب - أي كتاب الله تعالى - فهو سبيل الخلاص والهداية لكل البشرية ولقد سمي الكتاب في كثير من الآيات الكريمة، وتعدد هذا اللفظ مرارا وتكرارا في القرآن الكريم، منها على سبيل الذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِي ذَلَّلَ لَكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾².

وقوله تعالى أيضا: ﴿الرَّكَّابُ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾³.

والآيات كثيرة لا يمكن حصرها كلها هنا في هذا الباب، فبالإشارة تكفي العبارة. وقد وظف الشاعر اللفظ كما هو، سواء على مستوى الأحرف أي البناء اللفظي، أو على مستوى المعنى السياقي أو الدلالي، فكلما ذكر هذا اللفظ في كتاب الله، كان يعني القرآن الذي هو دائما رمز الهداية ودليل النور للبشرية سواء.

1- أغنية للوطن في زمن الفجيرة، محمد بن رقطان، المصدر السابق، ص74.

2- سورة البقرة، الآية: 1-2.

3- سورة ابراهيم، الآية: 1 .

والشاعر يتأثر بهذا ويعلم يقينا أنه لا بقاء لأمة من الأمم، إلا من خلال التمسك بثوابتها فهي دعوة منه ورسالة واضحة لأبناء الأمة الضالين، من أجل العودة إلى الجادة وعدم التكرار للفطرة والأصل.

- لفظ التنزيل:

ورد هذا اللفظ كثيرا عند شعرائنا ويكفي لنمثل بما قاله إسماعيل القطعة في: لوحات من تاريخ بلادي.

وقف الزمان مرابطا بين الربى متخشعا كمن وعى التنزيلا
قد صاغه الرحمان من إعجازه فتواترت آياته تأويلا
من لي بذاك اليوم كيف عناقه لأبث فيه محبتي إكليلا¹

أورد الشاعر لفظ التنزيل مراعيًا السياق العام، والقافية والجرس الموسيقي وقد أضفى بها جمالية على نصه الشعري، وهو هنا يسترجع الذكر، ويستدعي الآخر/الزمان/التاريخ، وكيف كان، بل كان خاشعا متخشعا كما ذكر هو حين كان العصر الأول، أو حتى زمن الثورة المباركة ثورة نوفمبر.

والشاعر هنا يحاول استعادة الذكرى، هل سيعود ذلك اليوم الشامخ ونعانقه لأننا صرنا بعيدين عن كل ما يلم الشمل عن المكرّمات، وصار التناطح، التقاتل هو سمتنا، لذلك زرع الأمل وبثه بين الأجيال، من أجل المصالحة مع الذات والوطن، وقد تأثر شاعرنا بالقرآن الكريم لذا حاول أن يستقي منه ما يبيل صداه ويصل مبتغاه.

1- بقايا لأغنيات محترقة، إسماعيل القطعة، منشورات أريستيتيك، الجزائر، ط 1، 2007، ص 93-94.

وقد وردت لفظ تنزيل في القرآن بعدة صور منها قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾¹.

وقوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾²، وقوله تعالى أيضا: ﴿الرَّكْعَتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾³. وقوله: ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁴ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ آيَاتَهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ⁵.

فلفظ التنزيل هنا يعني القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل، ولذلك لم يخف الشاعر تأثيره بكتاب الله وساق منه قصد إيصال رسالته على أكمل وجه بوساطة الرد الجميل.

- لفظ النور:

ورد هذا اللفظ أيضا في الشعر الجزائري المعاصر، وهو من ألفاظ القرآن الكريم، نورد مثلا قول الشاعر إسماعيل القطعة في: اللوحة الثالثة

أوراس يشمخ مبحرا بكتابي	غنى الرصاص على جبالك عاشقا
متوحدا في نجمة وقباب	متلحفا في النور في عليائه
ولد الضياء بوجهه المنساب	ومناديا للحر في قسماته
ليل الردى في الروح في الأعصاب ⁵	هذي الجزائر تستغيث بربها

1 - سورة الزمر، الآية: 1

2 - سورة الواقعة، الآية: 80

3 - سورة إبراهيم الآية: 1.

4 - سورة فصلت، الآية: 1 - 3.

5 - بقايا لأغنيات محترقة، المصدر السابق، ص 96-97.

وهذا تذكير بما فعله المجاهدون البواسل في الثورة المباركة، والتي رمزها الأوراس الأشم، فكلما قاموا على النور "كتاب الله" دحروا به المستعمر البغيض لذا وجب الرجوع إليه مرة أخرى للصدع وفك المواجه وتطبيب الجراح، فالجزائر تستغيث بالله من أجل وقف الفتنة بين الإخوة الفرقاء، ولا منجاة سوى بالعودة إلى الذات التي تشربت بالقرآن ومن القرآن، فاستتارت به الأرواح واطمأنت به النفوس.

وقد نهل شاعرنا هذا المعنى، بل العبارة بكل معانيها من الذكر الحكيم وإليك مثلاً قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾﴾¹، وكذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾².

فليس ثمة نور أعظم من كتاب الله عز وجل، الهادي إلى الصراط المستقيم، لذلك تمثله شاعرنا من أجل تنوير العقول، لترجع عن الغي والظلال وتثوب إلى الرشد، وتطفئ نار الفتنة التي لم تبق ولم تذر.

إننا إذا أمعنا النظر في ألفاظ الشاعر التي استقاها كما ذكرنا سلفاً من الكتاب (القرآن) والذي نجد فيه "تألف المعاني مع الألفاظ، يعطي التوحد في

1 - سورة المائدة، الآيات: 15-16.

2 - سورة الصف، آية: 8.

التعبير ويبرز الجانب الجمالي الكامن فيه، بحيث يبدو التكامل بين اللفظ والمعنى اندماج كامل في النسق والدلالة¹.

لهذا لجأ الشعراء إلى القرآن الكريم للأخذ منه بل لتطريز أشعارهم بهذا التناغم الجميل، والاتساق العجيب بين اللفظ ومعناه وموسيقاه مما أوقعهم في إدهاش عجيب غريب، ومن ثم لجأوا إليه لاستقاء هذه الجمالية وهذا التآلف "فاللفظ لا تكمن فصاحته وبلاغته في ذاته، فقد يجمل أو يقبح حسب الأسلوب وطريقة الأداء، فليس للألفاظ حسن ذاتي منفرد وإنما حسنهما يكمن في تآلف الدلالة، وانسجام المعنى، مع تلاؤم في الحروف وبعد التناظر وتمايز في الصورة وتواصل في الإيقاع"². وهذا ما دأب عليه الشعراء منذ نزول القرآن الكريم حتى يوم الناس هذا.

2- حقل أسماء الله الحسنى وصفاته العلى:

لما كان المنجى والملجأ من الله إلا إليه، كان لابد للشاعر خاصة، والذي هو أشد الناس شعورا ورهافة حس، أن يلجأ إلى الله عز وجل، وذلك عملا بقوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِّمٌ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾³، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾⁴.

1 - من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العالي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السنة الثالثة ربيع الأول 1415 هجري، العدد 147، ص11.

2 - المرجع السابق، ص12.

3 - سورة الذاريات، الآية: 50.

4 - سورة غافر، الآية: 60.

وليس ثمة من تقرب إلى الله غير الدعاء بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى للاستجابة والإعانة والتوفيق. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹.

لذلك لجأ شعراؤنا إلى توظيف أسماء الله وصفاته في أشعارهم، من أجل التضرع والدعاء لرفع المحنة والغبن عن الوطن.

يقول محمد بن رقطان في: باق على العهد

جزائري علمينا الحب ثانية وطهرينا من الأحقاد والجسد
ولملمي أشتات غربتتنا وضدي في الحنايا الجرح واتحدي
ضمي الصفوف لعل الله يلهمنا إلى طريق الهدى والحق والرشد
ذري الضغائن إنا أمة حملت إلى الخلائق هدي الخالق الصمد²

إن شاعرنا هنا حين ضمّن اسم الجلالة - الله - كان بصدد التضرع والتلطف لله عز وجل، بغرض الرحمة والهداية إلى الصواب، من أجل لملمة جراح الوطن.

لذلك فهو يرجو من الله الإلهام إلى ما فيه صلاح الجزائر، فندفن الضغائن ونضمّد الجراح، ومن ثم تهنأ البلاد وتسعد، ويعم الخير ربوعها والعباد. ويقول أحمد عبد الكريم في: معراج السنونو.

تعالى نرقع هذا الهباء

ونخلص من سدة الله تعويذة الأبدية

1 - سورة الأعراف، الآية: 180.

2 - محمد بن رقطان، أغنية للوطن في زمن الفجيلة، المرجع السابق، ص 17.

نسترق السمع إذ تتصور زينت م الوحشة

أنت أم شهقة الريح¹.

ف"أحمد عبد الكريم" هو الآخر حين وظف اسم الجلالة هنا، وظفه حيث التضرع والإذعان والفرار إلى الله تعالى، من أجل الاستعاذة مما حاق بالبلاد والعباد، ولعل هذه التعويذة ترفع اليأس والبؤس عن الجزائر، التي وقعت في الفتنة وسوء المصير، فهو في نهاية المطاف يحاول الترقيع ما استطاع إلى ذلك سبيلا قبل أن يتسع الرقع على الراقع.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾¹ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ².

وقال أيضا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ¹ مَلِكِ النَّاسِ² إِلَهِ النَّاسِ³ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ⁴﴾³.

- لفظ الجبار : ومن أسمائه تعالى التي وردت أيضا في شعر شعرائنا المعاصرين "الجبار" . يقول فاتح علاق في: توقيع

لا شيء هنا غير الأقدار

من سالمها أبقتة

ومن حاربها أردته في النار

1- معراج السنونو، أحمد عبد الكريم، المصدر السابق، ص50.

2 - سورة الأعراف، الآية: 200-201.

3- سورة الناس، الآيات: 1-2-3-4.

لا شيء سوى الجبار

الله الله الله¹.

إن الشاعر هنا يحتمي بالقدر، ويرفض محاربته مسالما إياه، وهذه المسالمة هي رسالة تطمين للآخر، الظالم المتجبر، الذي يحارب القدر، لذا فالشاعر يدعو إلى التسليم لأمر الله فانه هو الجبار، ولا داعي لمحاربته ومحاربة قدره، وهي دعوة عظيمة من الشاعر، كي تطمئن بها ولها القلوب، ومن ثم يعم السلم والأمن والأمان ربوع البلاد.

وقد استقى شاعرنا نظمه هذا من كتاب الله متأثرا بأسلوبه، وذلك في قوله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾².

جاء في مختصر تفسير الطبري: "...هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الملك الذي لا ملك فوقه، الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون ويصفونه به، مما ليس من صفاته. السلام الذي يسلم خلقه من ظلمه... الجبار المصلح أمور خلقه، يصرفهم فيما فيه صلاحهم، وقال غيره: الجبار؛ أي القاهر العالي الجنب، الذي يذل له من دونه"³.

1 - آيات من كتاب السهو، المصدر السابق، ص74-75.

2 - سورة الحشر، الآية:23.

3 مختصر تفسير الطبري، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا، مج2، مكتبة رحاب، الجزائر ب-ط، 1991، ص442-443.

وقد أراد الشاعر هذا التفسير ضمنيا وأرسله للمتلقي/المجتمع/، قصد إمالته إلى النص الأصلي، وقد أحسن هنا التوظيف وعملية الإخراج الفني، فالإشارة تفهم بالعبارة.

- لفظ الإله: ورد أيضا لفظ الإله عند شعرائنا أيضا يقول سعد مردف في تضرع:

يا إلهي كن معيني واشف صدري باليقين
واملأن روحي صفاء وأهد دربي كل حين
وارفع الأحزان عني وعن القلب الحزين
طال ليلي يا إلهي وبه زادت شجوني¹.

إن شاعرنا في مقام تضرع وابتهاال، فهو يدعو الله مبتهلا إليه راجيا منه شفاء صدره من الأحزان والآهات والأناة كما يرجوا منه الهداية وشفاء الروح، لأن الابتلاءات والمحن قد زادت ومن ثم لا مفر من الله إلا إليه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾².

فشاعرنا لجأ إلى الله لينقذه وينقذ بلده من خلال دعوته فتفريج همه، وتفريج هم بلده، وإزالة أحزانه وآهاته هي أيضا، تكشف الهم والغم عن بلده لذا يكرر لفظ يا إلهي أكثر من مرة، وقد فتح شاعرنا هذا اللفظ وهذا الاستلطاف من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاؤُا وَبَشَرِ الْمُخْبِتِينَ﴾³ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

1- يوميات قلب، سعد مردف، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، ط1، 2005، ص28.

2- سورة الأعراف، الآية:56.

اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمُ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾¹.

كما ترددت أيضا أسماء الله وصفاته في الشعر الجزائري المعاصر منها ما ذكره الشاعر خرازي: القاهر، القادر، رب النازلات... ونجد هذا في قصيدته المعنونة ب: خلف أسئلة حضارية

بايعت يا وطني هواك على المدى فهواك لي فتح لفيض مشاعري
ومتاعبي لما أعود لثورتني ألقى لها فرجا بعون القادر
صوت الجزائر سوف يرجع يا سما قسما برب النازلات القاهر
هبة الإله ونكهة أزليــــــــــــــــة لم تستحيل شقية في الحاضر²

نجد الشاعر كأنه يشكو هواه، إذ صارت المتاعب تنتابه الفينة تلو الفينة لما أصاب البلد من هم ونكد، غير أن إيمانه بالله وبوطنه جعله يرى الفرج قريبا ويرجوه من الله، ويقسم أنه آت لا محالة، وذلك لأن الجزائر هبة الله وأن الله حاميتها وراعيها ومرارة السؤال تتكرر في ذهنه، ما الذي أصاب البلد، وماذا دهاه ليصل إلى هذه الحال، وبذرة الأمل التي يحملها الشاعر بين جنبيه يحاول إيصالها إلى المتلقين/الجمهور/كي يحيا في نفوسهم الأمل ويكافحوا عن الوطن ويلموا شمله ويعيدون مجده.

واستعمال الشاعر صفات المولى عز وجل، ليس من قبيل الصدفة أو الحشو، لكنه يدرك ما يقول فهو متأثر بكتاب الله مستوعب آياته "وَأِنْ يَمَسَّكَ

1 - سورة الحج، الآية 34-35.

2 - مسعود بلحاج خرازي، متى الصبح يا وطني، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، ط1، 2002، ص50.

اللَّهُ يَضُرُّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ إِخَيْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾¹.

جاء في "الفتح القدير" معنى تفسير الآيتين: أي إن ينزل الله بك يا محمد خيرا من فقر أو مرض فلا كاشف له إلا هو، أي لا قادر على كشفه سواه (وإن يمسسك الله بخير) من رخاء أو عافية (فهو على كل شيء قدير) ومن جملة ذلك المس بالشر والخير. قوله: (وهو القاهر فوق عباده) القهر: الغلبة، والقاهر: الغالب، وأقهر الرجل: إذا صار مقهورا ذليلا، ومنه قول الشاعر: تمنى حصين أن يسود خزاة... فأسى حصين قد أذل وأقهر.

ومعنى (فوق عباده) فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم، لا فوقية المكان كما تقول: السلطان فوق رعيتي بالمنزلة والرفعة وفي القهر معنى زائدين في القدرة وهو منع غيره من بلوغ المراد².

ولهذا قصد الشاعر بأنه بقدرته تعالى سيرفع الغبن ويداوي الجراح الأليمة ويذهب الهم والحزن، وأنه يقهره بمنع الظالم من بلوغ مراده، وهي رسالة قيمة وجهها الشاعر بطريقة ذكية وبحسن فني جميل للمتلقى/المستمع، كي يأمل في الله ويرجع إليه، وهذا التأثير نابع من عقيدة الشاعر وإيمانه بالله عز وجل.

1 - سورة الأنعام، الآية: 17-18.

2 - الجامع لأحكام القرآن 4، القرطبي، مج6، المرجع السابق، ص 397-398.

3- حقل أسماء سور القرآن الكريم:

وظف الشعراء بعض أسماء السور القرآنية، بما يخدم غرضهم الإبلاغي و"اتخذها بعضهم رموزا إيحائية لمعاني مخصوصة بذكرها، وكان هذا التوظيف يتناسب مع الموقف الذي يصورونه، فتصبح الإشارة إلى السورة رمزا لمعنى معين اختصت به تلك السورة"¹.

وقد وظف الشعراء على مختلف مشاربهم سور القرآن الكريم هذا التوظيف الرمزي الإشاري، كما سبق وأن ذكرنا. ومن بينها على سبيل الذكر لا الحصر سبأ، ص، العنكبوت، النمل وغيرها.

- سورة "ص"، - سورة "سبأ"

يقول عاشور فني في: اللآلئ

وباغتني اليوم هدهد شعرك

يحمل "أصداف" ذات العماد

وأوهمني "صاد" صدقك بالقرب

لكني في "سبأ"

أحاول أن ألتقي حلمي

فيثور الملاء

ويعتقل السندباد

ويختم بالأحمر القرمزي

1- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، شلتاغ عبود شراد، المرجع السابق، ص76.

على شفتي شهر زاد...¹

لقد وظف الشاعر سورتين قرآنيتين وسماهما باسميهما دون إشارة أو ترميز وهما سورتى "ص" و "سبأ".

وقد وظفها لما يحملانه من معاني رمزية، فإنه لما ذكر "ص" أعقبها بقوله: "صدقك" وهذه اللفظة لها ما يقابلها، فالكفار كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالبشرى وبالرسالة التوحيدية، قال تعالى ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقٍ ٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَنَجَّيْنَا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سَجْرٌ كَذَابٌ ٤﴾².

ولذلك وظفها شاعرنا، إذ كلما نصح ردت عليه النصيحة واتهم بالكذب والخرافة والشعوذة، وهي حال كل ناصح أمين مع قومه، وما الشاعر إلا من هؤلاء لأنه المرشد الداعي إلى نبذ الخلاف والفرقة، والتصالح مع الذات ومع الآخر وهي رسالة ليست جديدة، بل هي من عرف الشعر والشاعر، وقد كان لـ "زهير ابن أبي سلمى" ديدنه في هذا الباب حينما أثنى على الحارث ابن عوف والهرم ابن سنان في معلقته التي مطلعها:

أمن أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثل

والتي يدعوا فيها للصالح بين عبس وذبيان وبين فيها عن كرم بين سفيان والحارث بن عوف حيث يقول:

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بنهم عطرا منشم³

1- الربيع الذي جاء قبل الأوان، عاشور فني، مصدر سابق، ص50.

2- سورة ص، الآيات: 1-2-3-4.

3- شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب-ط، 2010، ص65.

كما أن توظيف سورة "سبأ" ليس بالغريب في هذا الباب فهي تذكرنا ببلقيس ملكة سبأ، وسيدنا "سليمان" النبي الذي دعاها للدين الواحد، وأسلمت في نهاية الأمر لله رب العالمين.

غير أن الشاعر عرّج على السورتين سورة سبأ والتي ذكر فيها الله عز وجل فيها كفر أهل سبأ بنعمه، فعذبهم بنقص الثمرات وباعد بين أسفارهم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾﴾¹.

والثانية سورة النمل وذكرت فيها قصة سبأ: قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾².

والمعنى الذي قصده شاعرنا في هذه السورة، قصة بلقيس كيف كذبت في البداية، ثم أسلمت بعدما رأت الحجة والبرهان.

قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾³، ولذلك قال شاعرنا: أحاول أن ألتقي حلمي فيثور الملاء.

1- سورة سبأ، الآيات: 15-16-17.

2- سورة النمل، الآية: 22.

3- سورة النمل، الآية: 43-44.

ويعتقل السندباد : يعني هو-الشاعر- يرتدي قناع السندباد، المبشر دائما بالجديد.
وهذا كله ينم عن تأثر عاشور فني بالقرآن الكريم، ومدى هذا التأثير في فنية
الشاعر من خلال تعامله مع النص القرآني، ومحاولة المتح منه لإنارة ذهن
المتلقي وإثارته، وإضفاء الجمالية على شعره، ومن ثم على المتلقي/المرسل إليه.
وقد علق سيد قطب عن هاتين الآيتين السابقتين بقوله: "وسجل السياق
القرآني هذه اللغة وأبرزها، للكشف عن طبيعة الإيمان بالله، والإسلام له. فهي
العزة التي ترفع المغلوبين إلى صف الغالبين بل التي يصبح فيها الغالب والمغلوب
أخوين في الله. لا غالب ولا مغلوب.

لقد كان كبراء قريش يستعصون على دعوة الرسول (ص) إياهم للإسلام
وفي نفوسهم الكبر، أن ينقادوا إلى محمد بن عبد الله، فتكون له الرياسة عليهم
والاستعلاء، فما هي ذي امرأة في التاريخ تعلمهم أن الإسلام لله يسوي بين الداعي
والمدعويين، بين القائد والتابعين، فإنما يسلمون مع رسول الله رب العالمين"¹.
وتعليق صاحب الظلال عند هاتين الآيتين هو ما عناه شاعرنا بالذات
الدعوة إلى لم الشمل والتآخي ولا داعي لذكر الغالب أو المغلوب فالكل إخوة في
الوطن والعرف والدين.

1 - في ظلال القرآن الكريم، مج4، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1990، ص2643.

- سورة العنكبوت:

يقول أحمد عبد الكريم في قصيدة: شجويات

لم يعد للقصيدة طقس القتوت

خذلتني الكمنجة

والناي تخنقه العنكبوت

يا زهول البلاغة في حضرة العين

إني أموت

ولم يقل القلب أحزانه...¹

وظف الشاعر: اسم السورة - العنكبوت- توظيفا دراميا أو دراماتيكا فالسورة ابتدأت بالفتنة كلفظ تكرر في السورة أكثر من مرة، وتوظيف هذا الاسم اسم الحشرة المعجزة، التي سمى الله بها السورة كاملة، كان على سبيل ضرب المثل. يقول سيد قطب في الظلال حول هذه السورة: "والسورة كلها متماسكة في خط واحد منذ البدء إلى الختام، إنها تبدأ بعد الحروف المقطعة بالحديث عن الإيمان والفتنة، وعن تكاليف الإيمان الحق التي تكشف عن معدنه في النفوس فليس الإيمان كلمة تقال باللسان، إنما هو الصبر على المكاه والتكاليف في طريق هذه الكلمة المحفوفة بالمكاه والتكاليف"².

ثم يواصل سيد قطب في الاستطراد وهو يربط السورة بما سبقها فيقول: "ويكاد هذا أن يكون محور السورة وموضوعها، فإن سياقها يفي بعد ذلك المطلع

1 - معراج السنونو، أحمد عبد الكريم، المصدر السابق، ص 89.

2- في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، مج 5، المرجع السابق، ص 2718.

ستعرض قصص نوح إبراهيم ولوط وشعيب، ثم يعقب على هذا القصص ما تكشف فيه من قوى مرصودة في وجه الحق والهدى، بالتصغير من قيمة هذه القوى والتهوين من شأنها... ويغير بهذه القوى كلها مثلاً مصوراً يجسم وهنها وتفاهتها¹.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أُتْخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾².
والشاعر لم يشذ عن هذا التصوير، فهو يصور العنكبوت كما هي في السورة، بحيث حاولت صد العزف؛ أي إعلان الفرح بسدها فوهة الناي، وعدم تركها القلب ليقول أحزانه، ومع ذلك تفاعل الشاعر في نهاية القصيدة، حيث ينهض ليرقع صوره. وهو هنا متأثر أيما تأثر بهذه السورة، لأنه في الأول والأخير داعية أمل للملحة الجراح/جراح الوطن.

- سورة الفاتحة:

يقول رابح لخذاري في: سهيل الوجع

يا الله ما مكر الباغون في وطني يا الله ما ذبحوا حلمي ومعتقدي

سبع المثاني وسبعا في الجبال غدت أسطورة الزمن المنشود في خلدي

لكنه الأمل المبرور يهزمهم والحب يينع رغم الآه في العضد

إلى أن يقول:

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم وللملح المحروح في البلد³.

1 - في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، مج5، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 41.

3 - سهيل الوجع، رابح لخذاري، المصدر السابق، ص29.

إن الشاعر هنا يتحسر على ما فعلته يد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ويسرد لفظ "السبع المثاني" والتي هي سورة الفاتحة، كما ذكر المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾¹، ومنهم الطبري رحمه الله قال: "حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير، عن علي، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب، حدثني المثنى قال: ثنا عمر ابن عون، قال: أخبرنا ابن الهيثم، عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود (سبعاً من المثاني) قال فاتحة الكتاب... قال سعيد وقرأها ابن عباس عليّ كما قرأها عليك"².

فسورة الفاتحة إذا هي أم الكتاب، فاتحة الكتاب السبع المثاني، وتوظيف الشاعر لها ليس اعتباطيا ولا عرضا، ولكنه يعي ما يقصد ويقول: فهذه السورة تبتدئ بالحمد على النعمة ثم ذكر الرحمة، فالدعاء بالهداية واليمن والحشر مع المؤمنين، من الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والأنبياء والصالحين والشهداء. كما قصد بها أيضا سنوات الثورة السبع التي حرّرت الوطن، لذلك يجب تذكر مأساة الاستعمار، والتأسي بالشهداء حين تصالحوا فينا بينهم من أجل الجزائر. والشاعر يعني هؤلاء كلهم، فهو يحاول أن يللم جرح الأمة (الجزائر) من خلال الدعوة إلى الإنابة والهداية والرجوع إلى الأصل.

¹ - سورة الحجر، الآية: 87.

² - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد جرير الطبري، مج 17، تج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، م ع س، ب ط

2000، ص 128.

- سورة الشعراء:

يقول عاشور فني في قصيدة: الشعراء

أيها الشعراء

أيها اللؤماء

فإذا خذلتكم دموع العيون

استعرتكم دموع السماء

ويكيتم بكل عيون العباد

ومضيتم تهيمون في كل واد

1...

لقد عنون الشاعر قصيدته بلفظ الشعراء، وهو اسم سورة كريمة من سور القرآن الكريم، والدليل هو ذكر الآية من السورة ولكن عنوان القصيدة "الشعراء" بتحويل بسيط - أي بأسلوبه الخاص - وهو نوع من التناص، والآية هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾².

فالشاعر يلوم الشعراء وينعتهم باللؤم، والذي هو في نظره العتاب الجميل فهو ذم في صورة مدح، غير أن لومه لهم كونهم لم يستطيعوا التبليغ على أكمل وجه ربما في نظره، أو في نظر الآخرين، ثم يلتبس لهم العذر بقوله تطلقون حماماتكم في ربوع البلاد - كناية عن قصائد الشعر التي تدعوا إلى السلم والسلام - وأنتم رغم ذلك غرباء لا يعيركم أي أحد الاهتمام لذلك ستبقون غرباء بهذه البلاد أيها اللؤماء.

1 - الربيع الذي جاء قبل الأوان، عاشور فني، المصدر السابق، ص 62-63.

2 - سورة الشعراء، الآية: 225.

فالشاعر حين عنون القصيدة "بالشعراء" يعلم تماما أن الله حينما ذكر الشعراء عرّف برسالاتهم، حين استثنى المؤمنين المنافحين عن حمى الإسلام.

والآية صريحة في هذه السورة: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣٣٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٣٧﴾¹. فالشاعر يعي الرسالة جيدا ويفهمها ويعرف خطرها، لذلك يلوم نفسه كشاعر، ثم أمثاله من الشعراء رغم التماسه العذر لهم في الأخير، لعظم الرسالة وجحود الآخرين، وعدم فهمهم وتكرهم لهذا المبلغ الواعي الناصح الأمين.

- سور: الشمس، الرحمان، النجم:

ذكرت هذه السور الثلاثة مجتمعة في قصيدة واحدة.

يقول زيان دوسن في قصيدته: أشواك

كأن كل المدى سجادة لدمي محراب راهبة في أشهر الوحـم
كأن كل المدى لي كالرحيق شدا بسورة الشمس والرحمان والنجم
كان المدى نخلة تستل قامتها من عمق خاصرتي مخضودة الطعم
كان المدى غيمة تخضر تمطرني تطرز الحلم في عيني يا أمي²

القصيدة جوف موسيقي رائع، خاصة وهي تنتهي بحرف الميم المكسورة (كحرف روي) وحرف الميم شفوي ذو غنة، فيها نوع من الحزن ذلك أنها نظمت في فتاة تسأل عن أبيها المغتال في غمرة الفتنة التي تعصف -عصفت- بالبلد. والشاعر بذكائه في التعامل مع اللغة ومعرفة أسرارها، اختار هذا الحرف

1- سورة الشعراء، الآيات: 224-227.

2 - نبضات غجرية، زيان دوسن، المصدر السابق، ص84.

النغمي/الموسيقي/ العذب الذي يؤثر المتلقي/المستمع/ المرسل إليه، بالإضافة إلى هذا اختياره الألفاظ الجزلة والعذبة والموحية، ومن ثم بحذاقته ضمن هذه السور الثلاثة متناسقة في بيت واحد لأمر نذكرها:

1- أن هذه السور مجتمعة كلها انبنت عن تبين أهمية الرسل وتقريع أهل الظلم والعدوان، محاربي دعوة الحق في الأرض، وسنورد بعض الآيات منها كدليل لما نقول.

2- أن السور الثلاثة تحت على الهداية والتقوى وترغب في التبشير بدخول الجنة ساعة إذعانهم لدعوة الحق.

3- أن لهذه السور إيقاع موسيقي خاص، فسورة الشمس تنتهي آياتها كلها بحرف الهاء المنتهية بألف مد طويلة في آخرها.

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝٥﴾¹.

وحرف الهاء حرف حلقي يمتد معه النفس خاصة و أنها تنتهي كما سبق وأن قلنا. بحرف مد طويل مما يعطيها جوا نغميا خاصا، يقول سيد قطب في الظلال: هذه السورة ذات القافية الواحدة، والإيقاع الموسيقي الواحد، تتضمن عدة لمسات وجدانية، تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التي تبتدئ بها السورة، وحقيقة النفس الإنسانية، واستعداداتها الفطرية ودور الإنسان في شأن نفسه، وتبعثه في مصيرها... كذلك تتضمن قصة ثمود وتكذيبها بإنذار رسولها، وعقرها للناقة

1 - سورة الشمس، الآية: 1-5.

ومصرعها بعد ذلك وزوالها، وهي نموذج من الخيبة التي تصيب من لا يزكي نفسه، فيؤدي بها للفجور¹.

ثم سورة الرحمان والتي لها هي الأخرى لها نغميتها الخاصة، فكل آي السورة تقريبا تنتهي بحرف النون المكسورة الآخر، والتي سبقت بألف مد طويلة مما يجعلها هي الأخرى ذات نغم موسيقي بديع، خاصة وأن حرف النون هو الحرف الأساس في عملية التجويد، والتي تتلخص تقريبا في أحكام النون (التنوين)، وحرف النون خياشيمي-خيشومي- له رنة موسيقية تتماوج عند خروج الحرف من الأنف.

فكانت السورة كلها ذات نغم واحد تقريبا تترك أثرها العذب الشجي في نفس المتلقي أو القارئ. يقول صاحب الظلال: "... ورنه الإعلان تتجلى في بناء السورة كلها، وفي إيقاع فواصلها... وتتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى وامتداد التصويت إلى بعيد، كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لما يأتي بعد المطلع من أخبار... والرحمان كلمة واحدة في معناها الرحمة، وفي رنتها الإعلان، والسورة بعد ذلك بيان للمساة الرحمة ومعرض لآلاء الرحمان².

قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾³.

ثم تأتي السورة الثالثة، وهي سورة النجم والتي لا تختلف عن سابقتها سواء في الشكل أو المضمون، فالمضمون ذكرناه، أما الشكل فإن لها هي الأخرى نغما موسيقيا خاصا، خاصة وأنها تنتهي بألف مقصورة في كاملها تقريبا، وقد افتتحت

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، المرجع السابق، ص3915.

2 - المرجع السابق، مج6، ص3445.

3 - سورة الرحمان، الآيات: 1-2-3-4.

ست آيات كريمات كلها تنتهي بواو بعده ألف مقصورة مما يستدعي مد الصوت للاستماع، فتخفّض نوعا ما إلى الأسفل، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝۲ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴﴾¹.

يقول صاحب الظلال: "هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية، منغمة، يسري التنغيم في بناءها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة، ويلحظ هذا التنغيم في السورة بصفة عامة، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع"².

ومن خلال ما ذكره سيد قطب، فإن الشاعر لم يوظف هذه السور عبثا بل عن وعي وقصد وفهم دقيق لمعانيها، وقوة تأثره بالقرآن الكريم جعلته أيضا يضع السور مرتبة كما في المصحف، وهذا دليل آخر على تفاعل الشاعر مع التنزيل. وكان الترتيب تصاعديا ابتداء بسورة الشمس، وانتهاء بسورة النجم. فمع الاتساق والانسجام الذي اصطبغت به القصيدة، كان أيضا التوفيق في جودة التنظيم وحسن التوظيف.

والشاعر في نهاية المطاف أراد أن يوصل الرسالة كما هي جلية واضحة ودقيقة في قالب فني رائع، يهز به الأنفس والضمائر الحية أن اتقوا الله في عباده وارحموا صغاره و كباره، وارجعوا البسمة إلى الشفاه، والأعين البريئة. ولعل بيت القصيد في هذه القصيدة قول الشاعر:

متى يعود أبي أسمعُه أغنيتي أخط في خديه حرفين من اسمي

1 - سورة النجم، الآيات: 1-4.

2 - المرجع السابق، مج6، ص3404.

وأعتلي صدره الحاني أثبت به أهديه في العيد أنفاسي على لثمي¹.

4- ألفاظ ومفردات قرآنية أخرى:

- لفظتي الحلال والحرام:

يقول كمال سقني في: بحّ الكلام

لا دين لا أخلاق في أحكامها فالدين و الأخلاق لا تستعظم

فإذا الحرام على الموائد جائز وإذا الحلال من الضلال يحرم

ما عاد منا في الحياة تهيب إنا بقايا أمة تتقزم...²

يتأسف الشاعر هنا عما آل إليه الوضع المتأزم في البلاد-الجزائر-وذلك من خلال تداخل الأشياء، واختلاط المفاهيم بعضها ببعض فصار لا يفهم الحلال من الحرام، لكثرة المحللين والمحرمين وغياب الضمير والوازع الديني، فصار الحرام حلالا، والحلال حراما، وهذا راجع إلى غياب الوعي الديني والحس الوطني، وهو بهذا يريد القول بأنه يكفي ما نحن فيه، ولابد من نظرة التصحيح وإعادة تشكيل الفهم البشري من خلال الأوامر والنواهي، التي جاء بها الشارع الحكيم، فتستقيم أمور البلاد والعباد.

والشاعر هنا متأثرا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾³.

1 - نبضات غجرية، المرجع السابق، ص85.

2 - عزف على وتر الشجا، كمال سقني، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2001، ص68.

3 - سورة النحل، الآية:116.

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: "ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي، أو حل شيئاً مما حرم الله، أو حرم شيئاً مما أباح الله بمجرد رأيه وتشهيه، و"ما" في قوله {لَمَّا} مصدرية، أي لا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم ثم توعده على ذلك فقال: "إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون"¹.

كما أن لفظ "الضلال" قرآني هو الآخر وقد ذكره الشاعر في المثال السابق قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾². يقول الزمخشري في الكشاف: "فماذا بعد الحق إلا الضلال" يعني: أن الحق والضلال لا واسطة بينهما، فمن تخطى الحق وقع في الضلال"³. وهذا ما قصده الشاعر؛ من أحلّ الحرام وقع في المحذور وأضلّ السبيل ولذلك فتحرّيم الحلال ضلال، كما أن تحليل الحرام ضلال أيضاً، وهذا لجهل الناس وضلالهم عن الحق وسبيل الرشاد والهداية، ولذا تقرّمنا؛ أي صرنا أقزاما تافهين مع أننا الأمة الخيرية.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁴.

1 - تفسير القرآن العظيم، مج4، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، تج، سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999، ص609.

2 - سورة يونس، الآية: 32.

3- الكشاف ج3، محمود بن عمر الزمخشري، تج، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1998 ، ص135

4- سورة آل عمران، الآية: 110.

فبدل الأمر بالمعروف والالتزام بالأخلاق، لنرتقي في مصاف الأمم ونعكس ذلك تماما، والشاعر هنا استعمل أسلوبا مميزا وهو تعريف الأشياء مقارنة بأضدادها كما قيل.

وهذا فن من فنون البلاغة العربية. وهي الرسالة التي أراد شاعرنا تبليغها للمتلقي/جمهور المستمعين، لإعادة النظر في حقيقة الأشياء، والتبصّر أثناء الحكم واستعمال المنطق العقلي بدل الحجاج الذي لا طائل منه.

- **لفظ الحديد:** وقد ورد هذا اللفظ أيضا في شعر شعرائنا.

يقول عقاب بلخير في : الدخول إلى العصر القادم.

لكم أن تثوروا على صفحة من حديد

تتقيا أفواهكم نكسات المرارة

وأياديكم في سراويل رجعتكم

وكيف سنعرف أنا جميع بغير وطن.¹

إن الشاعر هنا يتجرع طعم المرارة مما آل إليه الحال، فهو يتهكم بأسلوبه على الآخرين الذين يتبجحون بالثورة، أو التغيير وهم في الحقيقة يلوكون الكلام ليس إلا، ويرجعون إلى ذاكرة صدئة لم تأت أكلها آنذاك، فكيف اليوم ونحن بلا وطن وندعي أن لنا وطنا، فالشاعر إذن يتألم ويحترق، ويريد إيصال ما يرمي إليه عن طريق الاستفهام والسخرية، وعلى الجميع أن يفيق ويستيقظ مما هو فيه من مآزق وأنا بلا وطن، ما لم نرجع إلى الرشد.

1 - الدخول إلى مملكة الحروف، عقاب بلخير، الجاحظية، الجزائر، ط 1، 1999، ص 7.

وقد استمد الشاعر معناه متأثراً بالمفردة القرآنية وصياغتها في قوله عز وجل: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۖ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ۚ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۚ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧﴾¹. يقول سيد قطب في الظلال: "والمشهد هنا عجيب إنه مشهد الخيبة لكل جبار عنيد، مشهد الخيبة في الأرض... وهو يسقى من الصديد السائل من الجسوم، يسقاه بعنف فيتجرعه غضبا وكرها، ولا يكاد يسيغه لقذارته ومرارته"².

لكن الشاعر لا يقصد بلفظ الصديد. المعنى القرآني الصرف، لكنه يقصد الماوراء، أي صديد الفكر والذاكرة التي تآكلت وصدئت فأصابها ما يشبه الصديد المذكور آنفاً، في الآية. وهو بهذا يحاول إفهام المستمع أن ما حدث للأمة والوطن شيء مقررز تأنفه وتآباه الذاكرة الحية، وبالتالي يجب الإقلاع والإسراع لمحو وإزالة ما علق بذهن الأمة وفكرها من صداً وحديد.

- لفظ الآزفة، والدخان:

يقول عثمان لوصيف في: النحلة والغبار

هل أزفت الآزفة؟

دخان يغشى سماء الوجوه

فجأة أحاطت به جحافل الدنيا وسددت إليه الحراب

كيف يمكنه أن يرد الرجوم واللعنات؟

كيف.. كيف يتفادى الطعنات؟³

1 - سورة إبراهيم، الآية: 16-17.

2 - في ظلال القرآن الكريم، مج4، ص2093.

3 - براءة، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1997، ص22.

فالآزفة لفظ من الألفاظ القرآنية، قال تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾¹، جاء في كتاب العمدة في غريب القرآن: الأزفة: القيامة².

والشاعر لا يقصد هذا أيضا؛ أي يوم القيامة وإنما يقصد بها الدنو والاقتراب، وجاء في الجامع لأحكام القرآن قوله تعالى: "أزفت الأزفة أي: قربت الساعة ودنت القيامة. وسماها آزفة، لقرب قيامها عنده، كما قال: "يرونه بعيدا ونراه قريباً"المعارج-6-7-، وقيل سماها آزفة لدنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لها، لأن كل ما هو آت قريب"³.

وهذا المعنى هو الأقرب إلى ما يرمي إليه شاعرنا، أي لدنوها من الناس وقربها منهم، وهو ما ذكرناه آنفا، فالمراد إذن ما حل بالبلد شبيه الأزفة، أي قرب الهلاك التام إن لم يسرعوا إلى الجادة والصواب، فالحال شبيه بالدخان الذي غشي وجوه الناس، وهذه الأخيرة مفردة قرآنية أيضا قال تعالى: ﴿فَأَرْتَقِبْ يُورَثْكَ السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ١٠ يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١﴾⁴.

فالحال إذن شبيه بحال الدخان الذي هو مقدمة لاشتعال النار، ولعلها نار الفتنة التي عمت البلاد، والتي كادت تأكل الأخضر واليابس معا، وهذا تنبيه وتحذير شديد من الشاعر للأمة، لذا يصف هذه الكارثة باللعنة والطعنة، اللعنات والطعنات التي أصابت البلاد، ومن ثم احتار في الأمر واختل عليه الحال، فلم يعرف ماذا يفعل، ولا كيف يفعل، لذلك وجه النداء في شبه استغاثة لعل الأمر

1- سورة النجم، الآية : 57

2- العمدة في غريب القرآن، علي بن أبي طالب القيس، تر وتحرر، يوسف بن عبد الرحمان المرعشلي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص288 .

3 - الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، مج20، المرجع السابق، ص66.

4- سورة الدخان، الآية : 10-11.

يتدارك قبل فوات الأوان، واستثمار الشاعر المفردة القرآنية دليل تأثر عميق بالقرآن الكريم، فهو يوظف منه ما يستطيع أن يوصل به رسالته بأحسن الطرق وأقربها لعقل وقلب المتلقي/المرسل إليه.

- لفظ القارعة:

يقول عثمان لوصيف في: القارعة

أَيكون للمعتوه أن يزرع النطف في ضمير السدائم؟

أَيكون له أن يفض خزائن الريح؟

ويسرح الأنواء

أو يغير مجرى الأشياء؟

حدقوا: إنها القارعة

إنها القارعة¹.

هذا التساؤل المحير من الشاعر والذي شبه نفسه بالمعتوه، لشدة ما أنتابه من الحيرة والقلق، حتى كاد يصاب بالجنون، ولقد ذكر الشاعر هذه الأخيرة في نفس القصيدة فيما بعد، لذلك فهو يصور لنا ما وصل إليه الحال في البلد، فمن شدة الهول أطلق عليه هذا اللفظ المهول، المرعب: القارعة.

جاء في لسان العرب: باب: قرع... ومعنى القارعة في اللغة النازلة الشديدة وتتنزل عليهم بأمر عظيم ولذلك قيل ليوم القيامة: القارعة. ويقال: قرعتهم قوارع

1 - براءة، المصدر السابق، ص 23.

الدهر، أي أصابتهم، ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارص لسانه... والتفريع والتأنيب والتعنيف"¹.

والمعاني التي أوردها ابن منظور هنا في ما ذكرناه، هو ما أراد الشاعر قوله فما أصاب البلاد، لا هو بالهين ولا هو باليسير، بل هو شديد مريع، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات. أولها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا رِعَۃٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾². وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ^١ مَا الْحَاقَّةُ^٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ^٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادًا بِالْقَارِعَةِ^٤﴾³.

وقد سميت بها سورة كاملة "القارعة" قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ^١ مَا الْقَارِعَةُ^٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ^٣﴾⁴.

وكل هذه الآيات التي ذكر فيها لفظ القارعة، كان بنفس المعنى أي الهول الشديد، لذا سمي به يوم القيامة.

وقد أراد شاعرنا أن يلفت انتباهنا بملفوظه هذا، عل الرسالة تصل وتعيها أذن واعية، وساعتها تنفذ البلاد والعباد مما تعيشه من ويلات ومأس وخراب. لذلك قال: انظروا: إنها القارعة إنها القارعة، وذلك لعظم المصيبة فهو يقصد يوم القيامة ذاتا وعينا لكنه لمجرد التشبيه والمقارنة.

1 - لسان العرب، ابن منظور، مج12، المرجع السابق، باب، قرع، ص76-77.

2 - سورة الرعد، الآية: 31.

3 - سورة الحاقة، الآية: 1-4.

4 - سورة القارعة، الآية: 1-3.

- لفظ "سبحان":

يقول عثمان لوصيف في: آه..أواه

لمجدك نبقي نغني

وعنك نرى ونكني

فسبحان مجدك..

سبحان عينيك

آه...وسبحان آياتك اللدنية!¹

جاء في لسان العرب باب "سَبَّحَ: التسبيح: التنزيه، وسبحان الله: معناه تنزيها لله من صاحبة والولد، قال الزجاج: وسبحان في اللغة، تنزيه الله عز وجل عن السوء وقال ابن جني: سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وعمران"². وقد أراد شاعرنا هذا المعنى الأخير وهو تبرئة البلد وتنزيهها من خطايا أبناء جلدتها، فهي مقدسة، مطهرة بدماء الشهداء، لذلك قال سبحان مجدك، وقد يأتي معناها بمعنى التعجب من الفعل كما سيأتي.

وقد استمد الشاعر هذا اللفظ من كتاب الله، متأثرا بدره المنثور، حيث ذكر اللفظ في العديد من الآيات القرآنية، نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³.

1 - أبجديات، عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص40-41.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج7، المرجع السابق، ص104.

3- سورة الإسراء، الآية:1.

جاء في تفسير غريب القرآن: "قال يا ابن عباس: أخبرني عن قوله الله عز وجل: "سبحان..." قال: سبحان تنزيه له وحده لا شريك له، الذي أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ثم رده إلى المسجد الحرام.

قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

قلت له لما علا فخره سبحان من علقة الفاخر¹.

وهو المعنى الذي قصدناه آنفا: التعجب. جاء في اللسان: "والعرب تقول: سبحان من كذا، إذا تعجبت منه... وذكر قول الأعشى السابق الذكر². ولعل المعنيين مقصودان فالتنزيه يقتضي التعجب والعكس، والشاعر كما نرّه تعجّب، حيث ختم السطر بعلامة التعجب. وهو ما جعلنا نفسر بأنه قصد المعنيين معا لجلب الانتباه وشد الأذهان.

- ألفاظ تساقط، ترتيل، التراقي، سباق، جنة: هذه الألفاظ جمعها الشاعر

لخضر فلوس في مقطع واحد حيث يقول في: الإيراق

تساقط روي فوق بث الأرض تاريخا نديا

قال المدى/ قالت فتاة الحي: ذا كوبي!

وكانت أنة الريح تراتيلا... ومزمارا شجيا

...

1- تفسير غريب القرآن بالشعر العربي، حمدي الشيخ، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1، 2007، ص123.

2- لسان العرب، ابن منظور، مج7، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أنها قد بلغت حد التراقي

وانثنت ساقا لساق

شفة تفتت والدمع ندى فوق المآقي¹.

إن هذا الحشد والكم الهائل لألفاظ قرآنية بحتة، دليل أن شاعرنا متأثرا إلى حد كبير بأي الذكر الحكيم، ولعله تصوف من الشاعر، إذ الصوفية ينحون هذا المنحى كثيرا حيث يمتحون من ألفاظ الذكر الحكيم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

فلفظ تتساقط؛ بمعنى تتساقط وتقع من علو على الأرض. قال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾².

جاء في الكشف: "تسقط: فيه تسع قراءات: تتساقط بإدغام التاء، وتتساقط بإظهار التائين، وتساقط بطرح الثانية، ويساقط بالياء وإدغام التاء، وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط، التاء للنخلة، والياء للجذع"³.

وكان الشاعر أراد أن يقول كأن روعي تتساقط من أجل فداء الوطن ولذلك قال: فوق بث الأرض تاريخا نديا.

أما لفظ التراتيل، فهي جمع ترتيل. ففي اللسان: "وكلام رتل، ورتل أي مرتل حسن على تودة، ورتل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. والترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين من غير بغي"⁴.

1 - مرثية الرجل الذي رأى، لخضر فلوس، المرجع السابق، ص86.

2 - سورة مريم، الآية: 25.

3 - الكشف للزمخشري، ج4، المرجع السابق، ص16.

4 - لسان العرب، ابن منظور، مج6، باب رتق، المرجع السابق، ص96.

والشاعر ذهب هذا المذهب، فكأن الريح وأثاته تراتيل، ويقصد هنا بأنات الريح تراتيل؛ الحزن الذي خيم على النفوس فصارت كأنها أنغام مزامير حزينة ترتلها الريح، فينبعث منها شبه عزاء للنفس، وهو تعبير رائع من الشاعر يصور فيه ما وصل إليه الواقع المعيش.

وكلمة الترتيل مأخوذة هي الأخرى من القرآن الكريم، كما سلف الذكر قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا¹﴾.

وقال أيضا: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُزَّمِّلُ¹ قُمْ لَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا² نَصَفَهُ³ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا⁴ أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا⁵﴾².

جاء في جامع البيان :وقوله "ورتلناه ترتيلا" يقول: وشيئا بعد شيء علمناكه حتى تحفظته. والترتيل في القراءة الترسل والتثبت³.

وكل هذه المعاني قصدها الشاعر، فحتى في ترتيل الريح لأنغامه في ترسل وتثبت يدرك معها المتلقي عظم الفاجعة، ومن ثم يحاول شاعرنا أن يتدارك الأمر قبل فوات الأوان وهو اختيار فني منه بديع، حيث عرف كيف يبلّغ ويؤثر في المتلقي/الجمهور.

- **لفظ التراقي:** جاء في لسان العرب: "والترقوتان: العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق، تكون للناس وغيرهم.

1 - سورة الفرقان، الآية : 32 .

2 - سورة المزمل الآية: 1-2-3-4.

3- جامع البيان عن التأويل أي القرآن/الطبري، تد: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج17، دار هجر، ط1، مصر 2001، ص448.

أنشد ثعلب في صفة قطاة:

قُرت نطفة بين التراقي، كأنها

لدى سفت بين الجوانح مقفل.

وهي الترقوة فعُلوة، ولا تقل تُرقوة بالضم، وقيل هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، وجمعها التراقي¹.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ لَهَا رَاقٍ ﴿٦٧﴾﴾². جاء في الكشف للزمخشري في تفسير هذه المفردة/اللفظة القرآنية: "التراقي؛ العظام المكتتفة لثغرة النحر عن يمين وشمال. ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها"³.

والشاعر بتأثره بالآية القرآنية أو اللفظة القرآنية، إنما يريد تقريبا ما جاء في تفسير الزمخشري، غير أنه لا يعني الموت العيني، وإنما يعني سوء الحال والمآل الذي وصلت إليه البلاد، وكأنه بلغ الحد الذي لا يمكن التفرج عليه، وإنما الإسراع في الإنقاذ لأنه لو زاد قليلا لانتهى الأمر إلى التفكك؛ تفكك أوصال البلد، ومن ثم فناؤه. وهذا التعبير من الشاعر ينم عن مقدرة منه ومعرفة ضليعة باللغة، بل عن قدرة فائقة في توظيف النص القرآني، والذي يدري الشاعر وليس غيره عظمة التأثير لهذه اللغة البديعة في نفسية القارئ، أو المتلقي/المرسل إليه، ومن ثم نستطيع أن نذهب إلى ما ذهب إليه المثل العربي: بلغ السيل الزبى. أي لو زاد قليلا لهلك من أمامه وجرفه وحينئذ لا ينفع الندم.

1 - لسان العرب، ابن منظور، مج2، باب ترق، المرجع السابق، ص222 .

2 - سورة القيامة، الآية: 26-27.

3 - الكشف للزمخشري، مج6، المرجع السابق، ص271 .

- لفظ الساق: وانتنت الساق بالساق.

ذكرت هذه اللفظة "الساق" أكثر من مرة في القرآن الكريم، غير أن ما ذكره الشاعر بالضبط والذي ذكرناه، ذكر في سورة القيامة: قال تعالى: ﴿وَلَنَّا أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝﴾¹.

جاء في تفسير الآية الكريمة، التي وظّف منها الشاعر لفظته في الكشف قوله: "وظن المحتضر "أنه الفراق" أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة" والتفت "ساقه بساقه والتوت عليها عند عزل الموت، وعن قتادة: ماتت رجلاه فلا تحملانه، وقد كان عليهما جوالا.

وقيل: شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، على أن الساق مثل في الشدة. وعن سعيد بن المسيب: حما ساقاه حين تلفان في أكفانه"².

إن هذا التعبير القرآني العظيم، الذي يصور هذا الموقف الجلل هو الذي قصده شاعرنا بالذات؛ أي أن الأمر يكاد ينتهي أو انتهى، غير أن الشاعر مبلغ الرسالة/باعث الأمل، ينهي مقطعه الشعري بقوله:

"شفة تفتت والدمع ندي فوق المآقي"³.

فهو يأخذ من الموقف القرآني لتصوير خطورة الوضع، لكنه بحدسه الفني ويقظته يترك باب الأمل مفتوحا، فرغم المآسي يبقى الأمل في ابتسام الشفاه ساعة الشدة، وبهذا يبقى الأمل كما يدعو إليه، ويوصل نداءه الإعصاري ليوظ النُّوم ويحث الهمم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

1 - سورة القيامة، الآية 28-30.

2- الكشف للزمخشري ، مج6، المرجع السابق، ص271-272.

3 - مرثية الرجل الذي رأى، لخضر فلوس، المرجع السابق، ص86.

لفظتي الجنة والنار:

ورد في الشعر الجزائري المعاصر فترة الدراسة- لفظتي الجنة والنار، سواء عناها الشعراء بالمعنى القرآني أو بمعناها الرمزي/الدلالي، وسنورد بعض النماذج الشعرية التي وظف فيها هذين اللفظين، وبأسمائهما المتعددة الواردة في القرآن الكريم.

- ألفاظ الجنة:

يقول سعد مردف في: تحية الشهيد

قوم تضاعل دونهم أهل الخنا متشامخون وغيرهم أقزام
إما اصطفي الرحمان منهم نخبة لجواره فكرامة وكرام
أو إن قضوا نحبا فتلكم جنة فيحاء لا ترقى لها أقوام
بشراك يا وطني رزقت بفتية شمشخوا بأنفك في السماء وحاموا¹.

إن شاعرنا هنا يفتخر بأبناء الجزائر الذين استشهدوا والذين ما يزالون على قيد الحياة، فالذي استشهد له الجنة الفيحاء، الوارفة الظلال.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^{٦٠} جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا^{٦١} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا^{٦٢} ﴿٦٠﴾².

فالجنة هنا هي وعد الله لعباده المؤمنين، الذين آمنوا وصدقوا به ثم ماتوا على ذلك، ففي الكشف: "...أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لأن تقدم الكفر لا يضرهم إذا تابوا من ذلك...

1 - يوميات قلب، سعد مردف، المصدر السابق، ص 60.

2- سورة مريم، الآية: 60-62.

وقرئ "جنات عدن" "جنة عدن" بالرفع على الابتداء، أي وعدّها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها، أو بتصديق الغيب والإيمان به¹.

- لفظتي الجنة والنار (جهنم) :

يقول عبد الرحمان بوزربة في: رسوم

أصدقائي اعذروني

أنا ليس لي غير ما ادعي

جسدي جنة

والمدى في الجفون جهنم

ليس لي غير ما تعلمون

أنا ذاهب للمساء

هنالك أرسم لي في العيون

بلادا

وأحلم².

وظف الشاعر هنا لفظ الجنة، وقد سبق ذكره توظيفها، غير أن توظيف لفظ "جهنم" والتي هي طبقة من طبقات "النار" هو تشاؤم من الشاعر بما آل إليه الوضع، فهو لا يرى في الأفق إلا "النار" تأكل أحشاءها النهمات كما قال "عثمان لوصيف" في قصيدة الوردية، غير أنه أيضا كبقية الشعراء يترك هامشا من الحلم

1 - الكشف للزمخشري، مج4، ص33-34.

2 - وشايات ناي، عبد الرحمان بوزربة، ص18.

لعل هذه البلاد تكفكف دموعها وتضمد جراحاتها، وساعتها تعود البسمة ويرجع الأمل/الحلم.

واللفظة "جهنم" مستقاة من الذكر الحكيم، وهي مكررة كثيرا فيه نذكر منها قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ ۚ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾¹.
وقال أيضا ﴿يَعَذُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾² أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا³.

- لفظتي : جنات عدن، السعير :

يقول محمد رقطان في: نوفمبرنا المعلم

إلى الله أشكوا هوان بلادي وكل إلى ربّه يُقدم
فإمّا إلى سقر للخلود وجنات عدن بها ينعم
وإما إلى درك في السعير ويلقى الجزاء الذي يعلم
نوفمبر عملاقنا السرمدى جزائرنا اليوم لا تفهم
لماذا يعربد فيها الظلام وتهتز في شعبها القيم³.

يتضرع شاعرنا إلى الله ويشكو همه وآلامه مما آل إليه حال بلاده، ومنه صار يعزي نفسه بمآل العباد إما إلى جنة عدن، وإما إلى نار ذات جحيم وسعر فهو يمتح من القرآن الكريم، الذي لجأ إليه ووظف منه ما يتزود به في مثل هذه الظروف والأحوال، فهو كمبلغ/ مرشد لابد له منه، فهو المشكاة وهو السراج

1 - سورة النساء، الآية: 115 .

2 - سورة النساء، الآية: 120-121 .

3 - أغنية للوطن في زمن الفجيعة، محمد رقطان، المرجع السابق، ص68.

المنير، وهو الهادي إلى الصراط المستقيم، ومن ثم فقد أخذ من الآية الكريمة الموجودة في سورة الشورى قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ

الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧﴾¹.

يقول صاحب جامع البيان في تفسير الآية: "فريق في الجنة، فريق في السعير"، يقول منهم فريق في الجنة وهم الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما جاءهم به رسوله (ص) "وفريق في السعير" يقول ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم"².

وهذا بالذات ما رمى إليه شاعرنا في قصيدته، غير أن مراده التنبيه والتحذير من سوء المآل ولكن بذكاء وفطنة، فكأنه يقول: اعلموا يا أهل الخير والصالح فموعدكم عند ربكم الجنة، واحذروا يا أهل الضلال والجحود فإن الله توعدكم بالنار فتوبوا إلى بارئكم واعملوا الخير لهذه البلاد ولصالح العباد.

- لفظ النار: يقول عثمان لوصيف في: حرفية

هو ذا في أوج الموت

يذر نثار الملح على الجرح

ويرفع راية دمه فتسيل الأرض مدادا منونا

والنار.. والنار تفح وتشتعل

هو ذا يسجد لله ويبتهل³.

1 - سورة الشورى، الآية: 7.

2- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد جرير الطبري، مرجع سابق، ص 449.

3 - نمش وهديل، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1997، ص 78-79

في هذه المعمة، وهذه النار المشتعلة الملتهبة والتي كالأفعى.

ومع الدم الذي ينحدر مدادا منونا، إلا أن شاعرنا يبقى الأمل في الله فهو يتضرع، يسجد، يبتهل لله، من أجل أن يضمد جراح الأمة الجزائرية البلد الذي تآكلته الفتن والمحن، والأرض فاللجوء دائما إلى الله لمد يد العون وهو بهذا يوجه الرسالة لكل، من أجل التضرع، الدعاء، العودة إلى الله الإنقاذ البلاد والعباد. ولفظ النار تكرر كثيرا وتردد في الآي الكريمة ولناخذ مثالا على ذلك قوله تعالى:

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٥ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُوا فَاتَّقُوا ١٦﴾¹

يقول صاحب الظلال في تفسيره هذه الآية: "لهم من فوقهم ظلل من النار" وهو مشهد رعب حقا، مشهد النار في هيئة ظلل من فوقهم ظلل ومن تحتهم، وهم في طيات هذه الظلل المعتمة تلفهم وتحتوي عليهم وهي من النار.

إنه مشهد رعب يعرضه الله لعباده وهم بعد في الأرض، يملكون أن يناؤا بأنفسهم عن الطريق ويخوفهم مغبته لعلمهم يجتنبونه، ويناديهم ليحذروا ويتقوا ويسلموا"².

وهذا ما يرمي إليه شاعرنا قصد التخويف من أجل العودة والرجوع إلى الجادة ولملمة الجراح، وإنقاذ الوطن من الفتنة التي ألمت به وأخذت تهلك الحرث والنسل.

1 - سورة الزمر، الآية: 15-16.

2- في ظلال القرآن الكريم، مج4، سيد قطب، مرجع سابق، ص3345.

5- حقل ألفاظ الطبيعة :

كثيرة هي ألفاظ الطبيعة المذكورة في القرآن الكريم، حتى أن بعض السور القرآنية ابتدأت بها كقوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾¹، وكذلك قوله تعالى في سورة القمر ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾².

وقد وظف شعرائنا ألفاظ من الطبيعة بمفهومها القرآني؛ أي كما جاءت في القرآن الكريم تأثرا واقتداء، وذلك ضمن ما وأوه صائبا ومفيدا في إيصال رسالتهم إلى الآخر المتلقي المستمع الفرد الجزائري بصفة عامة، كونهم العارفين بما يفعله القرآن ثم الشعر في النفوس سواء على المستوى الجمالي الذوقي، أو المستوى الفطري الأخلاقي.

وسنحاول استخراج ما ذكره الشعراء من ألفاظ في هذا الباب، كالشمس والقمر الريح، السحاب، الغيث، المطر، النجوم، الماء، الأرض، الجبال، الشجر. كما وظفوا أسماء بعض الحيوانات كالإبل، والحصان، والكلب، والبقر وغيرها وبعض أسماء الطيور، كالهدد، والغراب، وكذلك بعض أنواع النباتات كالنخل والزيتون، والسدر، الرمان... وبعض ألفاظ الجماد، كالحجر، والجبل والرمل وغيرها. وكذلك بعض ألفاظ المعادن كالذهب، والفضة، والحديد... وسنحاول جاهدين استخراج دلالاتها ومعانيها، وما يتوافق مع ما ذهب إليه شعراؤنا في تبليغ رسالتهم، والدعوة إلى الأمن والسلام، والتصالح مع الذات والآخر.

1 - سورة النجم، الآيات: 1-2.

2 - سورة القمر، الآية: 1.

يقول عثمان لوصيف في: قالت الوردة

المرايا ترفرف حولي

البروق تطوقني

وتفيض على مقلتي ألوف الصور

والصواعق تلك التي كنت عانقتها

تتبت الآن ملء دمي

سنبلًا و شجر¹

يمكننا من خلال هذه المقطوعة أن نتصور المخطط الآتي:

البروق ← تطوقني ← الصواعق ← تهلك ← الموت (التصور العادي)

البروق ← تطوقني ← البشر ← الصواعق ← تتبت ← السنبل والشجر (تصور الشاعر)

بتفسير هذا المخطط السهمي، نرى مدى قدرة الشاعر في تحويل صيغة الهلاك/الموت، إلى صيغة البشر والنماء، سريان الحياة/الدم، تعطي الأمل/السنبل والشجر/رمز الحياة والاستمرار.

إن هذا التصوير الفني أو قل مقدرة الشاعر على بعث الحياة من الموت وبعث الأمل من اليأس، لهو أعظم خدمة للبشرية في عملية الإبلاغ والإفهام ونشر الوعي من أجل الإصلاح وكفكفة الدموع/الفجيعة.

1 - قالت الوردة، عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص26.

وقد استقى شاعرنا هذا المفهوم الرائع لمعنى الأمل من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾¹.

فانظر كيف استطاع الشاعر توظيف البرق بمفهومه القرآني، يذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "ومن آياته الدالة على عظمتة أنه { يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } أي: تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مزعجة، أو صواعق متلفة وتارة ترجون وميضه، وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه، ولهذا قال ﴿... وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي : بعدما كانت هامة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماء (... أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)"².

وقد وفق الشاعر إلى أبعد الحدود في توظيف ما سبق ذكره، فهو يحاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا، في أن يبعث الأمل بدل اليأس، ويدعو إلى النماء بدل الحرق والجذب، وهذه هي رسالة الشاعر الأصلية للتبشير بغد أفضل، وبعث الهممة في النفوس، وكذلك محاولة منه إرساء الخير في النفس البشرية. ويقول أيضا في: أوَاه.

وها نحن عبر الفجاج

نعص على الجمر

نمشي على الشوك

نرفع أشلاءنا راية تتلأأ

1 - سورة الروم، الآية: 24.

2 - تفسير ابن كثير، تح: سامر بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، مج، ط2، 1999، ص310

أو آية قدسية

فالأنبياء يموتون كي تستمر النبوءات

كي تسطع النجمات البهية

ويشع السلام الإلهي

آه... يشع على البشرية.¹

وظف الشاعر في هذا المقطع عدة ألفاظ طبيعية وهي: الجمر، الشوك النجوم، الفجاج، ومعظمها مذكورة في القرآن الكريم، فلو جئنا إلى لفظ "الفجاج" لوجدناه في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾².

وقد وظفها الشاعر بمفهومها الدلالي القرآني، أي مصدر خير وليس مصدر شر، فالفج قد يأتي منه الريح، العدو... لكنه هنا يحمل دلالة السفر من أجل الخير والبشرى، وكذلك وظف النجوم بمفهومها القرآني، كرمز للهداية والنور وأصبغ عليها البهاء كصورة فنية ذوقية، فالموت عنده استمرارية لكي تسطع نجوم الهداية فتهدي البشر، ألم يقل المولى عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾³.

وقد فسر ابن كثير هذه الآية فقال في النجوم: "قال بعض السلف: من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله: أن الله جعلها زينة للسماء

1- أبجديات، عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 36-37.

2- سورة الحج، الآية: 27.

3 - سورة الأنعام، الآية: 97.

ورجوما للشياطين، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر"¹. ولم يزد الشاعر عند هذا التفسير الذي ذكره ابن كثير فهي بهية، هادية راجمة للشر.

فالشاعر كما يقول أدونيس: هو "كيميائي الواقع؛ يصهره في بوتقة حساسيته ورؤياه، ويحوّله إلى إيقاع، مانحا كل شيء فيه فريدة خاصة، فيما يصل كل شيء بكل شيء، ويأتي "واقع" القصيدة أكثر بهاء وتناسقا وعمقا وديمومة، من أصلها الواقعي، فالقصيدة لا تحاكي الواقع وإنما تجانبه"². فالشاعر إذن يحاول دائما تقديم الأوجب على الواجب، والأقدس على المقدس، لذا يخلق دائما الفضاء الأمثل للمتلقى/المرسل إليه، ليدله بالإشارة قبل العبارة لما ينفعه وينفع غيره، وهو في كلا الحالتين ناصح أمين، فهو في الأول والأخير صاحب رسالة.

يقول عاشور فني في: تمر السحابة نحو الشمال.

تمر السحابة

على بعد خمسين ألف سنة

وعشرين مترا من البحر

يجتمع النخل والرمل

والذل والمسكنة

...

في طلقة عند بوابة الليل

في حقل قمح تأجل

في فرصة البرتقال الأخيرة

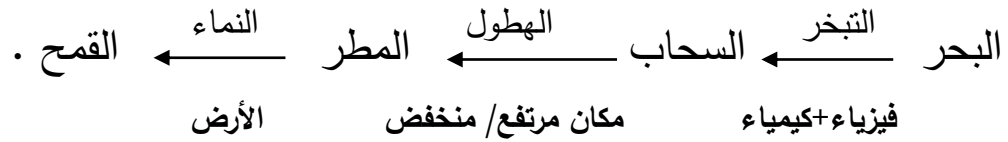
1- تفسير ابن كثير، المرجع السابق، مج3، ص305.

2- زمن الشعر، أدونيس، مرجع سابق، ص96.

تمر السحابة حين تنام الجزيرة¹

وظف شاعرنا هنا عدة ألفاظ -أسماء- من الطبيعة: البحر، النخل، الرمل الليل، القمح، البرتقال، السحاب، في أول المقطع وفي آخره، وهذه الألفاظ كلها -عدا الليل- نستطيع القول بأنها ما اجتمعت إلا وكونت حقلا للنماء، فالسحاب مصدره البحر، فتبخر الماء عملية فيزيائية وكيميائية في نفس الوقت، والماء منبع النماء والمصدر الأرض، والنخيل دليل شموخ وعراقة وخير، وكذلك البرتقال والقمح -الامتلاء والخصب والغنى- والسحاب حامل المزن.

ومنه يمكننا تشكيل هذه المعادلة كالاتي:



البرتقال ← مجيئ ← الخصب/ الغنى...

وهذه هي الدلالة المعجمية الكلية التي أرادها الشاعر، أو إن شئت فقل عملية التوليد الناتجة عن تلاقح معاني المفردات/الألفاظ، فكانت حقلا متكاملا سواء على مستوى الدلالة /المعنى، أو الألفاظ المكونة الحاملة لهذه المعاني/ الدلالات.

فالشاعر هنا من خلال فهمه للدلالة القرآنية استطاع أن ينقلها - الدلالات- ولكن بمعناه هو، ليوصله عن طريقه للجمهور المتلقي/المستمعين، أو القارئ لرسالته؛ أبناء الجزائر.

1 - الربيع الذي جاء قبل الأوان، عاشور فني، المصدر السابق ، ص22-23.

وقد أبدع شاعرنا في هذا الباب، إذ نورد بعض الآيات الحاملة للمعاني التي ضمّنها في قصيدته. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ آفٍ ۖ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۖ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتَةً ۚ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝﴾¹.

فالماء الذي مصدره البحر ثم السحاب، ينزل في الأرض فينبت منه أو بسببه النخل، الزرع، الجنات... إلخ، وكل هذا دليل خصب ونماء لصالح العباد لأنه رزقهم.

قال تعالى أيضا: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۖ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۖ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۖ فَبِأَيِّ آيَةِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ۝﴾².

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات:

"والأرض وضعها للأنام: الأنام الناس، عند ابن عباس الحسن: الجن والإنس الضحاك: كل ما دب على وجه الأرض، وهذا عام.

أما قوله تعالى: "فيها فاكهة": كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار.

"والنخل ذات الأكمام": الأكمام جمع كِم بالكسر. قال الجوهري: والكمة بالكسر والكماتة وعاء الطلع وغطاء النور، والجمع كمام، وأكمة وأكمام والأكاميم أيضا... وأكمت النخلة وكمت أي أخرجت أكمامها.

قال الحسن البصري: ذات الليف، فان النخلة قد تكمم بالليف وكمامها ليفها الذي في أعناقها... (والحب ذو العصف والريحان): الحب الحنطة والشعير

1- سورة ق، الآية: 9-10-11.

2- سورة الرحمن، الآيات: 10 - 13.

ونحوهما، والعصف التبن، عن الحسن وغيره مجاهد: ورق الشجر والزرع...والعرب تقول: خرجنا نعصف، الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرك. وكذا في الصحاح: وعصفت الزرع أي جززته قبل أن يدرك"¹.

فانظر كيف أن عاشور فني، انتهج النهج القرآني في نظمه، ولكن بصيغته هو، فكلما كان التأثير بالقرآن أكثر كان الأثر في الشعر أشد وأوضح، وإنما تختلف الفنية من شاعر لآخر. غير أن الشاعر أراد أن يقول رغم كل الخير الموجود والذي سوف يوجد، إلا أن القائمين بالأمر ورمز لهم "بالجزيرة" أو "بأهل الجزيرة" لا يلقون بالا لما يحدث أو ما سيحدث، ومن ثم ينبههم من غفلتهم وسباتهم، فإذا فات الألوان لن ينجبر الكسر، وقوة الإشارة أبلغ من العبارة، ألم يقل الصوفية: "من لم يفهم إشارتنا لن يفهم عبارتنا"؟.

ونواصل هذا التأثير العجيب بالقرآن الكريم من قبل شعرائنا، وننتقل إلى ما قاله فاتح علاق في: مذكرات عبيد بن الأبرص

من أين أهطل، يعلو صهيلي ؟

ستلقى القوافي برأسي إلى شفة السيف أو سدرة المنتهى

يطلق الرمل صوتا يميل إلى يأسه

نأى النبع عنا وغادرنا الهدهد.

فهل يقتفي ظمئي أثره ؟

إني أرى الشمس تغرب في حما

1 - الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة السعودية، (ب-ط)، 2003، ص155-156.

هل يحث المدى سفره؟¹

فالشاعر هنا في موقف الحائر المستغرب لما يقع وسيقع، ولذلك يتساءل من أين، ومتى، وهل يأتي الحل البشري؟ غير أن تساؤله الذي جاء إنكاريا لما يحدث، ومن ثم يعطي الجواب من خلال الماوراء النصي، بعد القراءة الواعية والمتأنية له من قبل المتلقي/المرسل إليه.

وقد وظف الشاعر مفردات وألفاظا قرآنية ترجع إلى ثقافته الدينية، وفهمه لأسرار النص القرآني وبتأثر من جودة لفظه وبلاغة معانيه وألفاظه. السدرة؛ "سدرة المنتهى" النبع، الهدهد، الشمس، الحمأ...

وقد ذكرها الشاعر بمعانيها الإيحائية ولم يرصفها رصفا دون هدف منشود أو فائدة تذكر.

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٥١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٢﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٥٣﴾﴾².

فالهدهد في الآية يحمل البشارة، والشاعر وظفه كذلك. غير أنه استفهم عن سر مغادرته، ونحن بحاجة إلى هذه البشارة التي ترجع البسمة للأفواه؛ أفواه اليتامى والثكالى في البلاد (الوطن).

1 - آيات من كتاب السهو، فاتح علاق، المصدر السابق، ص53-54.

2 - سورة النمل، الآيات: 20-22.

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾¹.

فذو القرنين رأى وأراد الإصلاح، والشاعر يحمل رسالة الإصلاح أيضا فالشاعر شبيه بالنبى في حمله لرسالة التبليغ والدعوة إلى الخير، وهو بحسه الفنى استطاع أن ينقل العبارة وروحها، كي يستطيع التأثير أكثر في الجمهور المتلقي/المستمعين، عبر قناة التواصل الكلمة/ المعنى، وشفرته التى لا يفهمها إلا أولوا العلم والبصيرة من الأمة.

يقول فاتح علاق في: هكذا قالت الأرض

والبدر يقطع أوردتي

ويصلي لقاتلي

غير هذا الغراب ؟

يعلن الأفعوان طريق النجاة

يفتح موسمه للحصاد فتأتي إليه الفلاة.²

إن ألفاظ: البدر - القمر مكتملا - الصنم، السحاب، الغراب الأفعوان/ الحية... وكلها موجودة في المتن القرآني، والشاعر إنما وظفها كذلك متأثرا بروح القرآن الكريم. فهو حينما ذكر الصنم، كان في مخيلته عبدة الأوثان.

1 - سورة الكهف، الآية: 86.

2- الجرح والكلمات، فاتح علاق، المصدر السابق، ص 21-22.

قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَكِفِينَ ۖ﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ

تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾¹.

فالصنم قد يتحول عابده أيضا أصناما؛ بسبب صلفهم وانصرافهم عن عبادة الواحد الأحد، ومن ثم فلا فائدة لا في العابد ولا في المعبود/الصنم، إلا بالتوبة والإنابة من العابد إلى المعبود الله تعالى.

لذا يستغرب الشاعر كيف صار البشر أصناما، يعبدون أصناما -الحكام- ولذلك تستمر معاناة الشاعر في سبيل تبليغ دعواه، فهو دائما يرى السوداوية رغم تفانيه في عملية الإبلاغ، حيث لا يرى أمامه إلا الدم، والغراب الذي تتشائم منه العرب قديما بلونه ونعيبه، فهو في عرفهم رمز للخراب والشؤم، ولقد ذكر في القرآن أيضا.

قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَبَعَتْ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ وَكَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۝﴾².

فالشاعر يرى أنه رغم ما يبذله من جهد في سبيل دعوته، ونصحه وإرشاده، إلا أنه لا يرى إلا غراب الموت، ومع ذلك فهو مؤمن بالله، مؤمن برسالته ولم ولن يحد عنها، حتى ولو عانق الرفاة كما قال.

1- سورة الشعراء، الآية: 71- 73.

2 - سورة المائدة: الآية: 30-31.

وقد انطلق الشاعر في نصه متأثراً، كما سبق وأن قلنا بالسياق القرآني من حيث فهمه له، فالقرآن يشكل خطاباً "يمسح جغرافية الفهم؛ لأنه يجعل القارئ يحتاج لأن يفهم وينشأ الفهم المستمر بشقيه؛ فهم النص وفهم الذات أمام النص وهو ما يؤول إلى حلقة بين الذات والنص، ولأن النص يتراتب في تحديد الوجود فإن فهم الذات يتراتب بدوره في تحديد القصد"¹، ولهذا كلما تشرب الشاعر خاصة الفهم القصدي للآية القرآنية، استطاع أن يولد منها معنى جديداً يضيفه إلى رصيده اللغوي أو التبليغي. لذلك كلما استقى الشعراء من القرآن الكريم، كانوا أقدر على الإبلاغ والإفهام، وأقوى حجة من غيرهم في هذا المجال.

1 - اللغة والتأويل، محمد عمارة، المرجع السابق، ص 101.

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

توطئة

أولا - الجملة

ثانيا - أنواعها ، ودلالاتها

توطئة:

إن الكشف عن البنيات اللغوية -أعني المستوى اللغوي بشقيه -التركيبي منه والصرفي يتطلب دقة وطول إمعان نظر، في لغة الشعر العربي بصفة عامة والجزائري المعاصر منه بصفة خاصة، وذلك لما في لغة الشعر من انزياحات عجيبة، وابتكارات لغوية تبعث على الدهشة والاستغراب، كما أن بعض التطرف اللغوي لدي شعرائنا يبعث هو الآخر على إعادة النظر، وتقليب الوجوه أثناء الدراسة والبحث، إضافة إلى بعض الخرجات غير المألوفة قصد النزوع إلى التجديد، وتفجير اللغة كما قال أدونيس باعث ثالث للحذر والتبصر، حين وضع النص/الجملة، تحت المشرحة تبياناً لهذه الجمالية اللغوية أو تلك، التي أبدعها الشاعر وصاغها من خياله الثر، ليضفي إبداعاته الفنية في نصه، ويبعث بها إلى المتلقي/المرسل إليه، ليثير غيرته/دهشته وفضوله، في إعادة القراءة والاستقراء والاستنتاج، والبحث عن المتعة واللذة، من خلال ابتكار القوالب الجديدة للغة الشعر، وتمييزه كفن مثير عن باقي فنون الأدب.

إن الإغراق في التحرر اللغوي والنحوي لدى نزع من الشعراء المعاصرين بصفة خاصة، وعدم الحفاظ على نظام الرتبة في الجملة العربية، مع ما يلحقها من صيغ كالتقديم والتأخير، وكذا الحذف وغيرها، تماشياً في منظورهم مع الحداثة وأسسها الجديدة، أصبح أيضاً باعثاً قويا على إعادة الدراسة الأسلوبية في بنية الجملة/التركيب الجملي، والنزوح أيضاً إلى لغة القرآن الكريم للاعتراف منها، ممّا شكل نموذجاً شعرياً جديداً، صار الباحث فيه مرغماً على تتبعه كظاهرة جديدة في الشعر العربي كالتيار الصوفي مثلاً، فما هي تمظهرات هذا الأثر القرآني وهذا

النمط الجديد من الشعر في بنية التركيب الجملي؟ وما هي جمالياته الأسلوبية من خلال أنماط الجملة وتشكلاتها في شعرنا الجزائري المعاصر؟.

هذا ما سنجيب عنه من خلال تتبعنا للبناء الجملي في نصوصهم الشعرية مبتدئين بالجملة؛ أنواعها، مكوناتها، وظيفتها الأسلوبية ودلالاتها في النص الشعري

أولاً: الجملة

أوعز القدامى تقسيماً للجملة من خلال عملية الاسناد حيث يرى الجرجاني "أن الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها للأخرى سواء اكانت أفادت كقولك زيد قائم، أو لم تفد كقولك إن يكرمني فإنها جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه"¹، وقد عرفها السيد أحمد الهاشمي بأنها "مركب إسنادي أفاد فائدة وإن لم تكن مقصودة، كفعل الشرط نحو: إن قام، وجملة الصلة، نحو: الذي قام أبوه"².

من خلال هذين التعريفين يتبين لنا أن الجملة هي الكلام المفيد-أي الذي له معنى يفهم منه، سواء كان المكون لها كلمتين أو أكثر، كما يرى النحاة، وهما المبتدأ والخبر، وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل.

1- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص78.

2 - القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب، ط، ب ت، ص11 .

ثانيا: أنواعها ، ودلالاتها

والجملة العربية نوعان؛ إسمية وفعلية.

1- **الجملة الاسمية:** هي الجملة التي تبدأ باسم، ولها ركنان أساسيان لا بد من وجودهما فيه لكي تكون كلاما مفيدا، وإذا حذف أحدهما، وهما: المبتدأ/المسند إليه. الخبر/المسند¹.

وهذان الركنان هما اللذان سماهما سيوييه: "بالمسند والمسند إليه في الكتاب"، باب المسند والمسند إليه². فالمسند إليه إذن هو المبتدأ، ومحلّه الرفع يكون غالبا هو الأصل، والمسند هو الخبر ومحلّه أيضا الرفع ويكون نكرة غالبا ولا عبرة بالتقديم والتأخير، بل تبقى مكانة كل منهما ثابتة (أي المكانة الأصلية) المقام.

دلالاتها:

الجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها "ثبوت شيء لشيء ليس غير. وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل، فتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن ودلالة السياق، كأن يكون الحديث في مقام المدح أو في مقام الذم. ولا تفيد الجملة الاسمية الثبوت بأصل وضعها، ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفردا نحو 'الوطن عزيز'، أو جملة اسمية نحو: الوطن هو سعادتي. أما إذا كانت جملة فعلية فاعلم بأنها تفيد التجدد، نحو: 'الوطن يسعد بأبنائه'، وباختصار فإن الجملة الاسمية تدل على الاختصاص والتحقيق والثبوت³.

1 - النحو العصري، سليمان فياض، مركز الأهرام، مصر، ط1، 1995، ص92.

2- الكتاب، سيوييه، تح: عبد السلام هارون، مج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988، ص23.

3- البنى الأسلوبية في النص الشعري، راشد ابن حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة، لندن، ط1، 2004، ص244.

إذا دلالات الجملة الاسمية تختلف باختلاف السياق، وباختلاف نوع الخبر والذي هو الحكم في الجملة.

ومن خلال ما سردنا نتتبع الجملة الاسمية، في شعر شعرائنا المعاصرين وأثر القرآن في تركيبها، وما دلالاتها بحسب نوعها، ونوع خبرها في السياق.

- الجملة الاسمية: مسند ومسند إليه غير متعدد

يقول عبد الحميد بوزرية:

والبحر نافذة

والفناء حمام

شجيرة لوز

وبعض التدلي

وزمزم...

كنت أرسم كل مساء بلادا وأحلم¹.

في هذا المقطع الشعري وظف شاعرنا الجملة الاسمية المكونة من مسند ومسند إليه، وقد جاء كلاهما لفظا واحدا. فهي إذا جملة اسمية بسيطة.

نافذة	البحر
↓	↓
مسند	مسند إليه

ونجد الشكل نفسه في الجملة الثانية:

حمام	الفناء
↓	↓
مسند	مسند إليه

1- وشايات ناي، عبد الحميد بوزرية، المرجع السابق، ص 13 .

وهذه العلاقة الإسنادية هنا هي الأصل كما يقول النحويون "والأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يتقدم المسند إليه، ثم يأتي من بعده المسند وهو رأي الجمهور"¹.

وقد وظف شاعرنا هذا التوظيف لدلالة الإلزام والثبوت، إذ ألزم نفسه بالرسم ليثبت عالم بغد جميل، يملؤه الأمل، البسمة، والطهر النقي، بعد هذا الكابوس المظلم/المفرع الذي تعيشه الجزائر. وقد تأثر صاحبنا بالنمط التوظيفي في القرآن الكريم. في كثير من آيات الذكر الحكيم كقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾².

جاء في تفسير هذه الآية في الكشاف: "... ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم، وجميع أقربائهم المشركين ومقاطعتهم، فلما رأى منهم الله - عز وجل - الجد والصبر على الوجه الشديد، وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة، رحمهم فوعدهم بتسيير ما تمنوه، فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيته فأسلم قومهم، وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم"³.
وقد يسر الله أيضا لشاعرنا فبلغه مأمله، ومطمحه وحلمه، ورزق الجزائر بالأمن والأمان بعد الكدر وشدة المحن والإحزن.

لذلك فالشاعر حينما كان يرسم، كان يتمنى ويطمح إلى غد أفضل، وهو ما تحقق بالفعل. فشاعرنا إذن متأثر بكتاب الله وبكلامه، ولعله استشعر معنى الآية

1 - شرح كافية ابن الحاجب، مج1، للأستر آبادي، تح، محمد نور الدين الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982 ص223.

2 - سورة الممتحنة، الآية: 07.

3 - الكشاف، الزمخشري، مج6، المرجع السابق ص92.

فوظيفه في شعره و فعلا كان له ما أراد. وقد وفق في هذا التوظيف حيث أضفى جمالية على نغمة القصيدة ودلالة التركيب.

ونفس التركيب الإسنادي نجده عند الشاعر محمد طيبي

حيث يقول في: قفزات

إن العناقيد يابسة

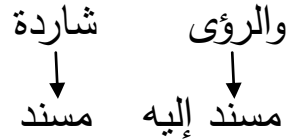
والنبيذ على البحر حلل أشكاله فلماذا

نعيش لأزماننا مرة واحدة

ولماذا إذا تتوافد من كتب لثرى هالك

والرؤى شاردة¹.

إن شاعرنا حين وظف الجملة الاسمية المثبتة والمكونة من مسند ومسند إليه جاء كل منهما لفظا واحدا أيضا.



وهذه العلاقة الإسنادية هي نفسها العلاقة السابقة، كما في الشاهد السابق أيضا، وإننا إذا ما وقفنا عند هذه العلاقة وأمعنا فيها النظر، لوجدناها هي الأخرى أيضا دعوة انبنت على عدم اليأس والأمل، فالشاعر أراد بالقول أنه مادام الحال كما هو عليه فلماذا إذا نحلم، فهو يرد بقريضة الضدية، بمعنى أنه يجب علينا ألا نياس رغم كل ما حدث وما سيحدث، لأن الأمل في الله موجود دائما. لذلك كانت الجملة بهذه الكيفية تماما كما جاء فيما تقدم من أي الذكر الحكيم.

1 - فوق المعنى، محمد طيبي، منشورات آريستيتيك، القبة، الجزائر، ط1، 2007، ص55 .

والدلالة هنا أيضا تعني الثبوت والاستمرار؛ يقول الكفوي: "الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وإن دخل عليها حرف الامتناع... وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن"¹.

- **جملة اسمية خبرها (المسند) متعدد:** نقصد بالتعدد هنا تعدد اللفظ؛ أي أن الخبر (المسند إليه) جاء جملة سواء كانت اسمية أم فعلية أم شبه جملة، مضافا أو مضافا إليه، أو جارا ومجرورا متعلقين.

يقول عبد الرحمان الأخضرى في قصيدته: لن أستريح
لن أستريح...

وفي يديك هوايتي

وعلى ضفاف عيونك النشوى

بقايا رحلتي

المد يرفع زورقي أبدا إليك

والموج يرفع رايتي في مقتلتيك².

في هذا المقطع الشعري نجد المسند-الخبر - جاء جملة فعلية فعلها مضارع...يرفع زورقي..يرفع رايتي....

فالجملة الأولى والثانية كلتاها خبر للمبتدأ(المسند إليه):المد، الموج.

فالمسند إليه في الجملة الأولى: المد، والمسند: يرفع زورقي...

في الجملة الثانية: المسند إليه: الموج، والمسند: يرفع رايتي...

1 - الكليات، الكفوي، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص 997.

2 - هواجس، عبد الرحمان الأخضرى بكاي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 ص 15 .

من خلال النموذجين السابقين يتبين لنا أن الخبر جاء بصيغة المضارع الذي تعني الاستمرار في الآن/الحاضر والمستقبل؛ أي الدوام والتجدد، كما أن لفظ "يرفع" يعني السمو والرفعة والتقريب، لذا فهو -أي الشاعر- يريد دوام التقرب من الأم، الروح/البلد، والانجذاب الدائم نحوها رغم المحن والشدائد، فلا يمكن التفريط فيها مهما كان الوضع.

جاء في البرهان: "الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل أن الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم يدل على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر"¹.

وقد استدل الزركشي في هذا الباب بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ^١ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ^٢﴾² ولو قيل رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء"³.
ولذلك نجد أمثلة كثيرة في القرآن الكريم تذهب هذا المذهب.

نذكر من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ^{١٩}﴾⁴.

جاء في تفسير القرطبي: "أي ما تبطنونه وما تظهرونه"⁵. بمعنى الآن وقبله وبعده، فهي تفيد الاستمرار والدوام.

1 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط1، 1975، مج4، ص66 .

2- سورة فاطر، الآية: 3 .

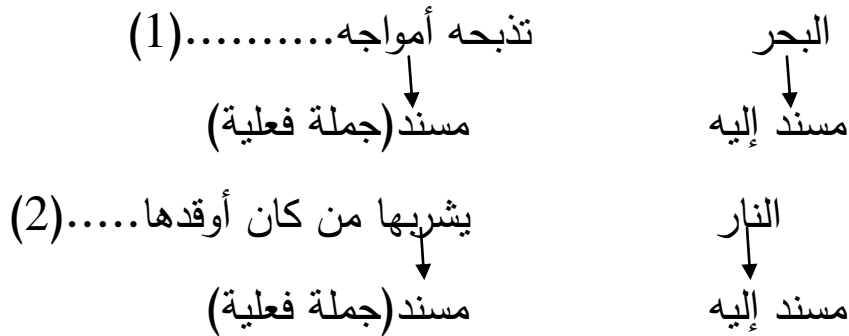
3 - البرهان في علوم القرآن ، المرجع السابق ص67 .

4- سورة النحل، الآية: 19 .

5 - الجامع لأحكام القرآن، مج1، المرجع السابق ص93 .

وإذا كان خبر الجملة الاسمية جملة فعلية فعلها مضارع " فقد يفيد استمرارا تجديدا إذا لم يوجد داع إلى الدوام... والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال، فتدل على تجدد سابق أو حاضر، وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي"¹.

وفي هذا الباب نورد ما قاله الشاعر محمد طيبي في: الوقف على وجع البحر
 أماه يا شجرا يمتد يخنقه غصن فيحضنه بالقول: يا ولدي
 البحر تذبحه أمواجه زمنّا يبقّى ويقذفها موتي إلى زبد
 والنار يشربها من كان أوقدها أو تستحيل له حبلا من المسد²
 ولعلنا حين نتصفح تركيب الجملتين الإسميتين في البيتين الأخيرين، من قول الشاعر نجد:



فالجملتان (1)، (2) جاء المسند فيهما جملة فعلية، فعلها مضارع، ومن خلال سياقهما نستشف أنهما تدلان على الاستمرار، فذبح الأمواج مستمر حاله إلى زمن ما، وكذلك شرب النار مستمر مادامت موقدة أيضا.

1 - الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر بيروت لبنان ط2، 2007، ص162. 163 .

2 - فوق المعنى، محمد طيبي، مصدر سابق، ص15 .

أما من حيث الدلالة المعنوية، فقد عبر الشاعر بصدق عن الحالة المزرية التي آلت إليها البلاد، لكنه يعطي بصيصا من الأمل، حينما يذكر أن موقد النار هالك لا محالة، ومن ثم فالأمل موجود، ومنه تستعيد الجزائر بسمتها وبهاءها المفقودين بسبب الأزمة المعيشة في هذه الفترة. فإما موقد النار هالك بشرها، وإما تكون له بمثابة الحبل الذي يلتف حول رقبتة فيخنقه ويفنيه. ونجد هذا المعنى في قوله تعالى.. "وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)"¹.

يقول الشاعر منير مزلياني في: "حلم المقصلة"

الحلم تحت المقصلة

الظل صار حاكما..

الدمع سال أنهرا !

الغيث كان مشجبا

والليل بات محبرة!²

لقد نوع الشاعر هنا جملة ونعني الواقعة خبرا(مسندا)

ففي الجمل 1، 2، 3، 4، جاء المسند إليه جملة منسوخة(صار...)
(كان...) (بات...) فصار نتيجة ل : كان، وبات. فلما صار الظل حاكما-كناية عن حكومة الظل- كان الغيث مشجبا فقط، وبات الليل محبرة وكلها كنايات عن حماية الثروة، من أن تقع في أيدي ما اصطلح على تسميته بالإرهاب، لذا دبرت القوانين وسطرت في الظلام؛ أي بعيدا عن أعين أهل الحل والعقد الأصليين.

1- سورة المسد، الآية: 4 - 5.

2- قل لآدم، منير مزلياني، وزارة الثقافة، الجزائر، مطبعة الجيش، 2007، ص 55 .

فالشاعر إذا وضح وأبرز ما يحدث في البلد بصورة جلية، لكن بلغة الشعراء: الإيحاء والرمز، وإن شئت فقل بلغة المتصوفة الإشارة أبلغ من العبارة. فهو إذ لجأ إلى هذا النسق من التركيب الدلالي، إنما أراد إيضاح الصورة وإفهام الدلالة لأولي الحجي وذوي اللب من العقلاء، ليهبوا هبة رجل واحد، كي يخلصوا البلاد والعباد مما هي فيه. وقد استقى شاعرنا هذه المعاني من القرآن الكريم وفقا للآيات الآتية منها قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾¹، وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾² وقوله أيضا: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾³، والمتمعن في هذه الآيات يجد المسند فيها جاء جملة منسوخة.

...إنه كان للأوابين غفورا (المسند: هو - إنه -)
 مسند إليه مسند

...إنه كان بي حفيا (مسند)
 مسند إليه مسند

وكذلك في جمل الآيات اللاحقة...

وكون المسند جاء جملة منسوخة - (خبرا) - فإن الدلالة تختلف باختلاف نوع الجملة، لذا فدلالته النسخ هنا - أي الجمل المنسوخة الواقعة مسندا - هو التوضيح

1- سورة الإسراء، الآية: 25.

2- سورة مريم، الآية: 47.

3- سورة مريم، الآية: 51.

والبيان، وكأنها وقعت سببا لما قبلها. فكون الله محب ولطيف لسيدنا إبراهيم فإنه

حتما سيستجيب دعاءه لا محالة. وكذلك في الجملة (1)

فكونه غفور ← يغفر دائما للأوابين التوابين.

ولذا فالشاعر حين قال:

الغيث كان مشجبا فكونه غيثا نافعا ← سببا لما بعده؛ أي مشجبا تعلق

عليه الحجج والأعداء من أجل حمايته والاستئثار به بدل الآخرين...

وكذلك في قوله: الليل بات محبرة فكونه ليلا مظلما ← مدعاة لإحافة

المؤامرات والدسائس، وسن القوانين. وما إلى ذلك دون الانتباه إلى ما يقع أو سيقع.

- المسند شبه جملة: مضافا ومضافا إليه:

يقول إبراهيم صديقي في: "تداعيات فارس"

تحن إلى ماض تناءى عن الرؤى وترنو إلى أنس وأنت طليقه

فتنشب فيك الذكريات حرائقا ومثلك مرهوف الشعور رقيقه

إذا الأرض كل الأرض درب حدائق مشى فوقه من كل زهر رحيقه¹

لنرى تركيبية الجمل الآتية:

أنت طليقه....(الجملة 1)

مثلك مرهوف الشعور رقيقه...(الجملة 2)

كل الأرض درب حدائق...(الجملة 3)

¹ - الممرات، إبراهيم صديقي، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2001، ص33 .

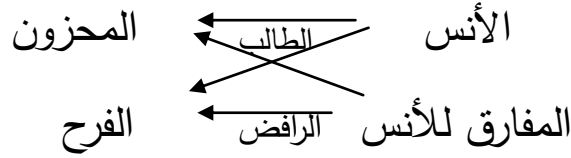
إننا حين ننظر إلى تركيبية الجمل السابقة والمؤلفة من مسند ومسند إليه وبصرف النظر عن المسند إليه، نجد أن المسند جاء في الجمل الثلاث: (3،1،2) شبه جملة مضافا ومضافا إليه؛ طليقه: طليق(مضاف) والهاء(هـ) مضافا إليه- ضمير متصل-، وكذلك الأمر في الجملتين (2 ، 3).

الجملة (2):
مرهوف الشعور
↓ ↓
مضاف مضاف إليه

الجملة (3):
درب الحقائق
↓ ↓
مضاف مضاف إليه

إن سياق الجمل التالية يقتضي أن يكون المسند شبه جملة، ذلك أن المعنى غير تام، ونحن نعلم أن المضاف والمضاف إليه فضلة في الجملة، وليس عمدة ومن ثم يلجأ إليه لإتمام المعنى، وإضافة النقص الحاصل في الإعراب (الفهم والتفسير)- فإن الشاعر لو قال مثلاً: وترنو إلى أنس وأنت طليق/ لما اتضح المعنى بل حدث بعض إشكال في الفهم وفي السياق، فقله أنت طليق، فالطليق لا يرنو إلى الأنس ولا يحتاجه، وإنما يحتاجه المكبل بالقيود، فالمعنى إذا يختلف ويتشاكل بهذا المفهوم؛ أما إذا قال: وأنت طليقه، فالمعنى واضح من خلال التضاد الحاصل فكيف يرنو إلى الأنس من كان طليقه، وصار أنيس الوحشة، ومن ثم تكون الحيرة، فالشاعر أراد بهذا التشاكل الذهني إحداث المفاجأة غير المنتظرة أي تبديل أفق الانتظار، أي توليد اللامنتظر من خلال المنتظر.

ونحاول تبين ما قلناه بهذا المخطط السهمي



ولعلنا نزيل الغموض والإبهام لدى المتلقي إذا أبرزنا الشرط الأول من

البيت:

تحن إلى ماض تناءى عن الرؤى ← وترنو إلى أنس وأنت طليقه

إن مثل هذا التركيب النحوي والسياقي، لم يتأت به الشاعر من قبيل الصدفة أو من فراغ، بل لا شك استقاه من مضامين موجودة في كتاب الله كان قد خزنها في مخيلته الشعرية منها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾¹

في هذه الآية الكريمة نجد جملتين جاء المسند فيهما مضافا:

الجملة (1): و من قبله كتاب موسى (كتاب موسى)
مضاف مضاف إليه

الجملة (2): موعده
مضاف مضاف إليه

غير أن الجملة (1) جاء المسند إليه هو المضاف والمضاف إليه، والمسند

مقدم جار ومجرور متعلقان بمحذوف -خبر-.

1 - سورة هود، الآية: 17 .

الفاء رابطة، والنار مبتدأ وموعده خبر، والجملة الاسمية جواب الشرط، وفي جعل النار موعد إشعار بأن فيها مالا يحيط به الوصف من أفانين العذاب، وقد تعلق حسان بأهداب هذا التعبير فقال:

أوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والموت لاقيةا¹.

2- **الجملة الفعلية:** هي جملة تبتدئ بفعل وتتكون إما من :

- فعل + فاعل (إذا كان فعلها لازما مبنيا للمعلوم)، نحو: فاح العنبر.

- فعل + فاعل + مفعول به (إذا كان فعلها متعديا)، نحو: ضربت زيدا.

- فعل مبني للمجهول + نائب فاعل، نحو: فتن الرجل، غيظ الماء.

وقد يزيد تركيب الجمل بعد الفاعل أو بعد المفعول به بظرف أو جار أو مجرور أو نعت أو حال وغيرها...

فالفاعل إذا أساس التركيب في الجملة الفعلية، والأفعال تصنف من وجهة النظر التركيبية².

دلالتها: "هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم"³.

من خلال هذا التعريف يتبين أن الجملة الفعلية ما كان أولها فعل، وتتقسم إلى عدة أقسام بحسب نوعها و تركيبها.

1 - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، مج4 دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط6 1999، ص404 .

2 - مدخل إلى الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1988 ص13 .

3 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010، ص358 .

فالجملّة الفعلية من دلالاتها أنها: "تفيد التجدد والحدوث في زمن معين تحدده القرائن، وفي مقدمتها قرينة السياق؛ ذلك أن الفعل مرتبط بالزمن وتحولاته"¹.

فجملّة الماضي مثلا مرتبطة بالزمن الماضي مهما كان نوعه، ومقيدة به وكذلك المضارعة فهي مرتبطة بالحال أو الاستقبال ومقيدة به. لذا فالمسند والمسند إليه هما الفعل والفاعل في الجملّة الفعلية، وهما أساس تركيبها، أي الأصل.

- جملة الماضي المبني للمعلوم:

يقول خليفة بوجادي في: إراقة الرمل والأحجار

وأنا الذي عرف الضلالة والهدى

وتجرع الكأس القراح وما غوى

وحسبتي متجاسرا

لكنني بت القتل...!²

في هذا المقطع الشعري المتكون من أربعة أسطر، وظف الشاعر أربع جمل فعلية فعلها ماض وهي:

الجملة (1): عرف الضلالة والهدى. عناصرها: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به منصوب + واو العطف + المعطوف عليه.

1- علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب الزويحي، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ب.ط، ب.ت. ص397.

2- قصائد محمومة، خليفة بوجادي، مطبعة بلعكري، سطيف، الجزائر ط1، 2002، ص27.

الجملة (2): تجرع الكأس القراح، وعناصرها: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به منصوب + نعت

الجملة (3): ما غوى؛ وعناصرها: ما (النافية)، فعل + فاعل (ضمير مستتر).

الجملة (4): بت القتل؛ وعناصرها: فعل + فاعل (ضمير رفع متحرك) + مفعول به منصوب

الجملة (5): حسبتي متجاسرا؛ وعناصرها: فعل + فاعل (ضمير رفع متحرك) + (نون الوقاية) + ياء (المتكلم) مفعول به منصوب أول + مفعول به ثان.

إن هذا التراكم الكمي للأفعال الماضية وهذا الحشد التوظيفي في مساحة شعرية ضيقة، له ما يبرره فالشاعر مازال أسير الماضي حيث:

عرف ← تجرع ← ما غوى

حسب ← بات

فهو رغم أنه لم يغو، لكنه وقع في المحذور حيث صار هو الضحية مما حدث، وسيحدث، لذلك فهو يحاول انطلاقا من ماضيه، كسر الحواجز والتوجه مباشرة إلى المستقبل حيث الانعتاق والحرية، حيث يقول في مقطع من نفس القصيدة وبعد هذا النموذج:

لكنما عيناك حالمتان بالسفر البعيد

قد شقتا أسوار قلعتنا

وأستار الحديد..¹

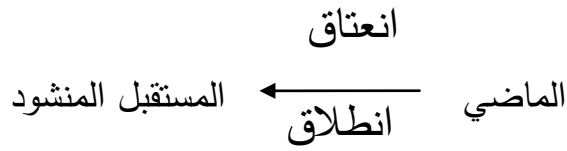
1- قصائد محموعة، خليفة بوجادي، مطبعة بلعركي، سطيف، الجزائر ط 1، 2002، ص 28.

وهذا التوظيف متحه شاعرنا من النص القرآني، حيث نجد المفردات القرآنية بينة جليلة. فالضلالة، الهوى، غوى، وغيرها موجودة في الآيات الكريمة الآتية؛ قال

تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۖ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ۝٣﴾¹.

فالسباق تقريبا واحد مع اختلاف التركيب في الجمل الأولى، بينما جملة "ما غوي" هي نفسها التي وظفها الشاعر وحافظ عليها كما هي، إجلاء للغموض وتبيينا لما حدث له وللوطن.

وقد انتقل السياق القرآني أيضا من الماضي إلى المضارع، كاعتناق نحو المستقبل، وهي الدلالة التي ركز عليها الشاعر:



يقول الشاعر محمد بن رقطان:

لم يبق عهد للذين تبجحوا بهوى الجزائر قبل ساعة الانفجار
 ما بالهم دفعوا الشباب إلى الردى ومضوا لوإذا يبحثون عن الفرار
 تركوه في لجج العواصف واقفا كالطود يرفض أن يغيب عن الديار²

في هذه الأبيات الثلاث نجد أربع جمل ماضية وهي:

الجملة (1): تبجحوا بهوى الجزائر. عناصرها:

فعل + فاعل (واو الجماعة) + حرف جر + اسم مجرور + مضاف + مضاف إليه.

الجملة (2): دفعوا الشباب إلى الردى؛ وعناصرها: فعل + فاعل (واو الجماعة) +

مفعول به منصوب + حرف جر + اسم مجرور.

1 - سورة النجم، الآيات 1-3 .

2 - أغنية الوطن في زمن الفجيعة، المصدر السابق، ص 28 .

الجملة (3): مضوا لوإذا...؛ عناصرها: فعل + فاعل (واو الجماعة) + حال.

الجملة (4): تركوه في لجج العواصف؛ وتركيبتها: فعل + فاعل (واو الجماعة) +

مفعول به منصوب (ضمير متصل الهاء) + جار ومجرور + مضاف ومضاف إليه.

هذه الجمل الطويلة التي وظفها الشاعر لا تدل على الارتباط بالماضي ولا

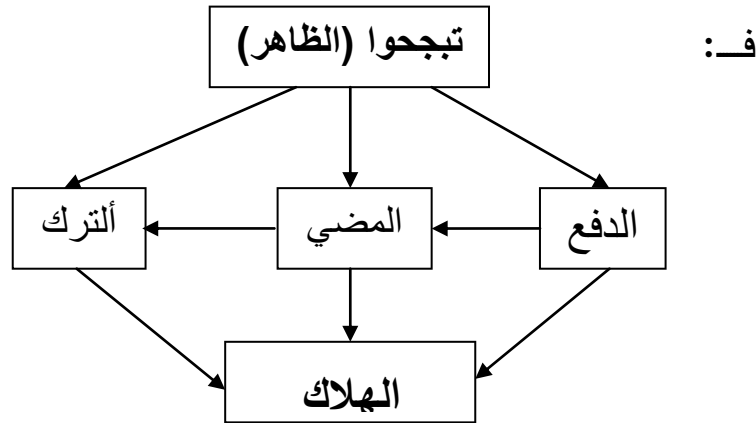
تدل على أن الشعب أسيره، لكنها تعني حالة الشعب بعدما رماه الذين تبجحوا

بحب الجزائر، ثم تركوه يتخبط في الهاوية؛ هاوية العواصف والويلات.

لقد وصف الشاعر هؤلاء بوصف جد دقيق، بأنهم يتسللون لوإذا، وهذا

المعنى موصول في كتاب الله بحالة شبيهة بالنفاق، لذا حذرهم الله بالعذاب الأليم

وشاعرنا إذ يستمد هذا المعنى فإنه توصل إليه من خلال توارد الأفعال وتتابعها.



والآية الكريمة التي استقى منها هذه الدلالة، وتوصل إليها كنتيجة هي قوله

تعالى في محكم تنزيله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾¹.

1 - سورة النور، الآية: 63 .

جاء في الكشف: "... لا تقولوا يا محمد، ولكن يا نبي الله، ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم، والصوت المخفوض والتواضع..." "يتسللون" ينسلون قليلا قليلا، ونظير تسلل "تدرج وتدخل"، واللواذ: الملاوذة، وهو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا، يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة، واستتار بعضهم ببعض، "ولواذا" حال، أي: ملاوذين¹.

فدلالة الجمل الآنف الذكر هو هذه النتيجة التي أقرها الله عز وجل في كتابه الحكيم، ومن ثم كان تأثر الشاعر شديدا بالقرآن الكريم، ولذلك أجاد هذا التوظيف واستطاع أن يضبط الدلالة كي يوصل الرسالة للمتلقي/المرسل إليهم. ومن ثم يأخذوا على عاتقهم إنقاذ البلاد والعباد، وتخليصها من هذه الفئة التي أرادت إهلاك الحرث والنسل.

كما أن صيغة الماضي، المسند إلى واو الجماعة موجودة بكثرة في السياق القرآني والآي الكريم منها قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ وَرِييُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾². ورغم أن هذه الأفعال الماضية الثلاث: وهنوا، ضعفوا استكانوا، جاءت منفية غير أنه لا ضير. كي نستدل بها في هذا المقام لأن الدلالة تكاد تكون واحدة و لو أردنا التحليل لقلنا:

الوهن ← الضعف ← الاستكانة ← الهلاك

1 - الكشف، الزمخشري، مج4، المرجع السابق ص328 .

2 - سورة آل عمران، الآية: 146 .

فالترتيب منطقي، عقلي، مباشر، وهو نفس الترتيب الذي آت به شاعرنا في المقطع الذي أسردناه سلفا.

- الماضي المبني للمجهول:

يقول مصطفى دحية في: أحلام

ووزر أيوب

وشيئا من وزر أبي

وغيض الماء

النبوءات والوقت والانثيال

الرهابات والليل والابتهال.¹

فشاعرنا في هذا المقطع، يريد القول بأن الأوزار التي حملت سابقا قد تغتفر لأنها أوزار الجميع، لذا لابد من مسلك ومنحى، وهو أن يغيض الماء، ثم تستوي على الجودي، ويبدأ الابتهالات والرهابات؛ أي التضرع إلى المولى عز وجل لأجل إنقاذ ما تبقى إنقاذه، وقد وظف مصطفى دحية آية قرآنية - غيض الماء - مبنية للمجهول، بفعل فاعل يستوقف الطوفان/ الحرب/ الدمار، ثم تستوي على الجودي/ النجاة/ الأمن والسلامة، بفضل المولى عز وجل استجابة لابتهالات النساك والشعراء.

وقد لجأ الشاعر إلى هذا التوظيف المباشر للنص القرآني كتناسل حوارى وليس اجترارى، كون الشطر الشعري لم ينته معه معناه، بل مع ما بعده من أسطر، وقد بنيت الجملة للمجهول/المعلوم، كون المنقذ يد رافة ولطف خافية عن

1- بلاغات الماء، مصطفى دحية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص66. 67.

أذهان العامة/ الدهماء، وتجعل السياق أكثر انسجاما واتساقا مع ما بعده من سياقات القصيدة الشعرية.

- جملة المضارع:

. المثبتة:

يقول سعد مردف في: بلادنا الحبيبة

وددت يا بلادنا الحبيبة

لو تظهرين بالذي عليك من عذاب

وتسفرين ليس حولك الغيوم

ولا الذي يلف كاهليك من ضباب

وددت لو تغادرين عشك الكئيب

وتنفذين كل ما عليك من سراب

وتطرحين هذه اللثوم والرقاع

وتنفذين كل ما تحوكة الذئاب¹.

في هذه الأرجوزة الأنيقة، التي حاكى فيها شاعرنا السياب في أنشودة المطر، وكأنها زخات مطر هي أيضا، حيث تتألف من تسع جمل عدا الأولى نجد الباقيات كلها جمل فعلية مضارعة مثبتة وهي:

الجملة (1): تظهرين...

فعل + فاعل (ياء المخاطبة) + جار ومجرور...

الجملة (2): تسفرين ليس حولك غيوم

1- يوميات قلب، سعد مردف، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، ط1، 2005، ص79.

فعل+فاعل(ياء المخاطبة)+ جملة منفية(ليس...)

الجملة(3): يلف كاهليك من ضباب

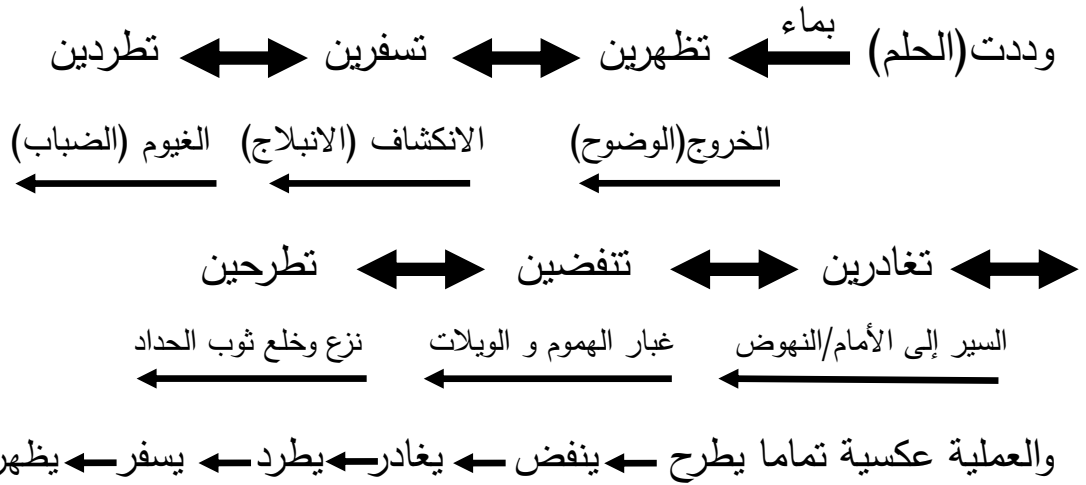
فعل+فاعل(محذوف)+مفعول به منصوب(مضاف)+(ك)مضاف إليه+جار

ومجرور متعلقين بالمحذوف (الفاعل)

الجملة(4): تغادرين عشك الكئيب

فعل+فاعل(ياء المخاطبة)+مفعول به منصوب(مضاف)+ مضاف إليه+ نعت.

وهكذا كل الجمل المتبقية تقريبا بنفس التركيب والترتيب؛ لها نفس العناصر التركيبية فالشاعر أعلنها صراحة: وددت؛ أي أحببت وتمنيت بشدة أن أراك يا بلادي(الجزائر)تتجلين، تظهرين تسفرين، تنفضين، تغادرين، وهي حرقه يحملها الشاعر بين جنبيه، لما أصاب البلاد من خراب وويلات، ومن ثم كان الحشد الهائل من الأفعال المضارعة، التي جاءت كلها بصيغة المخاطب تقريبا والمخاطب قريب، لذا فهو يتمنى التعجيل في زوال هذه النكسة وانقشاعها، ومن ثم يسفر صبح الجزائر البهيج. وإذا ما تعمقنا في إيضاح الصورة نجد الاستلزمات الآتية:



إن هذا الشحن الأسلوبي في هذه المقطوعة، قد ولد نسيجا بينولوبيا رائقا استطاع من خلاله الشاعر إبلاغ الرسالة، وفك الشفرة-الكود- للقارئ للإفهام المباشر، إذ الرسالة هنا في هذا المقام لا بد أن تكون مباشرة، لتصل عبر قنواتها بسرعة ودون ميكانيزمات إيضاحية.

إن هذه "الأزلية التقليدية؛ وهي حالة (الإقناع) ذي التوصيل العقلي كما سماها-الغذامي- وكيونة النص فيها منطقية؛ حيث يركز- في علاقاته الداخلية وفي تواصله مع القارئ- على منطق التعبير وتحديد الهدف. والمعتمد فيه على المعنى الذي يسخر النص لإيصاله وتحقيقه، وهو رسالة ذهنية عقلية غايتها الإقناع"¹.

وهذا ما ذهبنا إليه آنفا وهو المباشرة في الظهور، لإيصال الرسالة للمتلقي بأقرب الطرق وأوجزها. وقد تأثر شاعرنا بالخطاب القرآني، فألفاظ: الظهور السفور، السراب، وغيرها موجودة في آياته. قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾².

كما نجد لفظ السفور في قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾^{٣٣} وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ^{٣٤}،³ ولفظ السراب في قوله تعالى أيضا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ

1 - تشريح النص، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص51 .

2 - سورة الأعراف، الآية: 33 .

3 - سورة المدثر، الآية: 33 - 34 .

لِحِسَابِ ﴿٣٦﴾¹، إضافة إلى التركيب نفسه موجود بصيغة المضارع المرفوع بثبوت النون، وبصيغة المخاطب في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾².

وهكذا نجد أن سعد مردف لم يتأثر فقط باللفظ القرآني، بل بسياقاته وتركيباته وأسلوبه الشيق المرن، كما أن هذا التركيب يحمل في دواخله التلطف والرجاء خاصة وأن شاعرنا انطلق بلفظ: وددت - والذي يحمل الرقة واللفظ كما سبق.

يقول تاج الدين طيبي:

في راحتك أنا أصلح دمعتي من قبل أن تغتال حبر دواتي
فمن الشجاعة أن أسخر للأسى فجر الشباب.. وباقة السنوات
يا حلوة العينين شعري في فمي كالنار.. كالإعصار في الفلوات
أهفو إليك.. أتوق.. اكتشف الهوى وأراك في الخلوات في الجلوات³

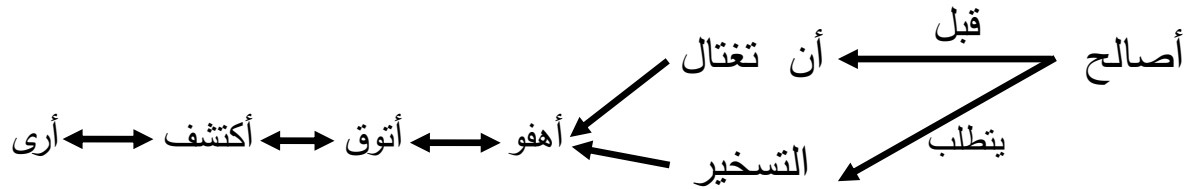
في هذه المقطوعة الشعرية الرائعة، يصف لنا الشاعر تعلقه وحبه لبلاده، حيث يهفو إليها ويتوق لشمها ولمسها، كي يستزيد بحبها ألقا وتوهجا، لذا حشد الشاعر هذا الكم من أفعال المضارعة والتي تعني الحال والاستقبال. ففي هذه الأبيات الأربع وظف سبعة أفعال كاملة مرفوعة عدا اثنين منها منصوبة، فإذا ما نظرنا إلى هذا التضام الاتساعي والنمطي في القصيدة، وجدنا سببه الترتيب الواعي

1 - سورة النور، الآية: 39 .

2 - سورة هود، الآية: 73 .

3 - البحر لا يوارى التراب، محمد تاج الدين طيبي، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة، الجزائر، 2007 ، ص 47.

من شاعرنا كي يخرج القصيد في تمام الكمال، إن صح قولنا وهذا الشكل أسفله يبين ذلك.



أصالح من أهفو إليه وأتوق لرؤيته، أكتشف حبه لي فأضمه، ومن ثم أراه في خلوتي وجلوتي، وقد نحا الشاعر هنا منحى صوفيا رهيبا، إذ الهيف والتوق والكشف/التجلي، والرؤية في الخلوة والجلوة، كلها مصطلحات صوفية تتم عن مدى ولوع الشاعر وتعلقه ببلده، والتي صارت بمثابة المعبود. وحب الأوطان من الإيمان ألم يقل 'صلى الله عليه وسلم' حينما غادر مكة: "ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"¹، غير أننا لسنا بصدد الحديث الشريف إلا عرضا، وقد تأثر أسلوب شاعرنا بالقرآن الكريم فالصلح والأسى والرؤية كلها ألفاظ قرآنية.

على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾²، كما أن هذا التركيب للجملة المضارعة أو جملة المضارع بهذا الشكل موجودة بوفرة في آيات الذكر الحكيم. ونورد آية أخرى لتقوية التدليل. قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾³ وقوله جل وعلا: ﴿يَأْتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾³.

1 - الجامع الكبير محمد بن عيسى الترمذي تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996 مج6، ص209.

2- سورة البقرة، الآية: 229.

3 - سورة مريم، الآية: 128.

يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾¹، فنجد في الآية الأولى فقط أربعة أفعال مضارعة حققت انسجاما وتضاماً عجيباً في الآية؛ فالذي لا يسمع ولا يبصر لا يحقق أية منفعة لا لنفسه ولا لغيره.

. جملة المضارع المجزومة (المنفية):

يقول إبراهيم صديقي في قصيدة: بيضاء

لا تضجري إن أفكاري مشتتة وخاطري يتلظى مثل بركاني

لا تعجبي من تعاليقي وفلسفتي ومن تداخل الحادي بإيماني

أنا أناقض نفسي كل ثانية ولي بكل قضايا الكون رأيان

فلا تبالي بأوهام أبررها ولا تراعي لوسواسي وشيطاني.²

إننا هنا أمام مشهد تراجيدي صنعه الشاعر في حالة من اللاوعي، حيث يتأجج الصراع الداخلي بين الشاعر وأناه من أجل البيضاء/الجزائر، لذلك نجده يتخذ من لاء "الناحية" مع المضارع لقمع حالة القلق والخوف، التي يعيشها من أجلها، فهذا التداخل الخارجي/الداخلي، وهذا التناقض بسبب حال البلاد المزرية هو الذي جعله يستعمل أداة النهي أو حرف النهي، كما يحلو لبعض النحويين تسميتها. فلا داع إلى الضجر، الحزن، المبالاة، المراعاة للحال. كوني أعيش الاضطراب واللهيب الداخلي من أجلك/الوطن الحبيب، فهو يحاول إغدار نفسه وطمأنة بلاده عنه الشاعر/النبي حامل الرسالة/السلم.

إن هذه المعاني الدلالية؛ وهاته العبارات المستقاة بعضها من القرآن الكريم لدليل لوذ الشاعر بكتاب الله فهو يستقي منه، فالفعل: لا تعجبي، وكذلك لا

1- سورة مريم، الآية: 45.

2 - الممرات، مصدر سابق، ص 28-29 .

تضجري؛ أي لا تقلقي ومن ثم يتولد الحزن، موجودان في الآيات في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧٢) ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (٧٣) ¹.

كما أن الفعلين وبصيغة النهي وردا بمعنييهما في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿...إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَىكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ².

فالمبالاة والاهتمام بالشيء زيادة، ومراعاته يولدان الخوف. كما أن الضجر يولد القلق والاضطراب، فالمعنى إذا مستقى من كتاب الله، والشاعر لا شك متأثر به وبأسلوبه الراقى الشيق.

إن أسلوب النهي يقتضي الحال والاستقبال، لا تضجري الآن، كما يستمر النهي في المستقبل. ومثلها كل الأفعال المنهي عنها في المقطوعة، ومن هذا المنطلق يطمئن شاعرنا بلده، ومن ثم يطمئن نفسه بأن الأمر عارض ليس إلا تماما كما ورد في الذكر الحكيم، في قوله تعالى في الآية السابقة في حق أم موسى، بعد حالة الذعر والضجر والحزن التي انتابتها.

إن خطاب الشاعر في هذه المقطوعة تشكل من مستويين، المستوى الأول فعل الطلب، والمقصود هو المنهي عنه لا تضجري (عدم الضجر).

1- سورة هود، الآيات: 72-73 .

2- سورة القصص، الآية: 7 .

المستوى المكتوب، والمستوى الثاني وهو المراد أو المفهوم من الخطاب/ النص؛ أي الانتقال من النهي إلى الرجاء أو الكف عن الضجر لأجله هو، بل لأجل الكل وهذا المستوى الثاني والذي يسمى بالمستوى الذهني/ العقلي/ المنطقي. فانتقال شاعرنا في خطابه من مستوى إلى آخر؛ يعني قوة الإبداع في توجيه الرسالة للمتلقى/ المرسل إليه.

الجملة المنفية:

يقول مصطفى دحية:

لماذا - يا أبي -:

لم تفقه الهدد

لم تبتسم لنحلة الوادي

لم تنتبه لساق بلقيس تفيض بالشيطان...¹

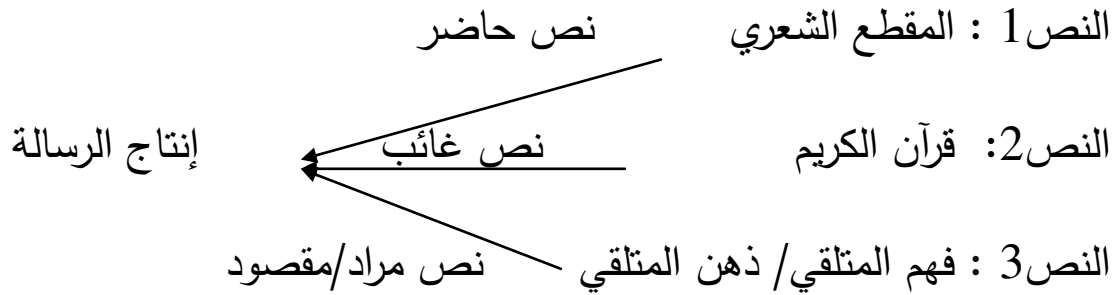
في هذا النص الموجود بين أيدينا، والذي بدأه شاعرنا بسؤال قد يكون بريئاً في البداية، أو في المستوى القرائي الأول، لكننا إذا ما ولجنا النص نجد أن السؤال فيه نبرة حزن، نبرة حيرة، نبرة لوم وعتاب، لذلك جاءت كل الأسئلة منفية بـ: "لم" النافية. "وحرف" لم" هو حرف نفي مختص بجزم مضارع واحد، وينفي معناه وبقلب زمنه من الحال والاستقبال إلى الزمن الماضي، وقد تدخل همزة الاستفهام - ولا سيما التقريرية - على هذا الحرف، فلا تغير عمله مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾¹، وقوله أيضاً: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾².

1- بلاغات الماء، مصطفى دحية، مصدر سابق، ص 65.

2 - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، ب.ت، ص 413 .

فالشاعر حين وظف حرف الجزم والنفي والقلب، إنما أراد نقل ذهن المتلقي من السؤال إلى الإجابة. فهو أراد أن يقول: لم تفهم الهدهد، لماذا؟ مثلاً وكذلك باقي الأجوبة. إننا إذا توغلنا داخل النص المبهم/الواضح، نجد الهدهد يتميز بالحنكة والحكمة، وهو نذير وبشير في نفس الوقت، وفهمه سيدنا سليمان طبعاً لأنه علم منطق الطير كما في الآية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾¹.

فنحن أمام ثلاثة نصوص؛ حاضر المكتوب- نص الشعر - ونص غائب/القرآن الكريم، والشاعر وضع المتلقي بين هذين النصين، للموازنة وأخذ المراد الرسالة أي النص الثالث.



فالشاعر/الناص أراد أن يأخذ ويستقي من أي الذكر الحكيم، لتوصيل ما يريد إبلاغه للجمهور/المستمعين؛ فالهدهد، النحلة، بلقيس/ملكة سبأ، كلها مستمدة من سورة النمل.

لكن الشاعر وضعنا في أشكال/ورطة الفهم القسري/الإجباري للشفرة الكود لتنفيذ الرسالة، كما نجد ثلاث مستويات للفهم:

1- سورة النمل، الآية: 16.

المستوى الأول: سيدنا سليمان فهم المراد من النملة والهدد وبلقيس/الملكة.
المستوى الثاني: الأب/الشاعر/السلطان. الذي لم يفهم المراد كما فهم سيدنا سليمان، والمراد هنا؛ متطلبات العصر والبلاد.
المستوى الثالث: المتلقي/المرسل إليه والذي لا بد أن يفهم المستويين السابقين، ثم يفهم الرسالة فيما بعد للتنفيذ.

أما إذا ذهبنا إلى السياق التركيبي الذي تأثر به الشاعر، فهو موجود بكثرة في آي الذكر الحكيم بنفس التراكم الكمي، ولندل كمثل على ذلك بقوله تعالى:
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

فهذا النفي/القلب، هو نفي الماضي والحاضر والمستقبل. جاء في التفسير:
"لم يلد: ليس بفان، لأنه لا شيء يلد إلا هو فان بآئد.
ولم يولد: ليس بمحدث، لم يكن فكان، لأن كل مولود إنما وُجد بعد أن لم يكن، وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل، ودائم لم يبد، ولا يزول ولا يفنى. ولم يكن له كفواً أحد: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء"².

فالناص إذا في نهاية المطاف أراد بالنفي الوجوب؛ أي وجوب فهم الوطن والمواطن لأجل الخلاص، والسلم والأمان.

1- سورة الإخلاص، الآيات: 3-4 .

2- جامع البيان في أحكام القرآن، الطبري، مج4، مرجع سابق، ص 693 .

فأسلوب النفي هنا أراد به الشاعر لفت الانتباه بعد السؤال، كما أنه أيضا محفز مادام يحدث ما يحدث، أمام مرأى ومسمع من الكل، إذا لابد من المقاومة لإرجاع الفرحة والبسمة للأفواه والأنفس الحزينة، وكذلك للتمتع بما تحمله الجزائر من جمال لا يقاوم، فالواجب يحتم هذا، فبلقيس هنا ليست ملكة سبأ لكنها الجزائر التي تفيض شطآنها بالجمال ، بالحب ، بالبسمة.

- جملة الأمر:

يقول تاج الدين طيبي:

يا أنت يا بلدي يا دمع راهبة ويا دلالة على عيني قد صلبا
ثوري على دجل السكين.. واعتزلي غيم الرصاص، وهاتي للسلام نبا
وغادري زمن المأساة و ارتحلي فقد دنا الفجر من عينيك واقتريا
قولي لمن حقدوا إن الظلام مضى وأنه للضحى لما يزل سببا.¹

إن الشاعر هنا ينادي بلده الطاهر، والمصلوب في آن واحد، ويدعوه إلى الثورة على الواقع الرهيب الذي يعيشه، الدماء، الرصاص، دموع الثكالي، بل يأمره ويطلب منه على الفور باعتزال كل مشين، غيم الرصاص، الظلام، آلة الذبح وغيرها. فهذه الأفعال المتتالية: ثوري، اعتزلي، هاتي، غادري، ارتحلي، تمتد كلها في أفق حوارى أفقي مستقيم.

ثوري(تقتضي الاعتزال)←اعتزلي(كل الرجاء، قواك ويكبلك)← غادري
(نبذ الواقع ومغادرته) ← ارتحلي (إلى الفجر القادم، لنبذ الظلام، للأمن والسلام) ←قولي(حدثني عن مأساتك واصدحي بالفجر الآتي).

1 - البحر لا يوارى التراب، محمد تاج الدين طيبي، مصدر سابق، ص 80-81 .

وهذا التوالي أحدث انسجاما وتناسقا نصيا، ولّد في نفس المتلقي التفاعل مع الحدث، والتناغم مع موسيقى التركيب الفني، ومن ثم ولّد الاستجابة فالرسالة وصلت بوضوح، ومن ثم تم استيعابها من طرف المتلقي/المرسل إليه.

إن فعل الأمر يقتضي الطلب كما يقتضي الرجاء، ويقتضي أيضا مراعاة الحال/حال المرسل إليه. " فشاعرنا حين استعمل الفعل الأمر لا شك وأنه تأثر أيضا بالأسلوب القرآني، وفعل الطلب موجود بكم هائل في الآي الحكيم، منها قوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۝١٥ فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقرِ عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝١٦﴾¹.

وقد وظف شاعرنا هذا الأسلوب، بل اقتبس منه فعلين هما: "هزي"، والذي وظفه في القصيدة التي أخذنا منها النموذج، وفعل: "قولي" الموجود في المقطع المختار، فهو إذا لم يشذ في هذا الباب، فاللجوء إلى الأسلوب القرآني ليس فقط من باب المحاكاة، أو الدهشة، أو المتعة الفنية اللغوية، بل أيضا من أجل إيصال الرسالة للمتلقي/المرسل إليه بأقرب طريق وأنجع وسيلة، وأفضل لغة تخاطب/لغة القرآن الكريم.

1- سورة مريم، الآية 25-26 .

يقول نور الدين طيبي:

اتسع...

ابتدع جبروتك من وحدتي وانقهارني

واصفع

برذاذ الملح الوجه الراحل فيك

صفّد بمشيتك الوجهة

يا الأزرق أين حبيبي؟¹.

في هذا النص الأنموذج، والذي بدأ الشاعر قصيدته فيه بفعل الأمر: اتسع ولعل هذا الضيق المعيش الذي تمر به البلاد، هو ما دفع بشاعرنا إلى مثل هذه الأوامر، فاتسع: تعني أن الأمر ضاق وطال أمره، ومن ثم لابد من حل يسع الكل، ثم تثنى بفعل أمر آخر، ابتدع جبروتك....، ولا يعني هنا الدعوة أو طلب التجبر، وإنما لا بد من ابتداء شيء ما لأجل الصلح واسترداد السلم والأمان، ثم يضيف فعلا ثالثا: اصفع/اقهر الظلم، وينهي بفعل رابع: صفّد هذا المارد الذي أتى بالولايات للبلاد والعباد، الإرهاب الأعمى، وكأنه شيطان لابد من تصفيده بالأغلال وحبسه، كي تنتهي شروره وويلاته.

إن هذا التتالي والتوالي للأفعال ولّد شحنة كهرومغناطيسية، أخرجها الشاعر محاولا جذب الآخر، وشد انتباهه لما يقع ويحدث، ومن ثم المساهمة في إيجاد الحل وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

اتسع ← ابتدع ← اصفع ← صفّد

1- زغرودة الماء، نور الدين طيبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2000، ص96.

فكل فعل منها يلزمه الآخر الذي بعده، ومن هنا تولد الانسجام النصي والنسيج الاتساعي، الذي يتحتم على المبدع إيجاده، كي يستطيع توصيل الرسالة للمتلقي/المرسل إليه. وإذا ما نظرنا إلى هذا التراكم الكمي المتسلسل في حشد الأفعال لإثارة الدهشة، وحل شيفرة الرسالة نجده مماثلاً للأسلوب القرآني، فالشاعر متح منه بدليل لفظ الصفع، الصغد، الإبداع وغيرها كلها موجودة في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ﴾¹، وقال أيضاً: ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۖ﴾²، وقال: ﴿...وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۖ﴾³.

ونحن هنا لسنا بصدد تتبع الألفاظ القرآنية فقد سبق هذا في فصل المعجم والدلالة، ولكن فقط لبيان ما ذهبنا إليه لتأكيد وتوضيحه. كما أن الأسلوب في حد ذاته استقاه شاعرنا من أي الذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ ۖ قُرْ فَاذْرُ ۖ﴾⁴ وَرَبِّكَ فَكِّرْ ۖ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۖ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۖ، فتوالي الأوامر يقتضي الإسراع في تنفيذها دون مبالاة، أو انتظار أو تخاذل، أو تباطؤ، وهذا الذي رمى إليه شاعرنا، لإيجاد مخرج قبل انفلات الأمور وفوات الأوان وحينئذ لا ينفع لا الإصلاح ولا الندم.

1- سورة العلق، الآية: 6 .

2- سورة ص، الآية: 38 .

3 - سورة الحديد، الآية: 27.

4 - سورة المدثر، الآيات: 1-5 .

ثالثا: التقديم والتأخير

يمثل التقديم والتأخير واحدا من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي "وهو يحقق غرضا نفسيا ودلاليا، ويقوم بوظيفة جمالية باعتباره ملمحا أسلوبيا خاصا، ويتم عن طريق كسر العلاقة الطبيعية المألوفة، بين المسند والمسند إليه في الجملة، ليضعها في سياق جديد وعلاقة متميزة"¹.

ومن هذا المنطلق عده النحويون والبلاغيون من الأساسات في التركيب النحوي العربي، بل أفردوا له أبوابا خاصة في الدراسات النحوية والبلاغية كسيبويه والجرجاني والمبرد وغيرهم.

1- عند البلاغيين :

لعل أهم البلاغيين العرب عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، يقول: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"².

فالجرجاني يرى أن رونق الشعر وجودته من بعض التقديم والتأخير، ونقل حكم إلى حكم ولذلك فهو يرى أنه من البلاغة أن تقدم وأن تؤخر، ما تراه أنسب وألطف وأعمق أثرا في نفس المتلقي/المرسل إليه.

1 - البنى الأسلوبية في النص الشعري، راشد بن حمد هاشل، مرجع سابق ص233 .

2- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2004 ص109 .

فالجرجاني يعزي التقديم والتأخير إلى الدلالة التي أراد الناص توصيلها عبر نصه للمستمع الواعي/ المبنوث له.

2- عند النحويين:

يرى النحويون أن التقديم والتأخير ناتج عن علة وسبب بحسب المخاطب، حيث يقول: "ولأن المخاطب قد يحتاج إلى علم ما ذكرت لك وقد عرف من تعني بذلك كمعرفتك"¹.

3- كما يذهب إلى أبعد من هذا كالمسند، أي التقديم والتأخير العمل فيقول بعد أن يأتي بمثال: "ما كان فيها أحد خيرا منك، وما كان أحد خيرا منك فيها، إلا أنك إذا أردت الإلقاء فكلما أخرت الذي تلغيه كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا* تكتفي به فكلما قدمته كان أحسن"².

فهو إذا يربطه بحسب الأهمية في الترتيب والدلالة.

يقول فاتح علاق:

ميت أنت فاختر مكانك بين الخشب!!

جثة للطريق هنا

جثة للشعاب هناك

جثة للشجر

1- الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، ص 55 .

* - قال ابن يعيش: سيبويه يسمي الظرف الواقع خبرا مستقرا، لأنه يقدر باستقرار، وإن لم يكن خبرا سماه لغوا.

2 - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

جثة للنهر

لا وقت للروح

لا وقت للطين

فادخل إلى جثة واحتسب!!¹

إذا ما حددنا الجمل الاسمية، التي تقدم فيها المسند نجدها:

الجملة (1): ميت أنت

الجملة (2): جثة للطريق هنا

الجملة (3): جثة للشعاب هناك

الجملة (4): جثة للشجر

الجملة (5): جثة للنهر

إذا ما نظرنا في تركيب الجمل وترتيبها نجد نوعين:

- الخبر (المسند) نكرة والمسند إليه (المبتدأ): ضمير رفع منفصل أنت، ومع أن الضمير له الصدارة، إلا في الحالات المذكورة سلفاً، فإن الشاعر أخره وهذا لغرض الإيضاح والإبراز والتأكيد. ولو قال أنت ميت لاختلف المعنى ولحدث نوع من الإبهام ربما لدى المتلقي، أو حدث نوع من الارتباك الذهني، لكنه حينما أخر الضمير المنفصل والذي هو في الأصل كما قلنا المسند إليه، برزت الرسالة وحلت الشيفرة، ففي كل الأحوال أنت ميت، ولذلك عليك اتخاذ القرار المناسب كي لا تموت.... ويموت معك الوطن، ويحمل الكلام هنا (الخبر) معنى الرثاء أو الترحم كما ذكر ذلك سيبويه: "مسكين رجل لا زوجة له، مسكينة امرأة لا زوج لها"

1- آيات من كتاب السهو، مرجع سابق ص 59 .

استشهد بقوله: "مسيء أنت"، و "مسكين فلان"، وقد ذكر ذلك الخليل إذا لم يتجرد الخبر من هذه القرائن¹، والتي ذكرناها آنفا.

والمسند نكرة أيضا لكنها مخصصة بالوصف في الجملتين (2)، (3) وما بعدهما، حيث المبتدأ تأخر رغم كونه اسم إشارة، وهذا من جوازات تقديم الخبر حيث يقول صاحب المقتضب: "ولو قلت خير منك جاءني أو صاحب لزيد عندي جاز، وإن كان نكرتين وصار فيهما فائدة لتقريبك إياهما من المعارف، وتقول "منطلق زيد فيجوز، إذا أردت بمنطلق التأخير لأن زيدا هو المبتدأ"، ونقول على هذا: غلام لك عبد الله، وظريفان أخواك، وحسان قومك².

وهذا الذي حدث مع ما سبق ذكره، فالشاعر أراد التأخير لأن الأصل هنا أن اسم الإشارة هو المبتدأ. والتأخير لأجل إفادة السامع، وحصول المعنى، لأنه لو قال: جثة للطريق لما حصلت الفائدة المرجوة ولفسد المعنى، إذ ليس للطريق جثة، ولو كان المعنى استعاري، لفسدت الاستعارة.. أما حين أخر فقد أفاد وأجاد، جثة للطريق هناك/ هنا. تعني تتأثر الجثث، والخراب الحاصل، فتنتقل الصورة بسرعة للمتلقي/ المرسل إليه، وهذا هو الغرض من إزاحة وزحزة رتبة المسند إليه وتعويضها برتبة المسند.

والشاعر متأثر بالأسلوب القرآني، فألفاظ: ميت، الروح، الطين،... كلها ألفاظ قرآنية، منها قوله تعالى ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

1 - نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن بن عبد الله السهلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص313-314.

2- المقتضب، المبرد، تح محمد عبد الخالق عظمية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر ب. ط، 1994 ص127 .

النَّاسَ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾¹.

ومنها قوله تعالى ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾².

ولعل شاعرنا رغم أنه لم يأخذ التركيب كما هو، إلا أنه تأثر به ضمناً وفق ما وظف من ألفاظ، ونكاد لا نغلو حين نشير إلى أن نهاية المقطع مستمد أيضاً من معاني بعض الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾³.

وأيضاً قوله: ﴿كَلاَّ لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾⁴.

يقول محمد علي سعيد في: سلام على الغدوات

أخي يا ابن أُمي

ج1 على راحتك مساكب دمي

ج2 وفي نبرتي من دماك

ندائي الموزع في كل بيت

إلى من يصلي علينا

دمانا تصلي علينا

فصلوا ليوم مطير...⁵.

1 - سورة الأنعام، الآية: 122 .

2- سورة الصافات، الآية: 11 .

3 - سورة الكوثر، الآية: 02 .

4 - سورة العلق، الآية: 19 .

5 - صداح البحر، محمد علي سعيد، منشورات أريستيتيك، القبة، الجزائر، ط2، 2007، ص82.

يصف لنا الشاعر المشهد المروع، مشهد الدماء وهي تنسكب، فقله: مساكب، السكب للماء وكأنها مياه تنسكب من كثرة سفكها، فالموقف رهيب، لذلك عبر عنه بهذه الكيفية فقدم الخبر للإبراز، وللعناية والاهتمام كما قال صاحب الكتاب.

ففي الجملتين (1)، (2) تقدم فيهما الخبر الذي هو: على راحتك (جار ومجرور)، وإن كان لبعض النحويين كلام في هذا الباب، حيث يرون أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف، لكن هذا ليس رأي الجمهور، ومن ثم فجملة؛ أي شبه الجملة على راحتك: خبر مقدم، ومساكب دمي: مبتدأ مؤخر.

كما نجد نفس الحالة والتركيب في الجملة (2): وفي نبرتي... (شبه جملة خبر مقدم) وندائي: مبتدأ مؤخر، وفي كلتا الحالتين، أراد الشاعر المفاجأة من خلال أسلوبه للقارئ/ المتلقي/ المبتوئ له. وهذه المفاجأة: تتولد من نقضه للرتبة في الجملة، هذه الرتبة لا تنقض إلا لأمر حادث. "كما قرر ابن جني الذي قسم التقديم والتأخير قسمين؛ أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطراب"¹.

كما أن شاعرنا لم يشذ هو الآخر عن قاعدة المتح والاستقاء، من أي الذكر الحكيم فألفاظه مشبعة بلغة القرآن، والدليل أن بداية المقطع مأخوذ من سورة طه قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِذِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾².

1- البنى الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، كمال عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2012، ص135.

2- سورة طه، الآية: 94.

كما أن سياق الجملة التركيبي موجود بكثرة في الكتاب، قال تعالى: ﴿وَفِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۖ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝١٦﴾¹.

جاء في إعراب هاتين الآيتين: "... وفي أموالهم: خبر مقدم، وحق: مبتدأ مؤخر... وفي الأرض: خبر مقدم، آيات: مبتدأ مؤخر، وللموقنين صفة لآيات"².

- تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل:

في النظام الترتيبي النحوي المعتاد تتكون الجملة الفعلية من فعل + فاعل + مفعول به، أو من فعل + فاعل (لازم). وقد تخالف هذه القاعدة وينزاح نظام الجملة العربية فينتقدم المسند ويتأخر المسند إليه، ولكن بغرض من الأغراض ذلك الغرض هو إبراز كلمة من الكلمات لتوجيه التفات السامع إليها، وهي مسألة أسلوبية واضحة³.

بمعنى أنه من سمات الدرس الأسلوبي هو قراءة مثل هذا الانزياح وإبراز جماليته اللغوية والفنية، لذا قد يتقدم المفعول به عن الفعل والفاعل معا. يقول عبد القادر مكاريا في: استقالة

ما يفيد الكلام! ؟

منذ كان انقسام الخلايا

ونحن نردد في صمتنا ما يقول الزعيم

وما لا تقول العوام

1- سورة الذاريات، الآيات: 19-20 .

2- إعراب القرآن الكريم وبيانه، مرجع سابق، ص 288.

3- العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، المبروك زيد الخير، دار الوعي، روية، الجزائر، ط1، 2011، ص 160 .

يدثرنا جنبنا كالبقايا

وننتن من بعضنا كالركام¹.

إن الاستفهام الذي أراده شاعرنا هو استفهام إنكاري، تهكمي، يحمل طابع الحسرة والحيرة والسخرية في آن واحد، فما دمنا كالببغاوات نردد فقط ما يقوله الزعيم، لا فائدة ترجى منا، فنحن مدثرين بالجن، نتنت روائحنا وكأننا جثثا مركومة بعضها فوق بعض. إن البداية بهذا التساؤل، كفيل أن يخلق جوا تشاؤميا مصاحبا للقارئ وملقيا بظلاله عليه، وكأنه يعكس حالة الشؤم الواقعي، عندما يفاجأ الإنسان في بداية أمره بما يتشاءم به.

إن هذه الصورة الواقعية المشاهدة بالبصر، والمصاحبة للنفس والفكر، هي نفسها الصورة الذهنية التي بدأ بها الشاعر قصيدته بقوله: لاختصار المسار إلى الانتحار، "مما تترك أثرا معنويا سيئا في نفس القارئ، لا يتفلت من أسره حتى ينتهي من قراءة القصيدة كلها"².

لذلك قدم المفعول به عن الفعل والفاعل لغرض لفت الانتباه، وشد ذهن السامع إلى ما يقول، ثم بث الرسالة والتي مفادها؛ لا بد من الثورة على أنفسنا والنهوض سويا لتغيير ما يجب تغييره، بدل القعود ولوك الكلام وترديد ما يقوله الزعماء والذي لا فائدة ترجى منه مطلقا.

إننا حين نمعن النظر في أسلوب الشاعر، نجده قد استقى بعض ألفاظه ومعانيه من الذكر الحكيم، منها: التدثير البقايا، الركام.

1- خيانة التراب، عبد القادر مكاريا، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007، ص25-26 .

2- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص50 .

وذلك في مثل قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾¹

أما السياق فنجده أيضا كذلك. حيث نجد أسلوب الاستفهام بكثرة في القرآن الكريم، منها على سبيل التدليل قوله تعالى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾².

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "أيتشفى به من الغيظ، أم يدرك به الثأر، أم يستجلب به نفعا أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم..."³، وهذا الذي ذكرناه آنفا، إذ ما الذي يجدي نفعا من كلام نجتزه، أو نردده، ونحن مجرد جنث، بل بقايا منها فقط، لا فائدة ترجى للوطن منا... وهذا هو سر التقديم للمفعول به هنا عن الفعل والفاعل معا، والذي شكل انزياحا تركيبيا جماليا حقق من خلاله الناص الباث ما كان يصبو إليه، في إيصال المعنى المراد، وتحقيق بلاغة الجملة من خلال إعادة الألفاظ بما يتناسب مع الدلالة المطلوبة لدى المتكلم، ولدى السامع معا.

1- سورة الأنفال، الآية: 37 .

2- سورة النساء، الآية: 147.

3- الكشاف، الزمخشري، المجلد الثاني، ص 169 .

- تقديم المفعول به عن الفاعل:

يقول عثمان لوصيف في: وهران

هذي يدي كبلتها التوافه والترهات

وهذا دمي سممته النواميس والشعوذات

وهذي عيوني غزتها العناكب

حتى كأن الحقيقة وهم

كأن الذي يذبح الحلم شهم

كان البشاعة تقوى

كأن الجمال شذوذ وزندقة

والرداءة فن وفلسفة.¹

في الأسطر الثلاث الأولى احتوت الجمل:

هذي يدي...، هذا دمي...، هذي عيوني...

استعمل الشاعر سلاح التكرار لتقوية المعنى وجلب الانتباه، وشد ذهن

السامع المتلقي/المرسل إليه، من خلال تقديم المفعول به الضمير "ها" الذي يعود

على اليد، و "ه" الذي يعود على الدم، وكذلك "ها" التي تعود على عيوني، وآخر

الفاعل.

ج1: التوافه والترهات.

ج2: النواميس والشعوذات.

ج3: العناكب.

1- براءة، عثمان لوصيف، مصدر سابق، ص 61.

من أجل تقوية الحكم، والتأكيد عليه، إضافة إلى ما ذكرناه سالفًا، وللعناية والاهتمام بشأن المقدم؛ وهو ذات الشاعر أو حواسه التي ذكرها، والتي تساهم في بلورة صنع القرار فاليد. تقبض، وتزجر وتبطش، وهي شعار القوة، كما أن الدم هو الحركة والديمومة والسريان، ثم إن العين، هي التي ترى، ومن ثم تحكم وتساهم في مدّ يد العون من خلال تأثيرها على القلب والسمع معا.

فالمفروض أن هاته الحواس تسهم في انتشار البلاد، من الولايات والخراب لكنها لم تُجدِ نفعا لما آل إليه حالها، فاليد مكبلة، والدم مسفوح ومسموح سفكه والعين مغطاة بشباك العنكبوت فلا حراك.

والشاعر أراد الصراخ للثورة على الواقع المزري، ومنه يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه بعدما تبددت الرؤى وتسممت الأفهام، وأبطل تشغيل العقل الواعي.. لذلك كان تقديم المفعول به على الفاعل والذي رمز إليه الشاعر بالشعوزات، السموم العناكب... ولعل الشعوزة هي فتاوي الأئمة المضلين، والسموم: الأفكار المستوردة والجاهزة التي سمت فكر وعقل الفرد الجزائري.

أما العناكب فهي الأيدي الخفية التي تحيك المؤامرات بعيدا عن الأعين والرقباء، وقد تأثر شاعرنا بالأسلوب القرآني فالألفاظ مأخوذة منه: العناكب السموم، الشعوزة/ السحر،... إلخ.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾¹، وقال: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾²، كما أن التركيب السياقي هو الآخر موجود بكثرة في آيات الذكر الحكيم.

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَمَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾³ فالهاء (الضمير) مفعول به مقدم والفاعل إحداها مؤخر.

وقال أيضا: ﴿قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾⁴ فالفاعل هنا هو الذئب وتقدم المفعول به الضمير عن الفاعل: للعناية والاهتمام والتأكيد وأيضا الشرف والرفعة، فيوسف نبي مرسل إنسان والذئب حيوان يتميز بالغدر والخيانة والفتك... وهذا التقديم والتأخير الذي غير نمط ترتيب الجملة يعد انزياحا أضفى جمالية فنية إبداعية زادت النص جودة ووضوحا، وكانت أشد أثرا في إقناع المتلقي/ المبتوث إليه.

1- سورة العنكبوت، الآية: 41 .

2- سورة الطور، الآية: 27 .

3- سورة القصص، الآية: 25 .

4- سورة يوسف، الآية: 13.

- الحذف:

استعمل الحذف في كلام العرب منذ نشأة العربية، وذلك اجتناباً للرتابة والتكرار، وكثرة الكلام، وقد عنون سيبويه أحد أبواب كتابه بـ: "هذا باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، وذلك قولك: هذا ولا زعماتك أي ولا أتوهم زعماتك... من ذلك قول ذي الرمة:

ديار مية اذهبي مساعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

كأنه قال: أذكر ديار مية ولكنه لا يذكر "اذكر"، لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه"¹.

وقد عدد سيبويه بعض مزايا الحذف منها: "التخفيف، إدراك المخاطب بما يريده المتكلم ومجرى الكلام كونه صار مثلاً وغيرها... فالطرفان (المتكلم والمخاطب) كلاهما يدرك ما يقال لكثرة تردده لأن صار بمنزلة مثل. والمثل يحفظ في الأذهان لكثرة استعماله، فإن حذف الفعل ظل المعنى معلوماً"².

وقد علق ابن الأثير عن الحذف في المثل السائر بقوله: "والأصل في المحذوفات جميعاً على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف. فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه نعومة الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب"³.

1- الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، ص 280 .

2- العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه، هنادي رشيد دية، مخطوط ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت لبنان، أيار 1998، ص 38 .

3 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1990، ص 275.

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الحذف أسلوب المتقدمين، وقد برع فيه الكتاب والشعراء على الأخص، إما لضرورة شعرية، وإما لتبيان فصاحة أو حسن إخراج أو جودة سبك.

فالحذف إذا ظاهرة أسلوبية جمالية، وظفها الشاعر انحرافا وانزياحا عن المؤلف، لتحقيق أثر جمالي لدى القارئ، كما أوجد أغراض أخرى نذكر منها: "الإيجاز والاختصار، التفخيم والإعظام الرغبة في التخفيف، التشويق..."¹.

. حذف المسند إليه (المبتدأ):

يقول عثمان لوصيف:

شعث يتروبع

فوضى تلملم أشياءها

جيشان..

دخان..

وليل يغور..²

في هذه الأسطر الخمسة نجد تركيب الجملتين (1)، (2)، (3)، شعث...، فوضى....، ليل..

.... ← شعث + الجملة الفعلية (الصفة)

المسند إليه (المبتدأ) + المسند + صفة...

ونفس التركيب والترتيب مع الجملة (2):

1- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الفكر للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، د.ط.، ب.ت. ص 99-100-101.

2 - قالت الوردة، عثمان لوصيف، مصدر سابق ، ص 19 .

... ← فوضى تلمم أشياءها

المسند إليه + المسند + جملة فعلية...

بينما نجد تركيب الجملتين (3)، (4) بهذه الطريقة:

... ← جيشان...

المسند إليه + المسند + حذف

ونفس العملية التركيبية الترتيبية مع الجملة (4).

ولسنا هنا بصدد تعديد الجمل، لكن بصدد تعيين المحذوف (المسند إليه) والذي هو المبتدأ والذي هو الضمير هو هي والتقدير: هو شعث يتزوبع، هي فوضى تلمم أشياءها. وقد لجأ الشاعر إلى مثل هذا الأسلوب، لوجود دلالة تدل على المسند إليه، وهو المسند، ثم الصفة بعده. وكان من وراء هذا كله إبراز المسند لأنه هنا هو المعنى (المقصود) بالحكم، فالبلد في فوضى عارمة، مشتتة النوى والأوصال، يلفها الضباب والدخان والظلام معا.

وقد لجأ لمثل هذا الحذف، فهي عملية لغوية بحتة، غير أن الشاعر لجأ إليها ليس فقط من أجل النفاذ المباشر إلى المتلقي، بل يكمن سرها أيضا في شعرية الشاعر المتدفقة، ومدى قدرته على التصوير الجمالي الذي يعيه أكثر من غيره، كما أنه متأثر بالأسلوب القرآني فبالإضافة إلى الألفاظ القرآنية: كالليل الغور، الدخان وغيرها، إلا أن التركيب هو الآخر موجود بكثرة، وعلى سبيل التدليل لا الحصر نذكر قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ

تَذَكُّرُونَ ﴿١﴾¹، والتقدير: (هذه سورة)، أو فيما أوحينا إليك سورة) فالأول على أن المحذوف هو المبتدأ (المسند إليه)، والثاني على أنه الخبر (المسند).

ويذهب أبو السعود في تفسيره إلى أن القول: "بأن المحذوف هو المبتدأ أولى لأن مقتضى المقام بيان شأن السورة الكريمة، لا أن في جملة ما أوحى إليه - صلى الله عليه وسلم - سورة شأنها كذا وكذا، والذي يحقق ذلك أن يقدر المحذوف مبتدأ (مسند إليه) هذه سورة أنزلناها وفرضناها"².

وهذا هو الذي أراده الشاعر من تقديره الحذف للمسند إليه، لتبيان الحال الذي وصل إليه أمر البلاد، وتبيان أن المصاب جل لأنه أصاب الأجل/الوطن.
. حذف المسند إليه (الفعل):

يقول عبد الرحمان بوزربة في: ما بقي من دمي ليس لي

يدنو مني اللهب

فأرى امرأة

ورغيفا

وأوتار أغنية

ويدا تتدلى

نشيدا من الصمت

يرتد نحوي

1- سورة النور، الآية: 01.

2- العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 423-424 .

ركاما من الوقت

يحترق الغاب في كفه..¹

في هذا المقطع الشعري، لجأ الشاعر إلى الحذف حيث حذف الفعل والفاعل
معا (المسند إليه والمسند) ... وتقدير الكلام:

فأرى امرأة

وأرى رغيفا...

وأرى أوتار أغنية... وأرى يدا تتدلى

وأرى نشيدا من الصمت

يرتد نحوي

وأرى ركاما من الوقت

يحترق الغاب في كفه...

فحذف المسند (الفاعل) والمسند إليه (الفعل) من خمسة أسطر شعرية
متتالية عدا الأخير منها: أرى ركاما... ولجأ إلى حرف العطف "الواو" لإخفاء
المحذوف وعدم فساد السياق والترتيب، ثم للاختزال وإيجاز الكلام، بدل الإطناب
والركاكة.

والغرض من هذا كله ربط ذهن المتلقي، وإجباره على التواصل معه، ومعرفة
القصد من وراء الرسالة، وهي حبكة وحنكة من الشاعر كي ينزع منزع الوعي لما
يقول، ثم لإزالة الرتابة وإبعاد الملل عن المتلقي/المرسل إليه، وذلك بتجنب آلة
التكرار الممجة للأذان والأفهام. ونتيجة لتأثر شاعرنا بأي الذكر الحكيم ، فإنه

1- وشايات ناي، عبد الرحمن بوزرية، مصدر سابق، ص44-45 .

وظف بعض الألفاظ القرآنية في هذا المقطع، ك: تتدلى، يرتد ركاما،... منها قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾¹.

كما أن التركيب هو الآخر له ما يماثله في كتاب الله، من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾². ففي الآية الكريمة السالفة الذكر نجد أيضا لفظ سبع سنبلات معطوفة على سبع بقرات، مع حذف الفعل "أرى"، ونجد هذا السياق وهذا الترتيب القرآني الرائع في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾³.

جاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه: "الواو حرف عطف والشمس والقمر معطوفان على أحد عشر كوكبا ورأيتهم: فعل وفاعل ومفعول به وليست تأكيداً لرؤيتهم الأولى"⁴.

فالشاعر إذا؛ رأى المأساة من خلال المرأة، والرغيف المبحوث عنه، واليد التي تتدلى ربما مبتورة، أو سائلة أهل الإحسان معروفة، أما النشيد من الصمت

1 - سورة النمل، الآية: 40 .

2- سورة يوسف، الآية: 43 .

3- سورة يوسف، الآية: 4.

4- إعراب القرآن الكريم وبيانه، مرجع سابق، ص 501.

فهو المفزع والمذهل، والموحش في نفس الوقت... وما الاحتراق في الكف إلا احتراق الوطن، والشاعر بتصويره لهذا المشهد المؤلم والفضيع، إنما أراد نقل صورة للآخر/المرسل إليه، ليبعث فيه روح المسؤولية، وروح حب الوطن، ليهب هو الآخر لإنقاذ ما بقي إنقاذ وإخماد نار الفتنة، التي أتت على الأخضر واليابس أو كادت.

. حذف المسند (الخبر):

يقول نورالدين طيبي في : إفشاء لسامر المرجان

شيء تغير هاهنا، طال الرحيل...

رمانة الوقت

الخرافات،

التفاصيل.¹

في هذه الأسطر الشعرية الأربعة تم حذف المسند (الخبر) من الثلاث الأخيرة الجملة (2)، الجملة (3)، الجملة (4)، حيث نجد المحذوف: الجملة الفعلية الواقعة خبرا وهي : " تغير...، والأصل؛ أي التقدير:

الجملة (2): رمانة الوقت

الجملة (3): الخرافات تغيرت

الجملة (4): التفاصيل تغيرت

وسبب الحذف هنا، الإيجاز والاختصار، ومن ثم نقل القارئ جمهور المستمعين معه وشد ذهنهم لما أراد قوله، ومن ثم قوة الإبلاغ وتجنب الركاقة

1- زغرودة الماء، نور الدين طيبي، مصدر سابق، ص 89 .

إضافة إلى إعطاء النص مرونة وحيوية، ليتماشى والحدث ومقتضى الحال، كما أن الشاعر أراد بهذا الحشد من الألفاظ غير المتجانسة مفرداتيا ولا دلاليا في قوله: كل شيء تغير فيه نوع من التهويل للأمر والتخويف من عواقبه اختلاط الأمور وهذا مما ساعده على إجبار المتلقي لأن يسمعه إلى آخر الكلام، ليتم تبليغ الرسالة كما أراد.

وقد متح شاعرنا، ونحت مفرداته من المفردات القرآنية فلفظ: رمانة(الزمان) الوقت، الخرافات (الأساطير)، التفاصيل كلها موجودة في أي الذكر الحكيم وكتدليل لبعضها نأخذ لفظ "التفاصيل" التي وردت في كثير من الآيات والصور بصيغ مختلفة منها: سورة الأنعام، الأعراف، يونس.

فُصِّلَتْ، تفصيلاً... أما السياق التركيبي فهو الآخر متوافر في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾¹.

وقد اختلف في إعرابه فذهب فريق إلى ما ذهبنا إليه من أن الخبر محذوف يقول صاحب إعراب القرآن الكريم وبيانه: "وقف فريق من المعربين موقفاً ثالثاً فلم يرفعوه بفعل مضم، لأن حذف فعل الفاعل غير وارد عندهم، ولم ينسقوه على ما تقدم، بل أعربوه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: مطيعون أو مجزيون، أو مثابون أو نحو ذلك"²، وهذا ما أراده الشاعر بالذات من خلال عملية حذف المسند إمعاناً منه في توصيل الرسالة على أتم وأكمل وجوها للقارئ المتلقي/المرسل إليه.

1- سورة الحج، الآية: 18.

2 - إعراب القرآن الكريم وبيانه، مرجع سابق، مج6، ص 118.

الفصل الرابع

المستوى الدلالي

توطئة

أولاً - ماهية الرمز

ثانياً: الرمز في القرآن الكريم

ثالثاً - الصور الشعرية

توطئة:

يُعدّ الرمز أحد الركائز الجمالية والفنية التي انبنت عليها الذات اللغوية الحديثة، ومنها الأسلوبية التي اعتمدت على دراسة الرمز لتبيان دلالة اللفظة ومدلولها، ومن ثم استكناه أغوار الشاعر ومعرفة مراميهِ والوقوف على جمالية النص، وفهم شيفراته وفق معطيات هذا السياق الفني، الذي يشعُرنا بمتعة الإحساس والوعي بشيء كنا لا نحسه من قبل ولا نعيه "لأن القصيدة موقع مفتوح دائما على تيارات مختلفة من الصور، والقوى الجاذبية الدافعة، وكل توجه لأي قوة داخل النص تخلق معنى ما"¹، والرمز أحد أرواح الخلق هاته، لذلك لجأ إليه الشعراء والأدباء، ليشكلوا منه صورا إبداعية، تزيد النص شعرية وفنية، وقد صار الرمز ضرورة ملحة تملئها روح العصر، حتى أصبح بمثابة القناع الذي يختفي وراءه الأديب/ الشاعر ليبلغ من ورائه أفكاره ورؤاه.

1 - إضاءات في النص الشعري الجزائري، عبد الغني خشة، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2013، ص 85.

أولا : ماهية الرمز

الرمز في اللغة "الإشارة والإيماء بالشفيتين والحاجب، وبابه ضرب نصر"¹.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ

وَأَذْكُرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۝﴾²، قال علامتك ألا تكلم الناس

ثلاثة أيام إلا بالإيماء بالتضمين وبالإشارة من غير خرس ولا عاهة ولا مرض...³. فالرمز إذا إشارة وعلامة، ودليل مع أن هذه تختلف في الاصطلاح عند علماء اللغة، وذلك ما سنراه في اللاحق.

وانطلاقا من هذه المقاربة يتبين أن مفهوم الرمز متداخل، وغامض لدى البعض إلى حد ما، خاصة مع الإشارة والأيقونة.

فالرمز إذن متداخل المعاني، كثير الدلالات، لا يمكن للغة من اللغات الاستغناء عنه، سواء كانت مكتوبة، مسموعة، أم مرئية.

ويدلّ "الرمز يدل بطريقة غير مباشرة وفي إيجاز، ويكون مثقلا بالدلالات ومسجورا بالمعاني، التي لا تتبع الخطوط المستقيمة المسطرة. إن الرمز هو الشيء دون أن يكون ذلك الشيء في ماهيته المعروفة والمتداولة، أو لنقل بألفاظ علماء الكلام إن الرمز في الآن نفسه: هو ما هو، وهو ما ليس هو"⁴.

1 - مختار الصحاح، الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 115.

2 - سورة ال عمران ، الآية: 41.

3 - مختصر تفسير الطبري، مج 1، تح: محمد علي الصابوني، أحمد صالح رضا، مكتبة رحاب، الجزائر، 1987، ص103.

4 - من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب، جلال الربيعي، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1 2009، ص33.

فهذا التعريف يوافق ما ذهبنا إليه؛ من أن الرمز متداخل المعنى والمفهوم، فقد تناولته الدراسات النفسية الأنثروبولوجية، وحتى الاجتماعية، والرمز متعدد الدلالات والأوجه، فكما نجده في اللغة نجده في الدين، نجده في الرياضيات... الخ وقد ربط "أدونيس" الرمز باللغة تارة وبالقصيدة تارة أخرى حيث يقول: لا ينفلك الرمز بعيدا عند تخوم القصيدة بعيدا عن نصها المباشر، لا يكون رمزا. الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي، وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في و عليك بعد قراءة القصيدة .إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع صوب الجوهر..¹.

إن تعريفا كهذا من قبل شاعر وباحث ومنظر كـ"أدونيس"، له دلالاته فهو يرى بأن الرمز لغة ثابتة وأن الرمز كاشف لسر اللغة، وكذلك هو جوهر اللغة-لغة القصيدة-، ولهذا نجده يقترب كثيرا من وجهة نظر الصوفية حول هذا الباب حيث يقولون: من لم يفهم إشاراتنا لم يفهم عباراتنا.

ويرى "هنري بير" أن الرمز مرتبط بمخيلة الشعوب، "فالشعوب ذات المخيلة الخصبة كانت تجد في الرموز وجودا حاضرا دائما، تمثل المسيح أو الأربعة الإنجيليين، وسفينة الرسل والقيامة (وهي مجسدة بطائر الفنيق). وكان لفلاسفة الرواقيون هياوا ترميزية خاصة؛ وهي نظرية في تأويل الإشارات على أنها عناصر رمزية تعبر عن حضارة معينة، لتفسير كثرة المعاني لتلك الرموز، ومن هنا

1- زمن الشعر ، أدونيس، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط6، 2005، ص 269.

اكتسبت الديانة القديمة معنى أكثر وضوحا ورؤيوية في أذهان المؤمنين، وأكثر إبهاما وتجريدا في أذهان المفكرين ورواد الأسرار العميقة¹.

فالرمز هنا مرتبط بالدلالة الدينية، ومن ثم أنشأوا له نظرية تأويل لفهم معانيه ودلالاته، حيث تم اكتشاف أسرارهِ ووضوح معانيهِ، مع أن بعض الضبابية تغشاه في بعض الأحيان لكثرة مغازيه وخوافيه...

يعتقد إدمون " E. Ortigues " بأن: "الرمز ليس علاقة إجرائية Opérateur ضمن البنية، إنه وسيلة لإجراء تعارضات تمايزية، وتركيبات ضرورية لوجود بنية دالة. إنه أساسا تعبير غير مباشر ألا يكون ما يمثله فهذا هو شرطه ، ويطابق ضمن اللغة العملية التي تحول المعطى الطبيعي وتنفيه كما أنها تولد قيما صورية وغير مباشرة"².

إن الرمز تأسيسا على هذا الرأي رابط علائقي بين وحدات اللغة، ولا نعني بهذه العلائق حروف الجر والعطف وغيرها...، بل مساهمته في بناء اللغة وتكثيفها وفق محتوياتها المعرفية الدلالية، فالرمز: "مثل الصورة من حيث أنه لا يزال يظهر في مجالات شديد الاختلاف، فهو يظهر كمصطلح في المنطق، في الرياضيات، في نظرية المعرفة، في علم الدلالات وعلم الإشارات، كما أن له أيضا تاريخا طويلا في عوالم اللاهوت... والفنون الجميلة والشعر"³. وهذا ما ذهبنا إليه سابقا من أن الرمز متعدد متجول، متجدد.

1 - الأدب الرمزي، هنري بير، تر. هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1981، ص7.

2 - اللغة الخيالي والرمزي، جاك لاكان، تر: فيليب شملا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص 04.

3- نظرية الأدب، رينيه وليك، أوستن وارن، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان

ثانيا:الرمز في القرآن الكريم

شكّل هذا الموضوع في الفكر المجتمعي الاسلامي الأول تساؤلات عدة أدت إلى اختلافات تعدّت أحيانا حد الرد الحازم والحاسم في آن، وإلى لجوء البعض ربما لاتّهام البعض الآخر في العقيدة؛ ومنهم شيخ الاسلام " أحمد بن تيمية " الذي ألّف كتابا ضخما سماه " درء تعارض العقل والنقل " ينفي فيه نقد المجاز في القرآن الكريم.

غير أنّنا لسنا بصدد إجراء بحث في هذا الباب، وإنما مرادنا الرغبة في الوقوف على بعض الآراء، التي لا تتكرّر أن ثمة ترميز وإيماء في لغة القرآن الكريم، والتي تخدم موضوعنا هذا، ومنهم "ابن سينا" الفيلسوف الحكيم الذي ألّف رسالة سماها "رسالة في إثبات النبوءات" وتأويل رموزهم وألفاظهم إيماء، ونُقِل عن أفلاطون في كتابه النواميس : "إن من لم يقف على معاني ورموز الرسل لم ينل الملكوت الإلهي"¹.

فابن سينا يرى ما لا يراه ابن تيمية الحنبلي وابن حزم الأندلسي في وجود المجاز في القرآن الكريم لأن لغة القرآن مكثفة، موحية إشارية في بعضها، ومن ثم فدلالاتها تختلف بحسب السياق والحال، وقد قال قدامة بن جعفر: "وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر جليلة الخطر..."².

ومما روي عن ابن عباس أنه سئل عن "الم، وحم، وطسم، وغير ذلك مما في القرآن من هذه الحروف فقال: "ما أنزل الله كتابا إلا فيه سر، وهذه أسرار القرآن"³.

1 - أدبية النص القرآني، عمر حسن القيام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، وم أ ، ط1، 2011 ، ص124.

2 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3- أدبية النص القرآني، عمر حسن القيام، ص124.

فقدامة بن جعفر يثبت وجود الرمز والإيماء في القرآن الكريم، وقد ألف الجرجاني كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لما وصل إليه بأن لغة القرآن الكريم لغة موحية تعتمد على المجاز والصورة، حيث أفرد فصلا في كتابه الأخير سماه "نظرية النظم" التي أبدع فيها في هذا الباب. ولقد بلغ بالفراء حرصه -كما يقول صبحي صالح على الرمز والإيماء- "إنه يكثر عند الحقائق الدينية الكبرى المتعلقة بذات الله وصفاته بأسلوب تزيده المبالغة حسنا لأنه يقرب الفكرة المجردة من الصورة المحسوسة فتستحيل المبالغة فيه، ويصير فيه التهويل تخييلا. فالله يقول في سعة جوده: "بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء"¹، ويمكن تقسيم الرموز القرآنية الى قسمين رئيسيين هما الرمز اللغوي والرمز الموضوعي.

أ- **الرمز اللغوي**: ونقصد به "حمل اللفظ لدلالات لغوية معينة ثم يأتي القرآن الكريم فيجعله رمزا لفكرة أو مشهد أو سلوك فالنور والظلام لهما دلالتهم اللغوية المعروفة، ولكن القرآن الكريم حين يذكرها في مواضع خاصة يقصد إلى دلالة الأولى على العلم والهدى والرتاء، والدلالة الثانية على الكفر والضلال"².

وقد ذكر هذا الزمخشري في الكشف حيث يذهب في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾³. أي أرادو أن يؤمنوا بلطف الله بهم حتى يخرجهم بلطفه

1- أثر القرآن الكريم في الشعر الحديث، شلتاغ عبود شراد، مرجع سابق، ص154.

2 - المرجع نفسه ، ص 155.

3 - سورة البقرة، الآية 257

وتأييده من الكفر إلى الإيمان¹. فالنور والظلمات هنا لهما علاقة غير دلالة المعنى الظاهر فالنور رمز الإيمان والظلمات رمز للكفر وهذا ما نعنيه بالرمز اللغوي.

1. رموز طبيعية: ونعني بها الرموز المستخدمة من الطبيعة كالنور، الريح، الجبال، الشجر، الريح ...

- رمز النور:

للنور دلالة لغوية معروفة لكنه حينما يوظف في القرآن الكريم تصير له دلالة أخرى، حيث يغدو رمزا للهداية والرشاد والطريق المستقيم.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢﴾².

وقد انتقل هذا اللفظ إلى الشعر الجزائري المعاصر وبنفس الدلالة القرآنية الرامزة.

من ذلك قول "رابح لخذاري" في: منافي المدينة

وتأخذ هذه المدينة شكل المنافي

البعيدة والقائمة

وأنت تمدين كفك نحوي

تغرق في شفتي دمعتان

من يسلب الناس أشياءهم؟

1- الكشف، للزمخشري، مرجع سابق، مج 1، ص 289.

2 - سورة الشورى، الآية 52 .

من يقتل الدفء في مقتلتيك؟

ومن يسلب النور هذا المكان؟

حلمي أمان.. أمان.. أمان..¹

إن ما يحمله هذا النص المقتطف من القصيدة أعلاه، من شحنات لغوية دلالية، جعلته يكتظ بالحيوية والحركية، هو هذا التوظيف القرآني لقوله: من يسلب الناس أشياءهم آية قرآنية، هي قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ...﴾ (٨٥) وكذلك قوله: من فتحت الجرح... مأخوذة دلاليته ﴿وَكَا نُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (٨٢)²، إضافة إلى أنه ثمة مفردات قرآنية أخرى، وقد استخدم شاعرنا لفظ النور كدلالة وكرمز للهداية، لتبيين الأشياء للآخر بوضوح، لا يلفها الغموض ولا يعترها الشك، فمن ذا الذي سلب هذا الوطن / المكان، مبادئه وأسسها ومثالياته حتى آل إليه حاله إلى ما آل إليه من خراب، دماء، دموع، لهذا كان تساؤل الشاعر إنكاريا فيه نوع من الحسرة والخيبة، داعيا في نفس الوقت للرجوع إلى الجادة، وكفكفة الدموع، وبلسمة الجراح وتوقيف هدر الدماء.

- رمز: الظلام / الليل.

يقول عز الدين ميهوبي في: الليل.

من ثقب الباب يجيء الليل..

وتظلم شوكة الصبار سوداء

بحجم القبر المنسي بعيدا

1- سهيل الوجع، رابح لخذاري، مصدر سابق، ص 72 .

2 - سورة الحجر، الآية 82.

الليل يجيء وحيدا
من نافذة الخوف المجنون
يأتي الفرح الموبوء
وهذا الليل فيجمعه"¹

كأنه استراق للسمع يجيء الليل -رمز الظلام، الخوف، الفجيرة- كما قال الشاعر، فالليل رغم أنه يحمل بعض الأفراح، إلا أنها أفراح موبوءة كشوك الصبار الأسود، كالقبر المنسي، كالوحشة القاتلة، وكلها مفردات لا تخرج عن حقل دلالي واحد، حقل الظلمة التي ترمز للظلم والطغيان والهيمنة والاستبداد....، والتي لا تأتي من ورائها إلا المآسي والأحزان.

هكذا رسم "عز الدين ميهوبي" مشهد الجزائر من خلال ديوانه: كاليغولا يرسم غرنیکا الرئيس مصورا ما حدث في مذبحة "بن طلحة" التي سفكت فيها دماء الأبرياء من الجزائريين ليلا بأعصاب باردة، وبوحشية لا توصف، لذا فالليل هنا ليل الخوف الموحش والذي لا يأتي معه إلا الرعب والفرع لأبناء الوطن/ الأم.

أما إذا نظرنا إلى القاموس المفرداتي لشاعرنا، فيكاد يكون قرآنيا، فالليل، والقبر، والخوف وغيرها ألفاظ قرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾² وقال أيضا: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³.

1 - كاليغولا يرسم غرنیکا الرئيس، دار أصالة للإنتاج الاعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 2000، ص14.

2 - سورة الليل، الآية: 1.

3 - سورة البقرة: الآية: 38.

وغيرها من الآيات الحكيمة وكذلك نجد أن المجيء في الليل مذكور أيضا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمُ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾¹. ليلا دليل الخوف من الافتضاح، وكذلك دليل الخفية والسرية أيضا وما فعلته يد البطش والظلم والإرهاب في الجزائر، فمعظمه كان في الليل، ولذلك صار مجرد ذكر الليل ينتاب الإنسان الجزائري الخوف من المجهول المنتظر، فقد صار الليل معادلا للخوف والفرع، وعدم الأمان، كما رمز إليه الشعراء فيما سبق.

ويذكر ابن كثير في تفسيره للآية السالفة الذكر: "سار بأهله؛ قالوا: كان موسى قد اشتاق إلى بلاده وأهله فعزم على زيارتهم، في خفية من فرعون وقومه، فتحمل بأهله ما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره، فسلك بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة، فنزل منزلا فجعل كلما أوري زنده لا يضيء شيئا، فتعجب من ذلك، فبينما هو كذلك (إذ) آنس من جانب الطور نارا"².

- رمز النار:

تعد النار رمزا للقداسة عند الصوفية فهي تحرق ذنوبهم، ومن ثم يتطهرون بلهبها من أرجاس المادة، ودنسها لكن غير الصوفية من الشعراء وظفوها حسب منظورهم ورؤيتهم للواقع، أو لما يتوهمونه من أفكار، وأخيلة أنتجتها مخيلتهم الفكرية.

1- سورة القصص الآية: 29.

2- تفسير القرآن الكريم، إسماعيل ابن كثير، مج 6، تح، سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999 ص234.

وقد ذكرت النار كثيرا في آي الذكر الحكيم منها قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾¹. فهي تحرق الكافر ويعذب بها في القبر ويوم القيامة، وليست مقدسة كما زعم الصوفية...

يقول "عزالدين ميهوبي" في: تهويمات في عاصمة الأوراس.

يا طالعين من الأوهام من وجع من بوحة صرخت للنَّار يا عنق
لم تبعثون نفايات الدمار فيا عرسنا المر..جني المجر الحرق
تجذرت لعنة الحمقى.. ودالية ودولة نحو عرش النار تستبق²

إن لفظ النار هنا استخدمه الشاعر، لا يعني العذاب كناية ولكنه جزء منه، فالنار هنا في المقطوعة الشعرية رمز للخراب للدمار، ولا يمكن أن يجني من المجر -إناء يحمل فيه الجمر للتدفئة شتاء- إلا الحرق، كما قال شاعرنا فلما إذا التسابق المحموم لعرش النار، الذي هو عرش الحرق لكل شيء، وقد لام الشاعر الطالعين من صدر الأوهام، الحاملين للأحقاد، صارخين كالبوم/ رمز الخراب بالنَّار بل بالويل والثبور، وهو ما أنكره الشاعر ودعا إلى نبذه، إلى التصالح إلى التآخي إلى إطفاء نار الفتنة الموقدة، والتي اكتوى بلهبها الجزائري بكل أطيافه وأصنافه.

1- سورة غافر، الآية: 46.

2- عولمة النار عولمة الحب، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2002، ص92.

وكانه هنا يورد الآية الكريمة: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾¹.

وقد كنى شاعرنا بكرسي (عرش النار)، عن التسابق المحموم نحو السلطة، والتهافت على السيادة، واقتسام الفيء، وقد أورد لفظ نستبق، بدل تسابق، لأن التسابق فيه مشاركة، وربما تنافس شريف، أما لفظ تستبق ففيه نوع من الإقصاء والقهر، والجبر، فكأنما يحيد بعضهم بعضا بالقوة من أجل السلطة، والوصول إلى كرسي الحكم، وهو فعلا ما كان يحدث آنذاك.

- رمز الشمس:

يقول كمال سقني: للحزن صوت يسمع.

العهد عهدك فانشدي وترنمي

ودعي الهموم وعاولي أن تطلعي

كالشمس من قبض الغيوم تفلتت

وأضاءت الدنيا بنور ساطع

لا تهربي الليل البهيم وقاومي

فلك الرجال وقد رضوا أن ترفعي²

في هذا المقطع الشعري كثير من الرموز التي هي في الوقت نفسه ألفاظ

قرآنية تقريبا : الطلوع، الشمس، الغيم، الضياء، النور الليل، الرفع... كما أن

1- سورة هود الآية 97-98.

2- عزف على وتر الشجا، كمال سقني، مرجع سابق، ص43.

الألفاظ القرآنية هي الأخرى موجودة بكثرة في المقطوعة منها: الهم، الطلوع، الشمس، ساطع، الرهبة، الرجال...

وما نحن بصدد دراسته هو رمز الشمس، والتي كانت عند "اليونان" آلهة تعبد وعند "المجوس" أيضا وكذا "الفرس" وغيرهم فهي مقدسة كونها تشع بالنور وقد دحض القرآن على لسان سيدنا ابراهيم هذه الحجة وهذه العبادة. لقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ رِغَةً قَالَتْ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَكُونُ لِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾¹.

ويعد رمز الشمس هنا رمزا عاما بمعنى أنه "شكل مجازي فيه شطران أو شطر وقرينة"²، وهذا ما ذهب اليه شاعرنا فالقرينة هي الضياء والنور الساطع، غير أنه لا يقصد المعنى المتعارف عليه "العامي" ولا المعنى "القدسي" الذي ذكرناه، لكنه يُحمّل الشمس رمزا آخر، وهو رمز الحياة، البعث، الضياء والنور لمحو الظلام، وللتوضيح أكثر فإنه جاء بضدية القول، أو الثنائية الضدية (دع لهم - عاودي الطلوع) (الغيوم - الضياء) (النور الساطع - الليل البهيم) وقد أراد من خلال دلالاته الضدية تمييز الأشياء المتعارف عليها، كما قال أحد الشعراء: ...وتفسر الأشياء بالأضداد، أو كما قال آخر: ..وبضدها تتميز الأشياء.

وما يرمز إليه أو ما يريد قوله أو تبليغه؛ هو لابد من ذلك كل شيء في سبيل النهوض والاستمرارية، رغم المحن والإحزن، فالشمس مهما حجبها السحاب/الغيم، فهي تبعث خيوط أشعتها عبره فتضيء الكون، وتبعث فيه الحيوية

1- سورة الأنعام، الآية 78.

2- تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بوضلاح، رابطة ابداع، الجزائر، ط1، 2003، ص 80.

والحياة وهي التي تزيح ظلام الليل البهيم وهي دعوة من الشاعر للبلاد تجاوزا وللعباد مجازا،.. قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹.

فالشاعر حين رمز بالشمس لم يكن هذا مجرد تشبيه عادي، لكنه أشبع النص كثافة وحركية، تموضع من خلالها الرمز في النسق الشعري، إذ أوحى من خلاله إلى ما يرمى إليه، ويزداد الوهج الدلالي تشظيا، فكلما يتشبع بالحركة يتقلّت من قبضة الغيوم، تضيء بنور ساطع؛ فالشمس في نظر الشاعر ما تلبث أن تعود لتواصل بزحفها على المساحة السوداء (الليل البهيم...)، فيشع النور (الطلوع والبعث من جديد)، ويتحقق بذلك الحلم الموعود حلم الشاعر وحلم الشعب الجزائري، حينما تنطفئ نار الفتنة وينجلي الغيم، ويسفر الصباح بعد ليل بهيم... "فالشمس إذا هي الضياء/النور/الأمل العدو للدود لليل/الظلمة، تمثل القيم الإيجابية التي تصب جانبا في قيم الخير والمنفعة والحياة وتؤكد على ديمومة النور رمز الحياة والأمل وقد استطاع الشاعر من خلال دلالة الشمس أنه يستغني عن الكثير من الجزئية مانحا خيال القارئ مجالا رحبا كي يسبح في دنيا الحرية"².
فهذه إذن رسالة الشاعر وهدفه الذي يسعى دائما إلى توصيله وفق كود/شيفرة، يعيها نوع خاص من المتلقين/المرسل إليهم، ليكونوا على دراية من أمرهم فيتداركوا أمر البلاد قبل أن يتسع الرقع على الراقع.

1- سورة يونس، الآية: 05.

2- ايضاعات في النص الشعري الجزائري، عبد الغني خشة، مرجع سابق ص 108-109.

- رمز القمر:

تعددت دلالات القمر وإيماءاته بما هو رمز للضياء، والصحة والمفاجأة حيث "ارتبط في المخيلة الميثولوجية بالماء من حيث إنه القوة الإلهية لنمو الكائنات، التي تنتمي إلى عالم الموت أو العالم السفلي، فالنباتات إذن تنمو وتجف وفقا لحالات القمر المتعاقبة، ولهذا يعتقد الناس أن القمر قوة هائلة تسبب ما يعترض كل شيء من حياة أو موت، وكان من الشائع أن القمر مستقر المادة السائلة، وهي بحسب الفيزيولوجيا القديمة مادة النمو، ففقدان الماء يسبب فقدان النمو، حتى أن القمر كان يمثل اله عند الإغريق القدامى"¹،

ويرتبط اسمه بالتوفيق والنجاح أو الانهيار، أو الازدهار، وقد وظف هذا الرمز لدى الكثير من الشعراء في نماذج بحثنا التطبيقية. تدليلا على ذلك محمد الأخضر جويني

حيث يقول في: كفر. كل يوم يطل الردى،،

يحصد أزهار المنى،،

نسيف الأقمار ويكتسح أنفاس الهوى...

كل يوم يطل الردى

حاملا..كفنا،، وشهيدا،، وبقايا عصفور

هوى:²

إن القمر كما سبق وأن قلنا رمز للضياء، النمو، الحياة، وقد وظفه شاعرنا كذلك، فنسف الأقمار كان نسفا لأزهار المنى / الأمل / الرجاء،... ونسف القمر

1 - دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، ملاس مختار، رابطة إبداع، الجزائر، ط1، 2002، ص 43 .

2 - اختصر الزمن، محمد الأخضر جويني، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 44 .

يعني إطلال الموت من كل مكان، وأد الحياة، ومن ثم تحمل الأكفان، وتأتي قوافل الشهداء، وبقايا الأمل/ العصافير، التي لم يبق منها إلا الرفاة، تجرفها الأعاصير أعاصير الموت الزؤام، الذي يضرب ربوع البلاد، وقد ذكر القمر كرمز للحياة/النور، في الكثير من السور والآيات القرآنية مثل ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹. والآيات كثيرة التي تدل مثل هاته الدلالة، وقد أراد شاعرنا أن يقول لابد للأقمار أن تعود فيعود الأمل وتعود بعد الحياة وينجو معها الوطن وحب الوطن، ولذلك عنون هذه القصيدة بـ : كفى...أي كفى وأدا للوطن والحياة...

- رمز النجوم:

تعد النجوم ذات دلالة على الهداية منذ القديم/الأزل، حيث يهتدي بها السائر في ظلمات البر والبحر، مثلما تعدّ رمزا للأمل والتحدي للرفعة والعلو، وقد وظف شعراؤنا رمز النجم في أشعارهم كرمز لكثير من المفاهيم. يقول نور الدين طيبي في: جزر الكشف.

آه يا وطني

هل تؤرخ بي ذا الربيع الـ..

تقمصني

وزهو الزهور التي اندلعت

1- سورة يونس، الآية 05.

في ثراه؟

كان في الحلم أني....

أسابقتي للنجوم/ أسابقتها للنجوم

أعلن فوق النجوم الوطن...¹

نجد أنّ المعنى الموظف عند شاعرنا، يسابق نفسه نحو النجوم إنما يسابق المتأصل فيه، الهو/الأنا/الروح/الرمز، ومن ثم كان حلم الشاعر أن يصير الوطن في علو النجوم/لا يصله مكروه، ويبقى الأمل رفيقه وحليفه، كما يبقى النور الذي معه تستمر الحياة، وقد ذكرت النجوم في القرآن الكريم بمسميات عدة، وقد استند إلى بعضها، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَتْ^٢ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ^٣﴾².

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ

فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^٤﴾³.

فالنجوم كما ذكرنا تدل على "العلو والنور والفردانية، وتوحي بمعاني الخصب، ولها دور كبير في هداية التائهين، فهي الشيء الذي يقلل من سلطة الليل وجبروته، وتبرز النجوم مثل خيط الأمل، الذي يظل الإنسان متشبثا به حتى يحقق مراده وسعادته"⁴، ف"تاج الدين طيبي" متشبث بالأمل/الوطن، من أجل إرجاعه إلى سكة الجادة، لكي ينهض ويسير الركب فعلامات الهداية ودلائلها ماثلة للعيان، بادية لكل ذي بصر وبصيرة، كما يريد أن يصمد في وجه

1 - زغرودة الماء، نورالدين طيبي، مصدر سابق ص 45 .

2- سورة النحل، الآية: 16.

3 - سورة الأنفال، الآية : 97.

4- دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث ، المرجع السابق، ص45.

الأعاصير؛ أعاصير الفتنة والخيانة، ويتحدى جميع المعوقات والعراقيل التي تعترض سبيله في تحقيق الوثبة /الأفضل.

- رمز السحاب:

يتعدد لفظ "السحاب" عند شعرائنا بتعدد دلالاته الرمزية، على الرغم أن رمز السحاب/الغيم، يحمل الثنائية الضدية "البشرى /الحزن والكآبة"، ذلك أن السحاب قد يحمل المزن/الغيث، وقد يحمل الخراب/الدمار، المسلط على الظلمة والكافرين من الناس، يقول محمد علي سعيد في: على نخبها الشاطئين.

ومضى يتلأأ بعض الرذاذ

على حجرات المنازل

تترك حيطانها للسّم

هناك ارتمت كتف في جديلتها

ثم حطّ السحاب على نسمة

في السواقي

تعمّر حب فتاة لأشواقها"¹

إن توظيف الشاعر لرمز السحاب في هذه المقطوعة، دليل على النماء/الخصب، ودليل على البشارة أيضا، وقد استقى شاعرنا هذا المعنى الرمز من آي الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ

1- جيوب الرذاذ، محمد علي سعيد، منشورات أريستيتيك، القبة، الجزائر، ط1، 2007، ص 81 .

يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ^ص فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾¹.

فالسحاب إذن هو رمز البشرى والنماء والخير، وأراد به الناص ما ذكرناه، فهو يتوق إلى السحاب/المزن، يسقي الأرض الطيبة، والسحاب هنا ليس شرطا أن يكون هو الموجود في السماء، والذي تحمله الرياح، لكنه نوع آخر وهو أيدي الخير والبر، حماة الوطن؛ المحبين لخير البلاد والعباد، فيحققون الدماء، ويحثون على النماء، وينتقلون بالوطن من المحنة الى المنحة، هذا ما أراده الشاعر من خلال ترميزه بالسحاب، وقد ذكره في أكثر من قصيدة في هذا الديوان.

كما يحمل أيضا النص دلالة أخرى وهي رمز الطهر، فالسحاب يحمل المطر، والماء رمز الطهارة والحياة أيضا، وثمة أيضا دلالة أخرى للسحاب، وهي الثورة على الواقع المرير الذي يحياه الفرد الجزائري، جراء الفتنة العمياء التي حصدت الأخضر واليابس، فهو يريد ثورة تغيير، لكنها لا تسفك دما، ولا تبيس زرعا، ولا تجفف زرعاً، وإنما هو تغيير الأفضل بالأفضل فالتطهر من أرجاس المادة غذاء للروح، والروح هنا هي الوطن/الحياة، فكما لا يمكن للجسد أن يعيش دون روح لا يمكن للإنسان أيضا أن يعيش دون وطن.

وإذا كان لا يجتمع إيمان وكفر في قلب رجل واحد، فإنه لا يجتمع طهر ورجس في بلد واحد ويأتلفان، فلا بد لأحدهما من دحر الآخر، ولا شك أن النهاية تكون في الغالب للأفضل طهرا وصفاء.

1- سورة الروم، الآية: 48 .

- رمز البحر:

كان البحر ولا يزال مبعثا للرجبة والرغبة، باعثا على الأمل، حاملا الأمل ولعل من أهم دلالات البحر البعث على الرحيل لكن إلى المجهول، فهو في أي نص شعري يقفز بأذهاننا إلى تصور "الرحيل والسفر سواء كان هذا دليل الانهزام أو دليل الانتصار، وعلى الرغم من ذلك يبقى البحر هو الشيء الذي يتعطش إليه الشاعر، من حيث أنه ينقله من عالم السأم والملل والتفجع، عالم فقد فيه القدرة على البقاء والمعاشية، إلى عالم آخر لا يمكن أن نقول عنه البتة أنه فاقد لصورة الحركة بأبعادها الإيحائية"¹، وقد ذكر البحر كثيرا في آي الذكر الحكيم، يحمل تقريبا الدلالات نفسها المذكورة آنفا، منها قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ

كَالْأَعْلَامِ ١٤﴾².

وقد وظف شعراؤنا هذا الرمز الموحى في أشعارهم.

يقول نور الدين طيبي في: جزر الكشف

وحده البحر أبقي فمي واضحا / ودمي فاضحا

وحده البحر علّمني

أيّها المُشرب إليك

تشبّث بعشقك

ما أكثر اللافتات الـ...كفن.³

1 - دلالة الأشياء، مرجع سابق، ص 102.

2- سورة الرحمن، الآية: 24 .

3 - زغرودة الماء، نور الدين طيبي، مصدر سابق، ص 45، 46

إن شاعرنا حين ذكر البحر لم يذكره لمجرد لفظا يؤدي معنى لغويا معينا بل ذكره كرمز دال عن الهروب من الوطن إلى الخارج/وراء البحر، لذلك ربطه بدالتين خطيرتين هما: وضوح الكلام ويعني به ما تقوله الصحافة الدولية وما باح به الفاروق خارج البلاد من أسرار وأخبار، كان سجين البلد يدخل ضمن دائرة الممنوع /الطابور/المسكوت عنه، والدلالة الثانية الدم الفاضح وهو ما كانت تنقله أيضا وسائل الإعلام الغربية خارج الوطن طبعاً.

ثم يقفز بأذهاننا إلى المتشوق للعبور للجوء السياسي، يا من يعشق الوطن إبقى تشبث به، ودافع عن من تحب، فما أكثر النداءات والبيانات وغيرها، ولكن في الأخير نجدها تزف أكفانا، دون زف بشرى لهذا الجريح/الوطن، وكما سبق وأن ذكرنا فالبحر مرتبط بالسفر ولعل القرينة هنا التشبث بالوطن /العشق، وعدم السفر رغم ما يجنيه ربما من منفعة لصاحبه.

وحين ذكرنا رمز البحر في القرآن الكريم، بأنه دال على السفر أيضاً، فذلك ما دلت عليه الآية من خلال ربط البحر بالسفينة وسيلة للنقل، والسفر في المعامع والمهامه. وثمة آيات أخرى كثيرة تحمل دلالة البحر والسفر منها على سبيل الذكر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا^ط وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾¹.

1- سورة النحل، الآية: 14.

فدلالة البحر إذا واضحة لا غبار عليها، ومنه متح شاعرنا هذه المعاني وهذه الأساليب القرآنية أو الرموز التي وظفها في شعره، أو وظفها غيره من الشعراء المعاصرين في الجزائر.

2. رموز حيوانية:

ونعني بها تلك الحيوانات الرمز الذي وظفها شعراؤنا، وذكرها القرآن الكريم، فتصيدوها في أشعارهم، ووظفوها كرموز لها دلالاتها ووظائفها، تمكنهم من إيصال رسائلهم إلى المتلقين/المرسل إليهم، إما لتنبيههم، وإما للفت نظرهم بغرض الإصلاح دائما، لأن الشاعر كما ذكرنا سلفا صاحب رسالة يتخير لها ما يراه من سبل لتبليغها للرأي العام، ومن بين هاته الرموز: الهدد، النملة، العنكبوت الغراب، الكلب، الخيل، الإبل. وقد ساهمت هذه الرموز " في حبك قصائدهم وقصصهم تماما مثلما فعل "ابن المقفع" قديما في رائعته الرمزية **كليلة ودمنة**، وشوقي حديثا في بعض نتاجه الشعري، كالعصفورة والزاهد وغيرها"¹. مما أدى إلى تناغم وانسجام في المعنى والدلالة واللفظ .

- رمز الغراب:

يقول الشاعر عز الدين ميهوبي: في كاليغولا

من ثقب الباب يطل غراب

عنقاء الموت تحط على شجر الليمون

الصمت جنون

فتتكسر الأجفان

1 - جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري، لنزار قباني الغاضبون نموذجا، نواري سعودي ، مرجع سابق ص 91.

"ولا غالب إلا..الموت"

"لا شيء سوى الغفران"¹

لقد ارتبطت صورة الغراب في الذهنية العربية، بصورة الموت والخراب والشؤم، من ذلك قولهم غراب البين، غير أن الإسلام حين جاء هداية للبشرية عدل من الصورة وربطها بالموت تقريبا، حين وظفه القرآن كمرشد لعملية دفن "هابيل" حين قتله "قابيل"، ومنه ارتبط رمز الغراب بالقتل والشؤم وغيرها قال تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾².

جاء في تفسير ابن الكثير لهذه الآية قال: " قال السدي بإسناده المتقدم إلى الصحابة، لما مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه فحفر له، ثم حثا عليه، فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي"³.

وقد اختزن شاعرنا "عزالدين ميهوبي" هذا المعنى ثم وظفه في القصيدة الأنموذج، حيث قرن صورة الغراب بالموت؛ الغراب الرمز/ الموت، لذلك أطلّ من ثقب الباب خلصة ليفاجئهم فيما بعد بغتة فيبيهتهم.. ويصير الموت/ الغراب، هو المسيطر على الحدث بل الأحداث في الجزائر كلها، لا شيء غير الموت، لا

1 - كاليغولا يرسم غرنیکا الرايس، مصدر سابق، ص 177 .

2- سورة المائدة، الآية:31.

3 - تفسير القرآن العظيم، محمد إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص 176.

شيء سوى الغفران، هكذا إذن تصبح صورة الغراب المعادل الموضوعي لصورة الموت في الجزائر، ومن ثم يحدث الخراب والدمار، وفي الأخير كاليغولا/الموت، يعصف بالوطن/الحب، لذا فالشاعر يهيب بالعقول النيرة ويصرخ في الآذان الواعية، لعله يحد صدى لدى المتلقين/المرسل إليهم، لإنقاذ البلاد والعباد من صور الدمار والهلاك.

- رمز الكلب:

الكلب من الحيوانات الأليفة ارتبط اسمه بالوفاء في مخيلة العربي منذ القديم حتى ضرب به المثل في الوفاء.
قال الشاعر يجيب الخليفة:

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلْوُدِّ دِ وَكَالنَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عَدِمْنَاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدِّلَالِ كَثِيرِ الذَّنُوبِ¹

وقد ذكره القرآن الكريم كذلك وفي نفس الخانة -الوفاء- أكثر من مرة

قال تعالى: ﴿...وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ...﴾²

جاء في أحكام القرآن: "...وكان اقتناء الكلب جائزا في وقتهم كما هو جائز في شرعنا، وقال ابن عباس: هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم، وقال كعب: "مروا بكلب فنبح لهم فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي، فنطق فقال: لا تخافوا مني أنا أحب أحباء الله تعالى، فناموا حتى أحرسكم".³

1- الديوان، علي بن الجهم، تح: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص87.

2- سورة الكهف، الآية: 18.

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، مج 13، ص230.

غير أن رمز الكلب أخذ بعدا رمزيا آخر، في شعرنا الحديث المعاصر بل حتى في عرف المخيلة العربية عامة في هذا العصر، حيث صار معادلا للخيانة /المخبر، المتعامل مع العدو/العميل.

وقد وظفه شعراؤنا كذلك -أي بهذا المفهوم المتداول- منهم عبد الحميد بوزرية حيث يقول في: "وشايات ناي"

لك ماء المعاني

بلا زيد...

ولهم كل ما خطه الموج فوق شواطئهم...ومحا

لك قافلة الغيم

تمضغ جوع العبور

إلى صيفهم...

ولهم كلبهم...

كلما كلبهم نبجا...¹

إن الشاعر باستدعائه الرمز الحيواني، المتمثل في الكلب فهو لم يستدعه من باب حفظ الأمانة، والحرص على حياة الآخر، إنما بغرض فضح أساليب المستبد/المتغطرس، الذي سخر البشر في خدمته، فصاروا أتباعا ملوحين بأذنانهم/ذيولهم كالكلاب، ينقلون الأخبار، يوشون بكل حسن، ويحسنون كل قبيح لإرضاء نهم سادتهم، فهو يريد هنا إرجاع الأمانة/الحفاظ على الآخر/الوطن، ولذلك حينما خاطب المتلقي المباشر، خاطبه بصيغة لك /الملكية.

¹ - وشايات ناي ، عبد الرحمان بوزرية، مصدر سابق، ص 84 .

ولما خاطب الآخر الذي لا يحب الخير للوطن، خاطبه بصيغة الغائب
إمعانا في تجاهله وعدم رضاه بما يصنع، أراد إيصال الدلالة بالضدية
الحسن=القيبح، لك ماء المعاني=لهم الوهم، ما خطه الموج لك. قافلة الغيم حاملة
المطر لقتل الجوع والعطش=لهم الأتباع/الكلاب.

لكن الشاعر يعي تماما الجمهور المثالي الذي يريد إيصال رسالته إليه، إنه
الجمهور الواعي لما يقع، ومن ثم منع الكارثة المحدقة بالوطن، ووضع اليد على
كل ظالم يريد أذى الجزائر/الوطن/أمانة الشهداء .

وقد اتبع الشاعر المنهج القرآني نفسه، وبالصيغة نفسها -الغائب- التي
نلفيها في "سورة الكهف" أربع مرات "كلبهم باسط"، "رابعهم كلبهم"، "سادسهم كلبهم"
إمعانا في عدم في التعريف بأسمائهم، بلدهم، مكانهم، لا إغراقا في الغيبية
والإخفاء، ولكن الأصل هو أخذ العبرة من المعنى القصصي، الذي يبين مدى قوة
الارتباط بالفكرة/العقيدة.

فقوة الدلالة من قوة الفكرة، والشاعر الحذق هو من يستطيع إيصال الدلالة
بأقصر الطرق وأعمق المعاني.

- رمز الهدهد:

كان الهدهد طائر حذر، لا يمكن الإمساك به بسهولة حتى نسجت حوله
الأساطير والخرافات، وحين ذكر القرآن الكريم هذا الطائر ربط ذكره بتقصي
الخبر، مع نوع من الحكمة بشيء من الحذر، ومن ثم صار لفظ "الهدهد"، يعني
هذه الدلالة، وصار رمزا يستعمل كقناع لإرسال شفرات ورموز للمتلقي/المرسل
إليه، من طرف الناص/الباث، ثم يتم إيصال الرسالة وإبلاغها على أتم وأكمل

وجه، وهذا القناع /الرمز، هو تقصي الحقيقة، عدم التيه، الضياع،... وقد وظفه الكثير من الشعراء العرب بمختلف أجناسهم وأقطارهم وعصورهم.

يقول فاتح علاق في: كتابي

كلما قالت الروح لا

كسر القلب من ضلعه قمرا

وأسال غماما

سبيلك يا أيها القلب قد ضل هدهدا

ونبعك قد تاه فاقرأ كتابك¹

القلب مصدر ومنبع الإيمان، وحامل الحقيقة، وحارس لما سيقع في المستقبل، وعلى الرغم من ذلك ضل قلب الشاعر تماما، مع أنه في الأصل لا يضل -القلب مطمئن- والهدد في العادة لا يضل، فهو حامل الحقيقة/ اليقين العارف بما لم يعرفه الانسان، وقد أجاب سيدنا سليمان الحامل للرسالة/الأمانة حينما خاطبه بما كان يجهل، ولكن بحكمة بالغة وحسن خلق، وتواضع.

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ

الْغَائِبِينَ ﴿٥١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٥٢﴾

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٥٣﴾

...أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾²

1- آيات من كتاب السهو، فاتح علاق، مصدر سابق، ص 56.

2- سورة النمل، الآية 20-28.

إن خبرة الهدهد، وحنكته، ومعرفته بالسبل والمسالك، هي ما جعله يتبوأ هذه المكانة بين جميع الحيوانات المذكورة في القرآن الكريم، وإن شاعرنا عالم بخبايا ما يقع، ومع ذلك ضل سبيله تماما، كالهدهد المذكور آنفا في الآية غير أنه انزاح في كون هدهد قلبه قد ضل، رغم أن هدهد سليمان/الأصل لم يضل، وتصور الشاعر له غير تصور القرآن.

فشاعرنا حينما نقل الصورة الرمز، نقلها بالضدية لإفهام الآخر/المرسل إليه، من حيث أن الأمور لم تعد إلى نصابها، وانقلبت رأسا على عقب، وصار الحليم حيران مما يحدث من فتن في البلاد، لذلك أراد "فاتح علاق" أن يصرخ بقوة آذان الكون بأن الجزائر ضاعت، رغم ما فيها من عقول نيرة، وقلوب واعية، الغوث... الغوث.

إن الهدهد حامل رسالة : اذهب بكتابي هذا في الآية، والشاعر أيضا صاحب رسالة، ومن ثم كان وجه الشبه لكونهما شريكين في المهمة النبيلة وأية مهمة، إنها حمل الرسالة/التبليغ، ولذلك تخيل الشاعر أن رسالته كادت تضيع وأن الشك ينتابه، كما انتاب الشك سيدنا سليمان حينما قال للهدهد: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ

أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾¹، لذلك صار شعره هو الهدهد ذاته، فهذا الاستكناه هو الذي قصده الشاعر، وهذه الحجية هي ذاتها التي أراد للمتلقي/المرسل إليه، أن يعرفها ويعيها، ومن ثم يكون قد بلغ ما عليه، وألقى حمل الرسالة عن عاتقه الذي طالما أثقل بهذا العبء، وليس ثمة عبء أثقل من التبليغ الواعي، فالشاعر دائما رسول الكلمة ولايزال.

1 - سورة النمل، الآية: 27 .

- رمز العنكبوت :

العنكبوت من المخلوقات العجيبة التي ذكرها الله في كتابه الكريم كونها مخلوق ضعيف، وهذا المخلوق الضعيف له بيت أضعف منه، قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾¹.

قال الزمخشري: "... الغرض من تشبيه ما اتخذوه متكلا ومتعمدا في دينهم وتولوه من دون الله، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة، وهو نسيج العنكبوت"².

فإذا ما هب ريح العاصفة لا ينفع هذا الكائن شبكته، كونها لا تقيه لضعفها ومن هنا صار العنكبوت وبيته، رمزا للضعف والوهن وقد تناول شعراؤنا هذا الرمز ووظفوه في شعرهم، كغيرهم من الشعراء.

يقول "عبد الرحمان بوزرية" في: ما بقي من دمي ليس لي

سأمنح صمتي عصفورة

لتغردني مرة

فتفريق الفراشة

من جثة العنكبوت

1- سورة العنكبوت، الآية: 41.

2- الكشف، الزمخشري، مج 4، المرجع السابق، ص 549.

لأنني فقدت جميع الصحاب

لأن المواعيد موت¹.

إن هذه الصورة المأساوية الأليمة التي صورها لنا الشاعر، متخذا رمز العنكبوت معادلا موضوعيا لما آلت إليه البلاد/العنكبوت= الوهن والضعف، القوة والبطش بمن هو أضعف منه= الحيلة والمكر في اتخاذ شبكته للإيقاع بفرائسه كل هذه الدلالات يحملها الرمز/العنكبوت، ومع أن الوضع رهيب والمعاناة صعبة، إلا إن الشاعر يفتح كوة للأمل، لعل الفراشة/رمز الأمل/الفرح/الابتهاج، الخفة/الجمال، تتبعث من جثة هذا الكائن الضعيف/ المخيف في آن واحد، والذي يعادل/ شبح الموت/ القتل الذي يعصف بالبلاد.

ولعله في الأخير يكون الأمل، وتأتي البسمة بتغريدة العصفورة/رمز السلام، ويعني بها رسالته للآخر/المتلقي/ الشعب الواعي ليقول لا للإرهاب، لا للعنف، نحن للسلام والأمان. تلك هي أغرودة الشاعر حامل الرسالة، رسالة السلام والحب، والمبشر بالأمل والبهجة لهذا الوطن وللشعب.

إن العنكبوت في النهاية، كيد الماكرين والمتربصين بالبلاد والعباد سوف يصبح جثة هامدة، ومن ثم تنطفئ نار الفتنة وتوشوش الفراشة، ويملاً الحب والأمل، والسلام ربوع البلاد هذا ما قصده الشاعر في نهاية المطاف، وهي تنبؤات منه حدثت بعد مضي سنوات عجاف ذاق فيها الشعب والوطن كل أصناف الويلات، والمحن.

¹ - وشايات ناي، عبد الرحمان بوزرية، مصدر سابق، ص 38 .

ب- الرمز الموضوعي:

ونعني به المواضيع التي عالجها الرسل وتعرضوا لها، كقصة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ، وسيدنا موسى مع العصا في البحر، وغيرها.. إضافة إلى بعض الرموز الطبيعية إن وجدت وأسماء الحيوان بأنها رموز في لغة القرآن الكريم لهذا يذهب حامد أبو زيد إلى القول: "إن القرآن أحدث تجديدا معنويا سيما نتيئا عن طريق استخدام المجاز، وعن طريق هذا المجاز تكتسب اللغة الدينية رمزيها القابلة للانفتاح من خلال دائرة التأويل، إن رمزية القرآن هذه كلغة دينية تحمل دلالات متعددة لا يمكن فهم بعضها إلا بالتأويل"¹.

وهذا ما ذهب إليه أيضا "محمد أركون" في بعض دراسته واجتهاداته، في قراءاته لأدبية القرآن الكريم حيث يقول: "ولأن اللغة الدينية تتميز عن اللغات في أنها تعرض صورا رمزية للحياة أكثر مما تقدم تعابير مباشرة عن الحياة والوجود، لقد اكتشفت اللغة الدينية بشكل فريد نادر المثال، الرمزية الدينية"² ولإضافة نوع من الثقافة والوضوح في مثل هذا الرأي ما ذكره ابن عربي في تفسير الرموز القرآنية: "أما الأرواح فيرمز لها ابن عربي بجبريل ومحمد، من حيث أن جبريل هو الملك الموكل بالنفخ في الأرحام... ومحمد هو الحقيقة الروحية، التي هي أصل كل الأرواح في العالم والتي توجد كل أرواح العالم، في حقيقته بالقوة ويرمز ابن عربي للأرزاق بميكائيل وإبراهيم"³.

¹ - الخطاب والتأويل، نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص118.

² - الإسلام، الأمس وغدا، محمد أركون، لوي غارديه، تر: علي المقلد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1983 ص202.

³ - فلسفة التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2003، ص117.

وقد اختلف في أنواع الرموز والمرموزات، فصارت الرموز توظف بحسب المكان والزمان، والظروف والأحوال، وقد أشار إليها آسين بلاسيوس، وسكت عن شرحها ابن عربي، كما سكت عن شرح الرموز الأخرى، فإن ما ورد في القرآن الكريم من تقديم إبراهيم الطعام للملائكة، ما يمكن أن يضيء مثل هذا الرمز¹.

فابن عربي في الفتوحات المكية، يشير إلى مثل هذه الرموز القرآنية، على الرغم مما أثارته من جدل فقهي عقدي وفلسفي في آن، وما يهمننا في هذا المقام هو فعلا وجود رموز دينية في القرآن الكريم من أمثال القصص القرآنية، والتي وظيفها الشعراء في أشعارهم.

رمز القصص القرآني:

يختلف القصص القرآني اختلافا جذريا عن القصة الفنية، كونه جاء لغرض مخصوص، وهدف منشود، خال من كل تهيج عاطفة، أو استجابة لرد فعل، أو إمعان لخيال، ولذلك وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾².

جاء في مفاتيح الغيب: "اعلم أنه تعالى لما ذكر القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر في هذه الآية نوعين من الفائدة:

الفائدة الأولى: تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى، وذلك أن الانسان إذا ابتلي بمحنة أو بلية فإذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه

1- المرجع السابق، ص 118.

2- سورة هود، الآية: 120.

كما يقال: المصيبة اذا عمت خفت، فإذا سمع الرسول (ص) هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء صلوات الله عليهم مع أتباعهم هكذا، سهل عليه تحمل الأذى من قومه، وأمكنه الصبر عليه.

والفائدة الثانية قوله: " وجاءك في هذه الحق و موعظة وذكرى للمؤمنين"¹.

إذا فمن أهداف القصص القرآني تثبيت قلب النبي (ص) بقصص من الرسل والأمم، ثم الحق مما نزل به عز وجل وكذلك تذكير المؤمنين، ووعظهم من أجل اتباع سنن الله، وطاعته والخوف منه.

فالقصة القرآنية إذا "ليست خاطرة، ولا تسجيلاً لصورة ولا بسطاً لعاطفة إنما القصة فيه وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل، وهو التشريع وبناء الفرد والمجتمع"².

وهذا ما كنا قد ذكرناه سابقاً من أهداف وأغراض القصص القرآني، وقد تأثر شعراؤنا الجزائريون المعاصرون بالقصص القرآني، الذي ورد مع الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ولعل أهم ما وظفه الشعراء من قصص الأنبياء، وكان بارزاً في شعرهم قصص سيدنا موسى مع قومه بني إسرائيل، وقصص سيدنا يوسف، وسيدنا أيوب وسيدنا آدم، وسيدنا عيسى، وسيدنا سليمان، وهذا من أهم القصص القرآنية البليغة التي وجدناها في شعرنا الجزائري المعاصر فترة الدراسة.

1- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي، مج 1، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 81.

2- التعبير الفني: بكري الشيخ أمين، مرجع سابق، ص 18.

1. قصص سيدنا موسى عليه السلام:

ذكر سيدنا موسى كثيرا في الشعر العربي عامة والشعر الجزائري خاصة، كونه تعرض لكثير المحن والابتلاءات، والمكر والنفي والتشريد، مما جعله معادلا موضوعيا لكثير من القضايا العربية، التي اغتتم الشعراء توظيفها وإبلاغها، تخفيفا لمعاناة الفرد العربي من جبروت السلطان، أو تحفيزا على العمل وعدم اليأس، أو الهجرة في أرض الله وعدم الرضى بالهوان والظلم والقهر، مما كان يعيشه الوطن العربي والمواطن ذاته، وقد صارت هذه القصص رمزا، إما للتحدي، وإما للصبر أو الشموخ أو على اليأس وغيرها، مما ساهم في إثراء الشعر العربي، ومن ثم أسهم به الشاعر في إيقاظ الحس والوعي القومي للثورة على الواقع والتطلع إلى الأحسن والأفضل يقول "فاتح علاق": في أطلال.

أرسم رجلك حتى تفرّ من القتل

فألق عصاك

أمامك بحر وخلفك روم

والطريق هوان

وصخرتك الآن تكبر يا أيها الثقلان¹

والمتمعن في هذا المقطع يجده مقطعا كاملا من القرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾².

1- آيات من كتاب السهو، مرجع سابق، ص 82 .

2- سورة الأعراف، الآية: 117 .

وقوله في آية أخرى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾¹.

والشاعر قد وظف المعنيين الموجودين في الآيتين سالفتي الذكر.

ففي المعنى الأول: أراد إبطال سحر السحرة، وهم الذين يزينون للحاكم فعله في الرعية، أو هم الحكام ذاتهم، الذين يلعبون على وتر التلاعب بالألفاظ لسحر الناس، واستمالتهم ومحاولة تنويمهم كي لا يعوا ما يقع لهم وللوطن على أيدي هؤلاء السحرة . وهذا معنى أراد الشاعر، وحملت رمزه العصا.

أما المعنى الثاني : وهو رمز القوة مع الثقة في الله، حينما رأى بنو اسرائيل فرعون وجيوشه على مقربة منهم، ويكادون يلحقون بهم قالوا لسيدنا موسى ﴿فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾² قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٦﴾ فكانت العصا هنا بمثابة النجدة، تتم عن قوة سيدنا موسى وثقته في ربه عز وجل.

يقول المفسرون في هذه الآية " .. لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى وقرب منهم ورأت بنو اسرائيل العدو القوي والبحر أمامهم ساءت ظنونهم، وقالوا لموسى على جهة التوبيخ وجفاء: "إنا لمدركون " فرد عليهم قولهم وزجرهم، وذكرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر "كلا" أي؛ لم يدركوكم،... فلما عظم البلاء على بني اسرائيل، ورأوا من الجيوش ما لا طاقة لهم بها، أمر الله تعالى موسى أن

1- سورة الشعراء، الآية: 63 .

2- سورة الشعراء، الآية: 61-62 .

يضرب البحر بعصاه، وذلك أنه عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل من فعله، وإلا فضرب العصا ليس بفارق للبحر، ولا معين على ذلك بذاته، إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه¹.

وقد أراد شاعرنا أن يرمز بالعصا، لما كان يمتلكه بعض ساسة البلاد من حلول تجنب البلاد الويلات، ثم رمز بها إلى الشعب، لئلا ييأس، ويستعين في ذلك بإيمانه وقوته، لذا استقى شاعرنا هذه الدلالة الرمزية من القرآن الكريم، كونه يمثل لدى المتلقي المثل القيمي، الذي يرجع إليه ساعة العسر، وبما يمثله أيضا من الجانب العقدي لدى الخاص والعام، عند الانسان الجزائري المسلم بصفة عامة.

ولهذا كان يرى ويوجه السامع بما يعلمه ويعتقده، ولا داعي للخوف، ثمة أمل ثم قوة إيمانية، وقوة عملية تتمثل في المخلصين من أبناء الوطن والشعب قادرة على نزع الفتيل، وفك الحصار عن العقل والجسد، وإيقاف نزيف الدم، بما تحمله من حلول، وبما تملكه من قوة حجة، وثبات منهج، ولذلك فكل الحواجز النفسية سوف تتحطم، وتمحي ويترسم الطريق، وسنصل في النهاية إلى بر الأمان، وقد استطاع الشاعر، بما يملكه من حنكة وحبكة أن يوصل رسالته إلى الجمهور/المتلقي، بما يعرفه ويصل به إليه بخبرة فنية وصياغة لغوية، عرف كيف يوظفها في شعره.

كما ذكرت أيضا قصة سيدنا موسى ولكن هذه المرة ليست مع "العصا" ولكن مع "السامري" ومع "الطور" أيضا.

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي مرجع سابق ، مج 16، ص 32 .

يقول مصطفى دحية في: استهلالات من آية الماء.

سفه هذه الخطب الالهية

حين يسيجها الماء

والحمأ السامري

إني على طور مرثيتي أتجلى¹

إن شاعرنا في هذا المقطع من القصيدة يصور مأساة سيدنا موسى عليه السلام، حين ذهب لملاقة الله عند "جبل الطور"، وخانه "السامري" في قومه فأخرج لهم من قبضة الرسول جسدا له خوار، وقال لهم هذا هو إلهكم وإله موسى قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ﴾²، وقال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾³ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى⁴. إن قصة سيدنا موسى رغم ما فيها من متعة فنية وطاقعة تعبيرية تتم عن عظمة لغة القرآن، إلا أنها صارت رمزا لدى شعرائنا .

فسيدنا موسى عليه السلام كابد الكثير من أجل الدعوة، وصبر، واحتسب وصارت أدواته القصصية هي الأخرى رموزا فنية دلالية، كالعصا، الطور السامري، المدينة، السحر.

1 - بلاغات الماء، مصطفى دحية، مرجع سابق ص 42.

2- سورة طه، الآية: 80 .

3- سورة طه، الآية: 87 - 88.

وفي هذا النموذج الذي بين أيدينا نجد رمزين آخرين غير العصا هما:
الطور رمز القوة والثبات، والعلو، ثم رمز السامري رمز الخيانة .

فالشاعر حين يذكر "الخطب الالهية" والتي يعني بها لغة الخشب التي كان يستعملها الساسة، أو الخطب الدينية التي كان يسوقها دعاة الفتنة، لا تجدي نفعا بقدر ما تزيد من لهيب واحترام البلد، ثم وجود رمز آخر، السامري الذي كان يشوه الحقائق - رمز أعداء البلاد من الداخل والخارج- ويزيفها، لغرض استمرار حمّام الدم، النزيف الذي كان ينخر جسد الأمة.

من خلال سرد هذه القصة الرمز، أراد مصطفى دحية أن يبلغ الأنا والهو، والكل عما يحيط بالبلاد من مهالك، وجب التصدي لها، ولذلك قال : أتجلى على الطور، أي حجتي في هذا وضوح ما لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة، ولذا لابد من النظر إلى القيم والثوابت والذود عنها، كي نحمي الوطن ونقف كالجبل الراسي في أعماق الأرض، ونمنع حدوث الكارثة /موت الوطن.

وقد متح شاعرنا من أي الذكر الحكيم رموزه، كونه يعي ما يقول، وكذا وعيه بأن الرسالة بهذا المدلول ستصل حتما للمتلقي/المرسل إليه، ويكون بالتالي قد أدى ما عليه تجاه نفسه ووطنه.

فسيدنا موسى عليه السلام هو الآخر، أراد تبليغ الرسالة رغم العنت، الظلم ونكران الجميل، ورغم وضوح الرؤية في التجلي الذي ذكره الله حينما تجلى للجبل كذلك الرؤية واضحة ومتجلية في الفتنة، التي كانت تفتك بالبلاد من جميع النواحي، غير أن أرباب المكر والكيد، لم يأبهوا بذلك، وعموا وصموا. ودور الشاعر كمبلغ وكحامل رسالة أن يصدح بالحق، وينادي لعله يجد آذانا واعية

وقلوبا فهمة، فتكفكف الدموع، وتضمد الجراح وتهداً العاصفة التي ضربت الوطن
أليس الشاعر نبيا ؟!.

2. قصة سيدنا يوسف/ الرؤيا:

ترددت كثيرا قصة سيدنا يوسف عليه السلام، في شعر الشعراء منذ فجر
الإسلام، غير أنها لم تأخذ الشكل الذي أخذته الآن في شعر شعرائنا الحداثيين
ومنهم الجزائريين، حيث صارت القصة رمزا منفردا بذاته، عن باقي الرموز
الدينية الأخرى، ولعل أهم ما في هذه القصة من رموز زليخة، يوسف، الرؤيا
السجن، الملك، الحب... .

يقول منير مزليني في: رؤى يوسف

ويوسف الحزين في صلاته..

يبتهل:

يا أبتى ...

إني أرى خلوتي صوامعا..

وإخوتي في الجب يسقطون كالمواقع..

وما أراني أستطيع!

يا أبتى...

الأرض لا تدور في مسارها..

والناس لا يقاومون..

لا يغضبون..

لا يفرحون

...

يا أبتى إني أرى ما قد يكون¹.

إن هذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، ثم رآها بعده الشاعر مجازا لا حقيقة في سورة يوسف.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۖ قَالَ يَبْنَئُ لَكَ تَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝﴾².

إن هذه الرؤيا اليوسفية الأصلية للنبي يوسف عليه السلام، هي التي استقى منها شاعرنا رؤياه، بيد أن رؤياه لم تكن تماما كما الرؤيا القرآنية، حيث رآها في الخلوة، في أحلام يقظة، وليس في منامه، مع أن كليهما رؤيا، ثم إن الشاعر قد اصطبغها بصبغة الحزن، كما أنه لم يكن صاحب الجب، ولم يلتقطه السيارة، فالساقط هم الإخوة، وهو لا يستطيع إنقاذهم، كما يضيف إليها رؤى أخرى ماثلة أمام سيرورة الأرض غير المنتظمة، ولا الصحيحة، الشمس لا تدور في مدارها... ثم يختمها إني أرى ما لا يكون.

لقد صار إذن هذا الحلم رمزا شعريا خالصا، وصار النبي يوسف هو الآخر رمزا، ولكنه في نظر الشاعر، رمز الحزن، رمز الضعف وعدم القدرة على التغير، مع أن العارف بعواقب الأمور ونهايتها.

1- منير مزليني، قل لآدم، مصدر سابق، ص 63، 64.

2- سورة يوسف، الآية: 4-5.

فالشاعر عضد رؤياه برؤيا معادلة لها من حيث الأحداث تقريبا. ومعاكسة لها في الاتجاه، فالأولى رمز البشرى والرفعة، بينما الثانية دليل الضعف وعدم القدرة على مواجهة الواقع. ورغم ذلك فهو يريد من الآخر/المرسل إليه/جمهور المتلقين فهم الكود /الشيفرة لفك الرمز، والوثوب ناصحين لتغيير ما يجب تغييره وعدم الاستكانة للانهازامية، والرضى بالواقع، وهذا ما لا يرضاه صاحب الرسالة/المبلغ/ الشاعر "منير مزليني" بل غيره من الشعراء الآخرين.

كما نجد أيضا رمزا آخر من قصة يوسف عليه السلام، وهو رمز العشق والمحبة المخلصة التي بلغت حد التجاوز، وذلك في شخص زليخة امرأة العزيز التي هامت بحب سيدنا يوسف عليه السلام وشغفت به حبا.

قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٤﴾﴾¹.

وقد نالت هذه الحادثة في القصة النبوية حظها في الشعر العربي عامة والجزائري خاصة من ذلك قول إبراهيم صديقي في : أرصفة الحلم

أيا صاحبي السجن فسر

أميمة ما راودتني

ولكنها قدت القلب

والشاهد المقلّة الساهرة

1 - سورة يوسف، الآية: 23- 24 .

وقيل افترقنا

أيستطيع أيا وأن يقنع الورد أن الشذا

لحظة عابرة؟¹

هي ليست زليخة لكنها بلفظ أميمة، فهي هي، بتعدد المسميات، والذي نحن بصدده هو هذا الرمز الشعري، الذي اقتبسه الشاعر من القصص القرآني كلفظ دال، يمثل حقيقة معيشة. لينقلها إلى مدلول آخر غير مرئي أو غير معروف لدى العامة فأميمة هي زليخة، أو زليخ بتسمية أخرى، لكنها في هذا المتن النصي تمثل المرأة الأخرى/الوطن، الذي ألهب حبه القلوب لذا انزاح الشاعر عن المعنى الحرفي، بالمعنى الفني الجمالي، حين قال ما راودتني.

ثم أكد المراودة بل أكثر من ذلك يقول: لكنها قدّت القلب، بانزياح أكثر جمالية حين وضع مكان القميص المادي الملموس، القلب المعنوي الروحاني، وهذه الجمالية الجزلة توصل إليها شاعرنا من خلال حسه المرفه، ومدى استيعابه للموضوع، وتمكنه من خلال تفجير طاقته الإبداعية في هذا المناب.

وقد استطاع أن يصل بالمتلقي إلى الهدف/القصد، ببراعة سياقية، فنية ليبعده عن القصص الحرفي، أو نقل النصوص لمجرد التحاور أو الاجترار. فأميمة الوطن قدّت القلب، وهدت الكيان بهذا الحب الجارف/الإعصار، وأراد شاعرنا لفت نظر المتلقي، بل إبلاغه بهذا لكي لا يفرط في هذا الوطن لأجل نزوة عابرة، أو شهوة لا يرجى منها سوى الويل والثبور.

1 - الممرات، إبراهيم صديقي، مصدر سابق، ص 18 .

إن قوة اللفظ تدل على قدرة اختيار فني فائق، يمثل هذه المهارة في الانتقاء يستطيع الشاعر أن يؤثر في المتلقي من أقرب السبل، وأيسرها. فقد القلب لفظة دامية أكثر صرامة وصراحة وكشف في نقل الحقيقة، ولو قال قُذَّ القميص، لكان شعره مبتذلاً، ويكون أقرب إلى السرد والحكي، منه إلى الإبلاغ، وتوصيل الرسالة الملقاة على عاتقه إلى المبتوث له القارئ، أو الجمهور المتلقي.

3. قصة سيدنا آدم عليه السلام:

نال سيدنا آدم هو الآخر حظه الشعر الجزائري المعاصر، استخدمه الشعراء كأحد رموزهم الدينية، التي استقوها من الذكر الحكيم، واعتقد أنه مورد قصته في شعرهم، إنما هو محاولة خرق التراث الديني واستحدثه كرمز له مدلوله ووظيفته في هذا المضمار، ولا ريب في ذلك، إذ إن كثيرا من الأنبياء استعملوا رموزا أو أقنعة. لأجل إيصال الرسالة في قالب إيحائي شيق ودقيق. ولعل أهم ما ميز قصة النبي آدم عليه السلام. خروجه من الجنة بمعية أمنا حواء عليها السلام. بعد أن نسي ما أوصاه به الله تعالى، وهو الأكل من الشجرة المذكورة في القرآن الكريم. **﴿قَالَ تَعَالَى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**¹، واختلف فيها فمن قائل "أنها شجرة الكرم ولذلك حرمت علينا الخمر. قال ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وجعدة بن هبيرة وقال أيضا بن عباس وأبو مالك وقتادة هي السنبلة"²، وثانيهما قصة قابيل وهابيل، وقد تقدم ذكرها في رمز الغراب.

1- سورة البقرة، الآية: 35.

2- تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، مج 1، ص 304 .

ومن بين الشعراء الذين وظفوا هذا القصص القرآني "منير مزليني" في
قصيدته : قل لآدم

قل لآدم..

غمرة التاريخ حلت!

وبدا الأمر لحوا..

أن تسابير..

تفتح الشعر الضفيرا

للمراكب..

لا حدود..

لاتخوم..

كلها الأرض تواكب..¹

إن آدم في هذه المقطوعة جسر بين الشاعر وذاته، بين الأبوة ورمزها وأناه
إنه جسر الأبوة ورمزها، لجأ إليه الشاعر بسبب ما ألم به من حزن جراء ما
يعصف بالبلاد والعباد، ولذلك ذكر حواء هي الأخرى معه كونها كانت سنداً له
ومؤنسا عن وحشة الوحدة، وشد أزره على ما أصابه من هم ونصب بعد الإبعاد
من الجنة.

فهو بذكره إياها استحضر ما فعلته بآدم، كونها أمرته بالأكل من الشجرة،
بعد وسوسة الشيطان، وكان المحرم شيئاً واحداً، بينما الآن كل شيء مستباح،
مفتوح، لا حدود لا تخوم، لا فواصل...، ولمعرفة مزيداً من هذا التوظيف المنفتح
على الآخر / الموضوع / الرمز يستحين قراءة القصيدة كلها.

1- قل لآدم، منير مزليني، مصدر سابق، ص 27 .

بينما نجد شاعرا آخر استدعى القصة كاملة، وشكل منها معادلا لمأساة الوطن، بحيث أن الولد نعمة، والحب المستفيض النقي بين أبوين آدم وحواء هو لهذه النعمة (الهبة)، غير أن هذه الهبة شكلت فيما بعد مأساة الأبوة، وجلبت الحزن والشؤم بسبب تقاتل قابيل وهابيل ليظفر أحدهما - قابيل - بأخته، بدل هابيل فقتله، ونغص العيشة على كل العائلة.

يقول "حسين عروس" في: النحلة أنت والطلع أنا.

قبل أن يكتب الله في عمرنا أجل الأنبياء

كان آدم يهوى الجمال ويطرب من خمرة في الجنان

لم يكن شاعرا مثخنا بالجراح

وحواء من منبت الطيبات

...

كلما هم بالذي يسكن القلب صده

غيب السجود عن الشعر والكلمات.

قال يوما: إلام يظل الخلود يعذبني

ويظل البهاء على عرشها رائقا والمكان

وتظل تراقصني ثورتي في القيود

وحواء من منبت الطيبات¹

إن شاعرنا حينما سرد القصة، لم يكن يعني بها مجرد السرد القصصي والنفحة الشعرية، ولكنها نفحة داخلية هزته، لما آل إليه الحال-حال البلاد- التي

1 - النحلة أنت والطلع أنا، حسين عروس، مصدر سابق، ص 48 .

كانت تغمرها السعادة، ويعمها الأمن والاستقرار، ثم أفسدت عليها هذه النعمة بيد أبنائها، وهو بذلك حاور النص القرآني المعني الذي يريده، ووظفه بحدسه وحنكته وحذقه الشعري، فجعل من القصة معادلا موضوعيا لحاله وحال بلده، وكم كان الأمر فضيعة حينما يكون الخراب، والهلاك ناتج أو ناجم عن فتنة داخلية، أبطالها أبناء العائلة الواحدة /الوطن .

وقد استطاع الشاعر أن ينقل المأساة الأولى/خلق البشرية، وينسج على منوالها قصيدته الرمز، ليوصل الرسالة للمتلقي في قالب فني راق، وليشعره أكثر بالمسؤولية تجاه نفسه ووطنه.

فالمأساة الأولى قد تكررت، والحب الأول قد أفسدته يد العبيثة والبطش فحوّل السكون والطمأنينة إلى فوضى عارمة وحزن دفين، إننا لا نكاد نبعد عن الحقيقة، إذا ما قلنا أن تشرب شعرائنا الوعي الديني، هو ما ولد فيهم هذا الإبداع الفني، وجعلهم أوعى بالرسالة من غيرهم من شعراء الأمصار الأخرى .

4. سيدنا سليمان:

لم تكن شخصية سيدنا سليمان عليه السلام بمنأى عن التوظيف في الشعر الجزائري في الفترة النموذج - ولا بأقل تعبير من غيرها من الشخصيات النبوية السالفة الذكر، فلها هي الأخرى رمزها ودلالاتها التي ارتبطت بها، وذكرها القرآن الكريم كالفهم مثلا، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا سِحْرَنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحُ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾¹.

1- سورة الأنبياء، الآية: 79.

وكذلك فهم لغة الطير قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾¹. إضافة إلى قصته مع ملكة سبأ، ومع "الهدهد" الذي جاءه بالخبر، فكان رمزا هو الآخر، ولقد تناولناه في قصص الحيوان في هذا الفصل، وترمز الملكة بلقيس إلى الحكم العادل المبني على أساس الشورى، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾²، وقصته أيضا مع النمل وغيرها، ونحن هنا في هذا المقام لسنا بصدد التطرق إلى مثل هذا، ولكن فقط لأخذ الدلالة، وسنلوذ بالنص، تأكيدا لما سنقول، أو قاله شعراؤنا، وكمثال ندلل به في هذا المضمار قول عاشور فني: اللآلئ.

قد ثرت بالصمت

واخترت ما تشتهي من لغات الفؤاد

وأطلقت طيرك في كل واد

وفلكك تغزو ثغور البلاد

وباغتني اليوم هدهد شعرك

يحمل أصداف ذات العماد..³

فشاعرنا هنا يتمثل برمز سيدنا سليمان الذي أفهمه الله لغة الطير، وجرى له مع الهدهد في القصة السالفة الذكر، ورغم ذلك تدثر بالصمت أي؛ لم يستطع

1- سورة النمل، الآية: 16 .

2- سورة النمل، الآية: 32 .

3- الربيع الذي جاء قبل الأوان، عاشور فني، مصدر سابق، ص 49 - 50.

البوح بمكنوناته، ولم يستطع الإدلاء برأيه وفي اعتقادي أن لوزه بالصمت، دليل على تقديره الأشياء، وإعطائه حقها، لذلك اختلط عليه الأمر، مع الفتنة المستعصية، التي احتار فيها الحليم.

ثم يردف كلامه قائلاً ومع كل ما تملك فاجأني الهدهد رمز نقل الحقائق/الرسول الصادق، الذي هو الآخر اختلط عليه الأمر، مع أنه يحمل الجواهر واللالئ-أصداف ذات العمد- في عهد الملكة بلقيس، فهذا الاستدعاء للرمز/سيدنا سليمان، له ما يبرره في شعر "عاشور فني" حيث أراد القول بأنه لا بد من حل، فأهل الحل اختلط عليهم الأمر لذلك يجب التعاضد، والتكاتف لدحر الأزمة ودرئها قبل تفاقم الأمور، واتساع الخرق على الراقع.

كما وظف "عز الدين ميهوبي" قصة سيدنا سليمان أيضاً، لكنه ذكر بلقيس الملكة، والتي سبق أن بينا أنها رمز الحكم الراشد العادل. حيث يقول في قصيدته: عولمة الحب عولمة النار.

وامسحوا بدموعي الذي يتبقى من العز

من خلف هذا النقاب

أغار عليكم...

وأخشى على الكلمات الصداً

أنا امرأة من "سبا"

إذا قيل مملكة الخوف ترقص فيها النساء ..

وتشمخ فيها رؤوس الملأ

يكذب قلبي النبأ "1..

إن شاعرنا لجأ لرمز ملكة سبأ، كونه الحكم الراشد ويعتمد مبدأ الشورى، والعدل، قد غُيِّباً تماماً في بلدنا، وسائر البلاد، لذا استدعى هذا الرمز لينفذ من خلاله إلى ذهن المتلقي، وينفخ فيه الرسالة/الأمل، لعله يجد آذانا واعية وقلوبا فهمة فيهبوا لنجدة الوطن، مما هو غارق فيه.

ولقد فتح قوله هذا واستقاه من قوله تعالى ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾² أما ما يدل على رشدنا، ورجاحة عقلها وعدالة حكمها، فقد ذكرناه في الآية السابقة، ولمهارة شاعرنا وحذقه تمكن من إيصال الشيفرة ليفهمها المتلقي/المرسل إليه، ليعي المطلوب منه والواجب فعله ويكون بالتالي قد أدى ما عليه كمبلغ حامل رسالة التغيير.

5. سيدنا يونس :

لم يُذكر قصص النبي يونس عليه السلام كثيرا في الشعر العربي ولا الجزائري كبقية من الأنبياء، كونه لم يصارع الحياة كثيرا غير أنه تلقى الصدود من قومه، فأراد أن يهجرهم لكن الله تعالى أراد غير ذلك، فأصابته فتنة الحوت في البحر، حين التقمه، ثم لفظه ليعود شاكرا حامدا مبلغا قومه، ويتبن له الأمر بعدئذ

1- عولمة الحب، عولمة النار، عز الدين ميهوبي، مصدر سابق، ص 56 - 57.

2- سورة النمل، الآية: 22-23 .

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴿١﴾

وقد وظف "محمد سعيد" قصة النبي يونس في قصيدته: "تقاطع الطرق الشتائية" حيث يقول:

يا يونس الإبحار ملحمة

متى يلقيك حوتك من جديد ؟....

ما ردة الشرع الذي كنت شرعه ؟

من يصاحب غايته ؟

من كل نافذة توسع جرح منديل

وداع ².

فشاعرنا حين وظف هذه القصة كان يرمز بها إلى معنى آخر تماما وهو التضحية من أجل الآخر، فصاحب الغاية والهدف لا بد له من تضحية في سبيل تبليغ هذه الغاية، وهذا الهدف الذي يسعى إليه، وسيدنا يونس كذلك حين كان يبلغ لاقى الصدود والأذى فقاوم ثم ما لبث أن ضعف فقواه الله بعد أن نجاه من الغم - من بطن الحوت - ومحمد علي سعيد كان يريد للجزائر البعث من جديد أي كما بعث سيدنا يونس، بعد أن التقمه الحوت، وعفا عنه الله بإخراجه من بطنه.

1- سورة الصافات، الآية: 139 - 145 .

2- جيبوب الرذاذ، محمد علي سعيد، مصدر سابق، ص 27.

فاستعارة هذا الرمز الديني، أو استدعاؤه من قبل الشاعر، إنما أراد أن يكون هناك بعث من جديد، لردع هذه الردة، ودرء الفتنة، وتبليغ الرسالة كما يجب، وقد استطاع بوعيه الديني، وتمرسه في اللغة، أن يقتبس من القرآن الكريم ويصل إلى المتلقي من أقرب الطرق، فلا بد من استعادة نفس ومواصلة المصاحبة، لإنهاء هذا الإعصار الجارف الذي يعصف بالبلاد والعباد.

6. سيدنا عيسى:

نالت تضحية سيدنا عيسى عليه السلام هي الأخرى، حظها في الشعر الجزائري المعاصر "فهي الشخصية النبوية التي منحها الله معجزة الإحياء -إحياء الموتى- وشفاء المرضى، وقد اقترن ذكرها أيضا بالرفق والرحمة والطهر والنقاء فضلا عن كونها أصبحت رمزا عالميا في التضحية حتى الصلب- عند المسيحيين- في سبيل المثل السماوية"¹، أو إنقاذ البشرية من الظلم والجبروت والضياع، وقد سرى هذا الرمز الديني في الشعر الجزائري خاصة بقوة، حيث تمثله كثير من الشعراء في أشعارهم، خاصة حادثة الصلب، والتعميد، وغيرها، غير أبهين للجانب العقدي.

من ذلك على سبيل المثال قول الشاعر عز الدين ميهوبي في: الريح.

سألتني الريح من أخلف وعد الماء

وعمد بالحناء نوارسه البيضاء

وراح يصيح

الماء دم

1- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، شلتاغ عبود شراد، مرجع سابق ، ص 175 - 176.

الجرح فم
الأرض صليب في المنفى
والطفل مسيح
سألتني الريح
طلعت من وجع "الرايس"
رائحة الأموات
وزهرة شيخ..¹

لقد ذكر شاعرنا في هذه القصيدة، ثلاثة رموز: اثنين هما التعميد والصلب أما التعميد فيعني به التطهير وأما الصلب فيرمز به إلى أن الرحمة قد رُفعت، ولم ترحم حتى الأطفال، صاروا أضحية، وقرابنا لأرباب الدم الذين عاثوا فسادا في كل شيء.

فشاعرنا حين ذكر هذين الرمزين، فإنه يعني بذلك أن ثمة رحمة وطهارة موجودتان، في البلد الطاهر بدم الشهداء فارحموه ولا تزيدوا مأساته، ويكفي من ضحوا بدمائهم من أجل أن يعيشوا في سلام وأمان وطهر، فلا تخونوا الأمانات وتكرر مثل هذه التضحيات، مثلما ضحى السيد المسيح من أجل أمته، حيث يعتقد النصارى أن حادثة الصلب هي تطهير لأمه من الذنوب، ومنهم الغفران.

وقد ذكر القرآن الكريم قصة سيدنا عيسى، خاصة في هذا الباب حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ

1- كاليغولا يرسم غرينكا الرايس، مصدر سابق، ص 212.

وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ^١ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^٢ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾^١.

ففي هاتين الآيتين الكريمتين نفى الله تعالى أن يكون اليهود قد قتلوا سيدنا عيسى عليه السلام أو صلبوه، ولكن الله سبحانه وتعالى رفعه إليه ونجاه من كيدهم ومكرهم ، وأكد في نهاية الآية الأولى بقوله وما قتلوه يقينا ومع ذلك يبقى المسيح عليه السلام رمز الطهر والنقاء والتضحية.

ولذلك وظفه الشعراء، ورمزوا به في أشعارهم ساعة تبليغ الرسالة، وإيصالها للمتلقى/ الجمهور، واضحة المعالم رغم رمزيتهما ولا مناص لهم من ذلك فالتميح أبلغ من التصريح، والإشارة تكفي عن العبارة، ولغة العصر تقتضي هذا النوع من الإشارات والرموز في التبليغ والدعوة وغيرهما.

ثالثا: الصور الشعرية

تُعَدُّ الصورة الشعرية عند أغلب الباحثين العمود الفقري للنص الشعري حيث بدونها لا يكون لهذا الأخير حضوره الفني، ولذلك ترى بعضهم حينما يقيم نصا فإنه ينطلق ابتداءً من الصورة، فيقول نص باهت، شاحب، فقير مبتذل وكل هذه الألفاظ أو القيم والمسميات تنطلق ابتداء من نقد الصورة في النص ومدى إبداع الشاعر في خلقها، واختراقه اللغة المعتادة للإتيان بصور لا معقولة يدهش بها المتلقي، ويصدمه، كي ينقله إلى عوالمه الخاصة، ويسيطر على لبه ووجدانه. ومن ثم يلقي في سمعه وقلبه ما يريد، ليقبله عن طوعية ويلبي دون تحفظ، وهذه هي وظيفة الشاعر السامية أو الأسمى، التي يريد الوصول إليها في

1- سورة النساء، الآية 157 - 158 .

تبليغ الرسالة وتأدية دعوته على أتم وجوها، ولعلنا حين ننظر إلى الصورة في الشعر، يقفز إلى أذهاننا تعريف الجاحظ حيث قال: "...والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"¹.

إننا إزاء تعريف دقيق موجز، جعله الجاحظ يافطة عريضة يحب أن ترفع أمام كل ذي حس وحدس شعريين، كي ما يعرفا معنى الشعر وقيمه الصورة فيه فما جودة السبك، والصياغة، والنسيج إلا صور تضاف إلى جنس الصورة الأصلي، ولولا تلك لما كانت هذه، ومنذ أن أطلق شليجل مقولته الشهيرة: "الشعر تفكير بالصور، ترددت أصدائه داخل حدود المدرسة الرومانسية وخارجها.

حتى نقل عن عزرا باون تعريفه للصورة بأنها: تلك التي تقدم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن وهي توحيد لأفكار متفاوتة"².

ومن خلال هذين التعريفين يتبين ما سبق وأن ذكرناه، بأن الصور أساس الشعر وهي ترمومتر الشعرية فكلما ترتفع درجة الحرارة تظهر على المقياس، وكذلك القصيدة كلما تكثفت الصورة حسنت وراق مستواها الفني.

وحين عبر "سيد قطب" عن الصورة وماهية التصوير الفني في القرآن الكريم قال: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فه يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد

1 - الحيوان، عثمان بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص131-132

2 - البنى الأسلوبية، كمال عبد الرزاق العجيلي، مرجع سابق، ص 256 .

المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة"¹.

فالصورة من خلال تعريف سيد قطب، ليست جامدة بل يجب أن تكون حركية/دينامية، متجددة، وهذا ما يضيف حيوية على النص، ويطبعها بطابع التجدد كلما تعددت القراءة وأمعن فيها النظر، المرة بعد المرة، كما ركب بين المعنى الذهني والحالة النفسية للشاعر.

ولذلك فالصور تتعدد إذ نجد "هناك صور حسية يلتقطها الشاعر بالنظر واللمس والسمع، وصورا تخيلية أو تصويرية لها شبيه أو قريب الشبه بالواقع؛ أي بما هو موجود حقيقة، وبما هو محسوس دائم الوجود أو مؤقت الوجود أماما جميعا، أما النمط الثالث فهو صور الخيالية التي لا يظهر لها على الحقيقة وإن كانت بعض عناصرها مأخوذة مما هو كائن محسوس في حياة الشاعر أعني في بيئته، أو في ذاته هو"².

ونظرا لهذا التعدد في المفهوم والدراسة بحسب المدارس وأصحاب النظريات فإننا أولينا في دراستنا هذه العناية بالصور البلاغية فقط، خشية الإطالة والوقوع في التشاكل والالتباس، وقد صُنفت الصور البلاغية إلى ثلاث حسب الدارسين، وهي الصورة التشبيهية، الصورة الاستعارية، والصورة الكنائية.

1- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط5، 1975، ص32.

2- البنى الأسلوبية، مرجع سابق، ص258.

1- الصورة التشبيهية :

يعرف الجرجاني التشبيه بقوله : "اعلم أن الشئيين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضريبة أحدهما: أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج قط إلى تأويل والآخر: أن يكون الشبه يضرب من التأويل، فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجهه وبالحلقة في وجه آخر، وكالتشبيه من جهة اللون تشبيه الجذور بالورد، والشعر بالليل والوجه بالنهار، وتشبيه سقط النار بعين الديك، وما جرى في هذا الطريق ومثال الثاني كقولك هذه حجة كالشمس في الظهور.

وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة¹، ظهورها كما شبهت فيما معنى الشيء بالشيء إلا أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأويل: فالجرجاني قسم التشبيه إذا إلى نوعين رئيسيين هما: الصريح الذي لا يحتاج إلى تأويل أو إلى معاني نظرة والمؤول الذي يمعن فيه التفكير والتبصر، وقد ذهب النقاد العرب فيما بعد إلى تعاريف أخرى وتوضيحات تشمل تبين التشبيه يقول جابر عصفور "والتشبيه أبرز أنواع التشبيه اطرادا في كلام البشر عامة، والمسموع منه فهو يوسع المعارف، من حيث كونه يسهل على الذاكرة عملها، فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكل شيء على حدة، بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي يمكن بفضل القليل منها استحضار الكثير"².

1- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ب ط ، ب ت ، ص 70 - 72 .

2- الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان

1992 ، ص 272 .

فهو إذن في نظر العرب الحداثيين أو المعاصرين، تسهيل للذاكرة على اختزان أكبر قدر ممكن من المعارف والتشبيه كما تراه الدراسات الأسلوبية بأنه يستحيل وجوده إلا بين طرفين يعبر عنهما، لأن العملية الذهنية تعتمد بالضرورة على شيء. من حيث لا يقوم التشبيه إلا عند تشبيه شيء بآخر¹ وهما أي طرفا التشبيه: المشبه والمشبه به.

وبتتبع الدراسة للقوائد ذات الخطاب الديني، وجدت الصورة التشبيهية واضحة جلية، سخر الشعراء فيها خيالهم لإدراك ما خفي من العلاقات بين الأمور، وعندما وقعت عليه أعينهم، لم يصفوه بمعزل عن شعورهم وعواطفهم، بل صاهروا تصورهم بعواطفهم وانفعالاتهم واستطاعوا باستخدام الصورة أن يكشفوا عما يختلج دواخلهم، وما يعتلج أفكارهم²، وقد ذهبوا في تصوراتهم للصور أبعد مما تلحظه العين، وتدركه الحواس، حيث مزجوا بين المعقول واللامعقول، والمرئي واللامرئي، والمحسوس واللامحسوس، وفق مقدرتهم الطاقوية، وقوة اختزانهم للعوالم اللامرئية، وبراعتهم في اكتشاف ملكوت الخيال .

وقد اقتصرنا في دراستنا هذه على تتبع أثر التشبيه البليغ كونه أعلى درجات الصورة التشبيهية وأرقاها، وكذلك تجنبنا لعدم الإطالة والاستفاضة، وتجنبنا أيضا للرتابة والتكرار المبتذل، لذا انصب الاهتمام على تشبيه واحد، بما يحمله من دلالات الصورة عند شاعر معروف وهو "عثمان لوصيف" في ديوان : "ولعينك هذا الفيض" حيث يقول في التمهيد الخامس والعشرين(25) : واصفا الجزائر

1- اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، رابح بحوش، دار العلوم، عنابة ، الجزائر، ط1، 2006، ص3 .

2- الخطاب الديني في الشعر العباسي ، إلى نهاية القرن الرابع الهجري، محمود هياجنة، عالم الكتب الحديث للنشر

والتوزيع، الأردن، ط1، 2009 ، ص284 .

يا تضاريس البلور

يا مارجا ينضح بردا وسلاما

يا ثريات

يا غدوق

يا شماريخ

ويا نكهة المن والسلوى¹

في هذه المقطوعة نجد ست تشبيهات بليغة وهي:

المشبه به

المشبه

البلور

يا تضاريس الوطن

مارجا ينضح بردا وسلاما

يا تضاريس الوطن

ثريات

يا تضاريس الوطن

غدوق

يا تضاريس الوطن

شماريخ

يا تضاريس الوطن

نكهة المن والسلوى

يا تضاريس الوطن

إننا أمام كم هائل من التشبيهات في مقطع واحد، إن هذا الزخم الوصفي، وهذا النفس الشعري الذي أماننا، ينم عن مدى اقتدار الشاعر. ومدى براعته في اختيار الصور التي تليق بالوطن، إن هذا الانتظام في ترتيب عجيب من المحسوس إلى اللامحسوس، وفي هيئة متسلسلة وحلقات متواصلة من صور فواتن، استطاع شاعرنا أن يدهش بها المتلقي/المرسل إليه، ويملك عليه سمعه

¹ - لعينيك هذا الفيض، عثمان لوصيف، مصدر سابق، ص 88 - 89.

وبصره، وبالتالي ينفخ فيه من روحه ما يشاء، وخاصة حين استعمل حرف النداء "يا" للبعيد، ليوصل نفخته إلى أبعد مدى ممكن.

ويبلغ أكبر عدد يستطيع. وقد تجذى من أي الذكر الحكيم ما أراد، حيث استمد وصفين هما : مارجا ينضح بردا وسلاما، وقد استقاها من قوله سبحانه وتعالى ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾¹، جاء في الكشف : "الجان" أبو الجن وقيل: إبليس . والمارج : اللهب الصافي، الذي لا دخان فيه. وقيل: المختلط بسواد النار، من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط، فإن قلت: فما معنى قوله: "من نار" قلت: هو بيان لمارج، كأنه قيل: من صاف من نار أو مختلط من نار، أو أراد من نار مخصوصة²، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾³.

ولم يكتف شاعرنا بالآية الواحدة، والتي سبق ذكرها، إنما دمج معها آية أخرى من سورتين مختلفتين، فكان الدمج بين آيتين مختلفتين، الأولى :الرحمان وقد سبق ذكرها، والثانية سورة الأنبياء من قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَكْنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾⁴، فهذا المزج بين آيتين ومعنيين، لم يكن ليتأتى إلا لشاعر حذق ماهر.

إن هذا التصوير الفني، دليل فلسفة الشاعر في رؤية الأشياء وتفسيرها، إنه تظافر عجيب في نقل الصور، ورصفها، بل وربط بعضها ببعض، دونما نشاز أو خلل، فهذه الطاقة التعبيرية والوصفية في آن، نقلت الصورة التشبيهية من التقليدية

1- سورة الرحمن، الآية: 15 .

2- الكشف، الزمخشري، مرجع سابق، مج6، ص 7- 8.

3- سورة الليل، الآية: 14 .

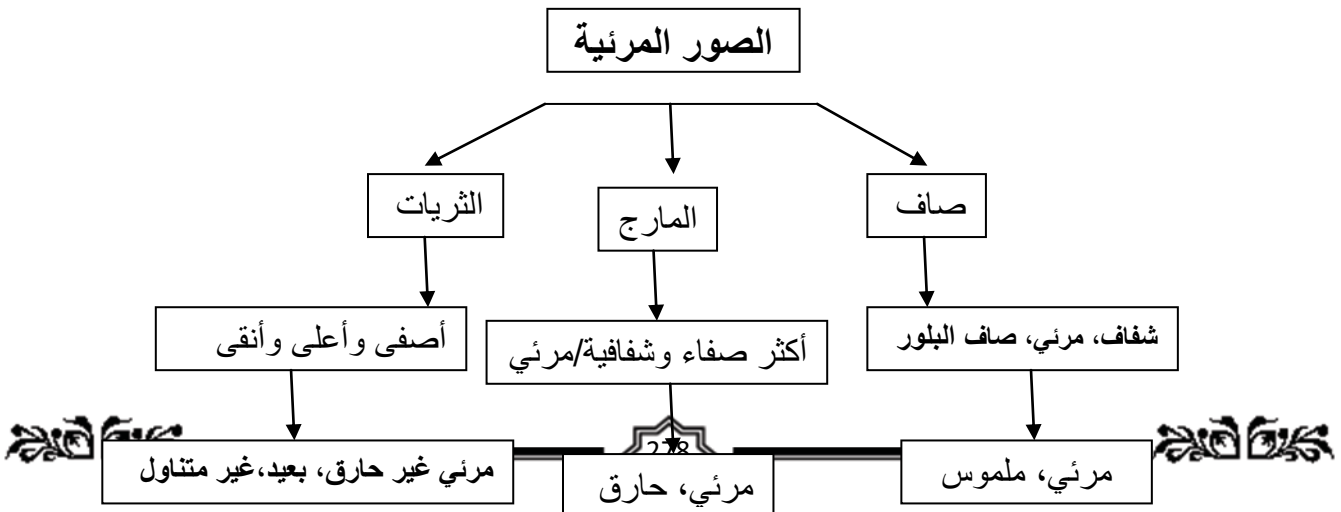
4- سورة الأنبياء، الآية: 69 .

المتوارثة إلى الإبداعية والفنية، هذه الأخيرة هي وظيفة الأسلوب في تفسير النص الأدبي، إنها صورة اشتركت فيها جميع الحواس تقريبا، فهي صورة بصرية (البلور، الثريات..)، حسية، ينضح بردا وسلاما، شمية: عذوق، ذوقية: شماريخ نكهة المن والسلوى.

إن هذا الاشتراك وهذا المزج دليل التفرد، في الحس، وفي الرؤية، والرؤيات إنه تحكم عجيب في اللغة، مما جعله يصور بل يرسم من مخيلته ما يشاء من عوالم واسعة، ينقل عبرها المرسل إليه، ليخلق به في سماء اللغة المتعة، اللغة الذوق... إن تجربة عثمان لوصيف هي ما أملت إليه هذه الفضاءات المتخيلة، التي جعلته يضع المتلقي في أجواء نفسية مشحونة بعبق التلقي، ومشدودة بقوة السرد في هذه الصور الرائعة البديعة إنها هندسة الصور التي تكلم عنها النقاد والأسلوبيون في جمالية تلقي النصوص.

إن حب عثمان لوصيف لبلده(وطنه)، لم يكن حب الدهماء السوقية من الناس، إنه حب العارفين بجواهر الأشياء وأكناهاها، إنه الحب العلي الصوفي الصافي، لذلك كانت صورته هذه مشعة كروحه، صافية شفافه نقية، فهو ينطلق من الشفاف إلى ما أبعد وأرق شفافية.

ولو أردنا أن نرسم هندسة لهذه الصور لوجدناها:



فهذا الترتيب العقلي، الروحي في الوقت نفسه، هو انعكاس روح الشاعر ومدى تعلقها بالوطن/ الحب، الوطن/الصفاء، الوطن/ الأشد نقاء والأكثر طهر إنه يريد القول: لابد من المحافظة، بل من حب هذا الصافي النقي الطاهر، الزكي وإنقاذه من كل ما يرميه من دواهي الزمن، ونكباته، ويكفيه صفاء وطهرا ونقاء امتزاجه بدم الأطهار/الشهداء، إن هذه الصور الفسيفسائية الرائعة لا تبعث فيها الحيرة والدهشة فحسب، بل تجبرنا على التأمل في ماهية الأشياء.

إنها تضعنا أمام شاعر ينظر إلى الوجود/الحياة بصورة مغايرة للواقع، صورة من زاوية أخرى، تنتظر في الحياة نظرة الابتهاال، "قالشاعر لا ينظر إلى الوطن كما ينظر إليه غيره من البشر، فهو عنده عالم آخر، عالم الشفافية، الروح، الطهارة .. فهو يخلع ما في أعماقه على صورة فتخرج كما يريد لها هو، لا كما يريد لها الآخرون إنه عالم الشاعر الخاص"¹، فصور عثمان لوصيف صور إيحائية لا تقف عند مجرد التشابه بين مرئيات أو مسميات، أو عند المشاكلة في الهيئة أو الحجم أو اللون وإنما تتجاوز هذا فتربط هذا التشابه بالشعور العام السائد والمسيطر على الشاعر وتصبح كل صورة من الصور بمثابة الخلية الحية النامية التي تؤلف مع غيرها من الخلايا الحية، كلا عضويا حيا.

إنها تشمل الجانب العاطفي أو الروحي، ومن تجارب الشاعر النفسية ما يجعلها غير مستقلة، أو منفصلة، أو مقصودة لذاتها فإن أخص خصائص الصورة الموحية أو الإيحائية أن عاطفة واحدة تربط بينها وبين زميلاتها من الصور، وألا

1 - الخطاب الشعري في مدونة قالت الورد، عثمان مقيرش، مرجع سابق، ص 128.

تقف في مفهومها عند المعنى القريب أو الظاهر أو عند مجرد التقرير أو الوصف¹، وهذا ما كنا قد فصلناه سابقا في هندسة الصورة، التي رسمها شاعرنا في قصيدته، حيث استطاع أن يوليها عناية فائقة، فتخرج في قالب فني رائع ومدهش.

2- الصورة الاستعارية:

الاستعارة في تعريفاتها البسيطة تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشبه وإما المشبه به، جاء في كتاب التعريفات: الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع البين، كقولك: لقيت أسدا، وأنت تعني به الرجل الشجاع ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحية وتحقيقية، نحو لقيت أسدا في الحمام، وإذا قلنا المنية: أي الموت أنشبت، أي علقت أظفارها بفلان، فقد شبهنا المنية بالسبع في اغتيال النفوس... فأثبتنا لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة مكنية وإثبات الأظفار لها استعارة تخيلية²، فالاستعارة من خلال هذا التعريف نوعان: تصريحية ومكنية، التصريحية ما صرح فيها بالمشبه به وحذف المشبه وبقي أحد لوازمه والمكنية ما حذف فيها المشبه به وبقي أحد لوازمه .

فالاستعارة صورة فنية، تتكون من أطراف حسية مشحونة بمشاعر إنسانية تتجلى فيه عبقرية الشاعر الإبداعية في الكشف عن العلاقات الخفية، بين تلك الأشياء ومن خلال الرؤية الخاصة التي تفرزها تجاربه الشعرية، وإن الإدراك

¹ - فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص129

² - التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط 1995، ص 20 .

الحدسي هو مرتكز الصورة الاستعارية وقوتها الفاعلة، في البحث عن أوجه الشبه بين الأشياء¹، ولعل أهم نوعين رئيسيين هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية.

أ. الاستعارة المكنية :

وهي التي "يؤخذ فيها الاسم عن حقيقته ويحول إلى وضع آخر ليس بينه وبين وضعه الأول علاقة مشابهة أو جوار أو تقريب، بل ثمة تخط واختراق لذلك الوضع، بحيث تبدو عملية الصيرورة الجديدة قد خلقت وابتدعت وضعاً لم يكن من قبل"²، إن هذا الخلق الجديد والوضع الجديد هو ما تؤديه وظيفة حذف المشبه به والتكنية عنه وإبقاء المشبه كما هو، لذلك سميت استعارة مكنية .

يقول "عثمان لوصيف" في: الأم المعبودة

- ها هي تخترق الظلمات

بيدها اليمنى

تشعل نجوما عذراء

باليسرى

تخترق الزوابع

تزرع نخلا وزيتونا

آه يا أما لا يشبعها

إلا لحم أبنائها

1- بنية القصيدة في شعر محمود درويش، ناصر علي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط2، 2001 ، ص 192 .

2- نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، مرجع سابق ص110.

ولا ترويه إلا سيول دمائهم¹

هذه الصور المشبعة بالجمال، نحتها الشاعر من مخيلته معتمدا على تجربته الشعرية الثرة، لذا جاءت كل صورة دينامية تعج بالحيوية والحركة، متوائمة في اتساق وانسجام عجيبين، وكأنها سلسلة لا ينفص عقدها متماسكة، متراسة تشع كلما تمعن المتلقي/ المرسل إليه في قراءاتها، ودلالاتها الأسلوبية، ولو جننا إلى تجزئتها لوجدناها كآلاتي:

هي تخترق الظلمات استعارة مكنية، حيث شبه المعبودة/الجزائر بامرأة "كائن حي" لها أيدي، فيمنهاها تخترق الظلمات لتشعل نجوما عذراء، واليسرى تخترق الزوابع لتزرع نخلا وزيتونا، وهذا غاية السبك والرونق، إنه تعقيد حقيقي في التصوير، إنه التكتيف في الإبداع والرسم، لا يتأتى لأي كان، فالشاعر دمج بين التشبيه والاستعارة، فالتشبيه هو المرأة الوطن، والاستعارة هي:

يد اليمنى	تخترق الظلمات.
↓	↓
مشبه	مشبه به محذوف مع وجود القرينة

فالاختراق للظلم لا يتم إلا بواسطة الضوء/البرق، ومن ثم حذف هذا الأخير وأبقى لازما من لوازمه، الذي هو خاصية الاختراق والضياء. وهذا المعنى البليغ الرائق، متحه شاعرنا من آية كريمة عظيمة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرُّ يُجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءَ إِذْ أَنهَم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرُ الْمَوْتِ²

1- قصائد ضماي، عثمان لوصيف، مصدر سابق، ص 48.

وَاللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِمْ وَإِذَا أظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾¹.

لكنه معنى بعيد لا يدركه إلا العارفون بخبايا الشعر وأسرار الشعراء، ثم عقد الصورة أكثر حينما قال: تشعل نجوما عذراء، فما هي النجوم العذراء التي يتحدث عنها الشاعر؟ إذا كان يريد بها تنوير عقول الجيل فتنبهها إلى أخذ المبادرة للحفاظ على الأمة/الوطن، فتصير صورة كنائية، ومن ثم كانت الصورة أكثر تعقيدا، وأبعد معنى وأكثر عمقا، وهذه خاصية من خصائص الشعر الحداثي المعاصر.

وشاعرنا أحد هؤلاء، وإما تكون هي الأخرى صورة استعارية مكنية فيغدو المعنى حينئذ كالاتي:

اليد تشعل ← مشبه

نجوما عذراء ← مشبه به

حيث حذف المشبه به -عقول الشباب، أو الشباب نفسه- وأبقى على خاصية النور الموجود داخل عقول وقلوب هؤلاء، كالنجوم العذراء، التي لم تلطخها يد الانسان، ولم تعبث بها يد الزمن، وبقيت كما خلقها الله تعالى عذراء طاهرة نقية وهذه الصورة، أيضا معقدة هي الأخرى، ولذلك ففي هذا التصوير أربع صور متداخلة غير مرئية، غير أنها منسجمة متناسقة، لها إحياءاتها ودلالاتها تشبيهه بليغ + استعارة تصريحية + استعارة مكنية + كناية.

1- سورة البقرة، الآية: 19-20.

إن هذا التكتيف في هذه الصور الموحية دليل نضج تجربة الشاعر، وتمرسه في التلاعب باللغة ليعجن منها ما شاء، ويحيك منها ما أراد من صور موحية حية بطريقة دينامية لا تخلو من الإدهاش والعجائبية في نفس الوقت. "إنها -أي الصورة - تتم في عقل الشاعر على نحو لا يخلو من التعقيد، الذي يحتاج إلى مزيد من الصفاء في النفس، والأصالة في الوعي، والخصب في التجربة والسعة في الخيال، ذلك لأن التجسيم عالم خاص يجتمع ويتعانق، في مجموعات من الصور المتداخلة المتلاحقة"¹.

الصورة الثانية :

1- باليسرى
↓
مشبه
تخترق الزوابع
↓
مشبه به محذوف - سهم، ضوء، جن... - وترك اللازمة خاصية الاختراق.

وهذه الصور أيضا معقدة بل أكثر تعقيدا حين يضيف إليها الصور اللاحقة
2- تزرع نخلا وزيتونا - فرقم 1، استعارة مكنية، ورقم 2 كناية، حيث: زرع النخل والزيتون - والمراد أن النخل رمز للوطن، كونه يحمل صفات الشموخ الرسوخ الثبات، الطيبة، الأصالة، الشيء نفسه مع الزيتون، الشجرة المباركة، والوطن مبارك، معنى مشبع تماما كما زيت الزيتون، الصافي، المشع، المنير، إذا ما صنع وقودا للفوانيس.

1- الصور الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، أريد، الأردن، ط1، 1980، ص171.

فالشاعر كلما تقدم في رسم صورة، ونسجها زاد في تعقيدها وحبكها، فجاءت كل صوره منمنمات، لفسيفساء يعجز الخيال عن رسمها، فكيف ترسمها يد فنان غير أن اقتدار شاعرنا وعبقريته، استطاع أن يتحدى ويخترق ويبدع ما شاء من لوحات فنية بديعة، ولا يكاد شاعرنا يفلت من عقال القرآن، حتى يرجع إليه طواعية ويستقي صوره منه، لذلك أورد معنى آية كريمة، ولفنيته قلب الصورة لكي لا يمجّ ذهن القارئ، وذوقه. ويكون الاجترار كما سماه محمد بنيس في نقل الصور، وهذه الآية الكريمة هي قوله سبحانه وتعالى ﴿وَزَيَّنَّاوَنَحْلًا۝٣٩ وَحَدَّاقَ غُلَبًا۝٤٠﴾¹.

ب. الاستعارة التصريحية :

وهي في تعريف من تعاريفها ما صرح فيها بالمشبه به، وهي تتأسس على "النقل لشيء معلوم، يمكن أن ينص عليه على سبيل المبالغة في التشبيه بما فيه من المقاربة وإفادة الوصف الظاهري"²، فهي إذا مقاربة فنية لإفادة الوصف على سبيل المبالغة في تشبيه الصور ونقلها للمتلقي/ المرسل إليه.

يقول محمد طيبي في: المصابيح

من يعلق عقدا من الماء يكتبه الله بالقلم الغدقي

وفي آية الافتتان من السهو تمشي السكاكين

...آخذه عمقها اليوسفي

أيها المدلجون تماما

¹ - سورة عبس، الآية: 29-30 .

² - نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، نواف قوقزة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 110.

حفاة الأحاسيس¹

في هذا المقطع الشعري نجد صورتين استعاريتين هما:

1- من السهو تمشي السكاكين: حذف المشبه وترك قرينته -دلالتة - صورة المشي، وصرح بالمشبه به: السكاكين. فالسكاكين لا تمشي ولكن تحز وتجرح وتقطع... إلخ، والغرض ليس هذا، فالصورة مازالت لم تكتمل لارتباطها بصورة استعارية أخرى وهي:

2- آخذة عمقها اليوسفي: فالشاعر قد حذف المشبه (هو) أو السكين... وأبقى على المشبه به -اليوسفي- الذي هو سيدنا يوسف والمراد بدل أن يقول : عمقها في يدي، انزاح وقال: عمقها اليوسفي وهذا الانزياح الجمالي في هذه الصورة الإيحائية قد زاد المعنى جمالا ورونقا، وأضفى عليه لونا فنيا، يبعث على الدهشة والاستغراب، ولا غرو في هذا فالشاعر معتمد على مخزونه الثقافي، وكثافة تجربته الشعرية، لذلك استطاع أن يمزج بين هاته الصور التشكيلية الرائقة، وقد ساعده في ذلك مثلما ذكرنا ثقافته الدينية حيث استطاع أن يستقي من عدة آيات مازجا بين عناصرها بمخيلته، ليخرج هذه التركيبة الفنية.

وللتدليل على ما قلناه فإن شاعرنا قد اقتبس من سورة يوسف، ومن آيات متعددة منها قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾²

1- فوق المعنى، محمد طيبي ، مصدر سابق، ص 84 .

2- سورة يوسف ، الآية: 23 .

وهذه بداية الافتتان في السورة، وفي القصيدة أيضا، ثم نجد الآية الثانية في السورة ذاتها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾¹، وأما الثالثة فهي تابع هذه الآية: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِءَاتٍ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾²

إن الشاعر بخياله الخصب، وتجربته الشعرية المتجددة والتي استمدتها من ثقافته، ومختلف آلياتها استطاع اختراق كل هذه الحواجز، ليخرج للقارئ هذا الكم صورا إيحائية مثيرة لذهنية المتلقي وحواسه في آن، إنه جمع بين ثلاثة صور إيحائية بصرية - الافتتان -، وحسية/مشي السكين، ولمسية - السكين - وأخرج من كلها "ما ينفي عنها - الصور - تهمة اقتصارها على وظيفة التزيين البياني ولتجنب المباشرة والاعتباطية، ولتكون بعد ذلك وسيلة إحياء تلميحية غير مباشرة طبقا لتعريف جيرالد أنطوان"³.

فشاعرنا محمد طيبي بسليقته الشعرية، وحسه الفني، أخرج ما رأيناه من فن تشكيلي بديع إنه كما قال الجرجاني: في مثل هذه الصورة: "إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسمت حتى تراها العيون

1- سورة يوسف ، الآية: 30.

2- سورة يوسف ، الآية: 31.

3- البنى الأسلوبية، دراسة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 256 - 257 .

وإن شئت لطفّت الأوصاف الجسمانية حتى تراها روحانية لا تتألف إلا الظنون"¹ وهذا هو ديدن شعرائنا المعاصرين في إبداع صورهم الفنية التي تأسر اللب وتأخذ مجامع القلوب.

إننا أمام خيال فني استطاع الشاعر أن يبدعه، وهذا ما يعبر عنه جابر عصفور حين تكلم عن الخيال الشعري، حيث وصفه بأنه "نشاط خلاق لا يستهدف أن يكون ما يشكله من صور، نسخا أو نقلا لعالم الواقع ومعطياته، أو انعكاسا حرفيا لأنسقة متعارف عليها، أو من أنواع الفرار، أو التطهير الساذج للانفعالات بقدر ما يستهدف أن يدفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعه، من خلال رؤية شعرية، لا تستمد قيمتها من مجرد الجدة أو الطرافة، وإنما من قدرتها على إثراء الحساسية وتعميق الوعي"²، وهذا فعلا ما وصل إليه شاعرنا، وما أراد الوصول إليه من خلال تركيبته الصورية، والتي من خلالها استطاع أن يسلب ذهن المتلقي ويرسل إليه قالبا فنيا يوقظ فيه حسه وشعوره الوطنيين، بأقل تكلفة وأيسر جهل.

ومن هنا فشاعرنا أراد أن يحرك في المتلقي -من خلال حسه الإيماني الذي هو جزء من شاعريته - قوى الإدراك كي يعي واقع أبعاد تلك الصورة وكأنه يقول: لا يمكن أن تكون تلك الصورة بلا إشارات موجبة، ولكنها تحتاج إلى من يفك شيفرتها"³، ولعل الإشارات الموحية في صورة الشاعر التي أبدعها خياله

1 - أسرار البلاغة ، عبد القادر الجرجاني، مرجع سابق، ص 33 .

2- الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط2، 1982، ص 14 .

3- الخطاب الديني في الشعر العباسي، مرجع سابق، ص 285 .

الخصب هي الشفرات التي أرسلها ولمح بها من خلال ارتكازه الديني على الآيتين السابقتين الذكر، ومصطلحي التجلي، وشد الأزر.

لقد جمع الشاعر في هذه الصور الاستعارية جميع الصور الإيحائية دفعة واحدة فمن الحسية إلى اللسية -شد هارون أزري- إلى البصرية -تجلى- ثم السمعية، الصمت، الحسية، الإحساس بالطمأنينة والراحة، والأمن.

إن هذا الحشد من الإيحاءات، دليل تجربة الشاعر، وحسه اللغوي الثري وإن مثل هذه النصوص تمتع القلب والعقل معا، وفهمها والتمتع بها يتطلبان من القارئ بذل جهد كبير لأجل فك معالمها وجمالياتها المعقدة، كما أنها أيضا تتطلب جهدا آخر من الشاعر/الناص، لأجل ايجاد مثل هذه الألواح الفنية التشكيلية، وكيفية توصيلها في شكل جمالي أخاذ، ليتمتع بها المتلقي ويفهم شفراتها ويعي المطلوب منه في الأخير، في نهاية المطاف، إنها صورة ملتحمة تظافرت فيما بينها لتشكل جمالا فنيا رائقا "فالجمال ليس الواقع كما هو، بل إعادة نحت الواقع على نسق واقع النص، الذي يخلق من تلقائية الإبداع وتلقائية الحياة اليومية وتلقائية اللحظة.."¹.

وهذا ما كنا أشرنا إليه في السابق عجن المتناقضات، والمتضادات وإعادة تشكيلها وصقلها، لتخرج في النهاية صورة بديعية تجمع بين الدال والمدلول، وتقدم للجمهور/ المتلقي، لبعث منفعة، وبث اليقظة والوعي في نفس الوقت... إنها رسالة الشاعر في الأخير.

1- إيضاءات في النص الشعري الجزائري، عبد القادر خشة، مرجع سابق، ص 94 .

3- الصور الكنائية:

عرّف الإمام عبد القاهر الجرجاني الكناية فقال: "المراد بالكناية هاهنا، أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، ورد في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، كقولهم: هو طويل النجاد يقصدون "طويل القامة"، وقد أرادوا معنى، ثم لم يذكره بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد"¹ فهي من خلال قول الجرجاني، عدم التصريح بالمراد وصفه بما هو موضوع له في الأصل، ومنه قولنا للكريم كثير الرماد.

والمعنى أننا استبدلنا لفظ كثير تجهيز الطعام للضيف بما يدل عن هذه الكثرة، وهي كثرة رماد النار المستخدمة في طهي الطعام للضيوف وهي "وجه من أوجه البيان، وواد من أودية المبدعين، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ إليها الأدباء للإفصاح عما يدور بخلدهم من المعاني، ويجيش في نفوسهم من الخواطر"².

فالكناية من وجوه الفصاحة في اللغة العربية، وإحدى أركانها التي لا تكون إلا بها ومن ثم كانت، فالعرب أهل فصاحة وإيجاز ولذلك أبدعوا في هذا الباب وقد ذكر البحتري في هذا المضممار مكانة الكناية في الكلام حيث قال: "هي كالدرة اليتيمة في العقد وكالخال في خد الحسناء، وكالزهرة الجميلة في الروضة الفيحاء

1- دلائل الاعجاز ، عبد القادر الجرجاني مرجع سابق، ص 52 .

2 - اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، رابح بوحوش، دار القلم للنشر والتوزيع ، عنابة، الجزائر، ط1، 2000

تضفي على الإبداع الشعري جمالا أذا وسحرا حلالا، وتكسوه حسنا ورونقا فتستدعي الانتباه وتسترق الأسماع، وتهز الأبواب فتهتز الأنفس لجمالها، وتتراقص العواطف تهيوأ لعناقها، وتتحرك الأحاسيس مفتونة بعذوبتها وملاحتها¹.

فانظر إلى هذا الوصف الذي وصف به البحري جمال الكناية ومكانتها في الشعر من تحسين الكلام ورونقه، والأخذ بلب المتلقي واجباره على إرهاف سمعه لما يقال، أو ما يراد بثه من رسائل وشفرات إبداعية وهي رسالة الشاعر الحقة في الوصول إلى جمهور المتلقين.

وقد قسم علماء البلاغة الكناية باعتبار المكنى عنه، ثلاثة أقسام تتمثل في أن المكنى عنه عندهم: قد يكون كناية عن صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة² وقد وظف شعراؤنا هذا النوع من البيان بكثرة في أشعارهم، لما وعوه من مكانة الكناية في الشعر، وعلى سبيل التدليل نأخذ قول الشاعر: إبراهيم صديقي

أنت في سالف الألوان فتنت الأولى

أوتوا من الحجى ما أوتوا

أضمرت منك قلب هاروت عين

وانطفئ فيك عاشقا ماروت

وصدمت البحار ذات هبوب

فتمناك يونس والحوت.³

1 - اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، رايح بوحوش، مرجع سابق، ص 185.

2- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص145.

3- الممرات، ابراهيم صديقي، مصدر سابق، ص 44 .

في هذه المقطوعة من القصيدة نجد أنفسنا أمام صور آسرة للُب، تتمثل في الصور الكنائية، الموظفة من قبل الشاعر، وكيفية صياغتها، ونسجها، ثم إخراجها في قالب فني راق، وشيق، ففي كل بيت نجد كنايتين يمكننا إبراز ذلك في هذا التحليل الهندسي.

1/ أنت في سالف العصور فتنت الألى ← كناية عن جمال أخذ أسر يتجسد في البلد/الوطن، لذلك سلب لب الغير فظلوا يحاولون الأخذ بخطامه ومجامعه.

2/ أوتوا من الحبر ما أوتوا ————— ← كناية عن الشدة وقوة الشكيمة والبأس وقوة العقل والتروي في الحكم على الأشياء، أهل الحل والعقد.

3/ أضمرت منك قلب هاروت عين ← كناية عن شدة الأسر فكأنّ هذا الجمال أحرق قلب من هو أشد سحرا من هاروت.

4/ انطفئ فيك عاشقا ماروت ————— ← كناية عن شدة الذوبان في الآخر، أو الإنمحاء التلاشي الكلي، مع أن ماروت ساحر ومعلم سحر هو الآخر، وكلا من هاروت وماروت كناية عن المستعمر، أو ربما عن أهل العلم الذين زاروا الجزائر وأغرموا بها، وانبهروا بجمالها الأخاذ.

5/ وصدمت البحار ذات هبوب ————— ← كناية عن القوة؛ ربما قوة العصف بالظالم المغتصب.

6/ فتمناك يونس والحوت ————— ← وهذا الأخير أغزر وأجمل هذه المشاهد/ الصور الكنائية .

حيث استطاع أن يجمع بين المتناقضين، المتضادين، أو قل الجمع بين الأضداد، إذ يونس كان في بطن الحوت. فهو مستضعف، مغلوب على أمره

والحوت ملتقم، قوي، غالب، فكيف: يتمنى الغالب والمغلوب معا نفس الحالة، بل يشعران بنفس الإحساس، المعنوي، أو الجمالي، وهذا دليل على براعة الشاعر وحذقه الفني، ومهارته الابداعية في خلق اللغة وتفجيرها كما قال أدونيس.

وقد استقى شاعرنا هذه الصور الأخاذة من آي الذكر الحكيم وبالضبط الصورتين: 1-2، من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُوتُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ۝ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۝﴾¹، وهذه الفتنة هي فتنة العجل الذي كلف به بنو إسرائيل وعبدوه، من بعد ذهاب موسى للقاء ربه الصورتين: 3 و4.

فمن قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا فُتِنَا فَنُفِئَاكَ كُفْرًا... ۝﴾²، فانظر كيف استطاع الشاعر أن يمتح من هذه الآية صورتيه العجيبتين إضرام النار في هاروت وانطفاء نار ماروت، وهذا الجمع العجيب بين المتناقضين كما سبق ذكره، هو قمة الإبداع في فن التصوير الشعري. مع أن كلا الملكين معلم سحر، ومع ذلك انبهرنا بما رأينا وأسرنا به.

أما الصورتين: 5-6 فقد متحهما واستقاهما من الآي الحكيم من قوله تعالى ﴿وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ

1 - سورة طه ، الآية: 90 - 91 .

2 - سورة البقرة ، الآية: 102 .

الْمُدْحِضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ رُكَّانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾¹ .

فالمتلقي /المرسل إليه، لا يمكنه في مثل هذا المقام إلا مجارات الشاعر والاستسلام للصور الموظفة لتلقي الرسالة، والاستجابة لها، وهو هدف الشاعر في الأول والأخير من خلال درره الشعرية المقدمة للمتلقي/المرسل إليه.

إن هذا الجمع بين الأضداد، أحدث تشاكلا فنيا لدى القارئ والمتلقي معا إنه تشاكل غريب، بقدر ما هو معقد ويتطلب جهدا لفهمه، ومن ثم فهم الشفرة أو الكود، بقدر ما هو ممتع يبعث على التأمل والاستبصار.

كما أن الجمع بين الصور الإيحائية هو الآخر يبعث على التمعن والتروي في فهم الأشياء - صور الشاعر- فقد استطاع أن يمزج بين الحس والبصر والسمع وغيرها من الصور الإيحائية، وهي فتنت الألى - بصرية حسية-، أضرمت، أطفأت - بصرية حسية صدمت... ذات هبوب (حسية ، بصرية، سمعية)- هذا الإدماج والمزج خلق تظافر أسلوبيا أخاذا ساهم في اتساق المعاني وانسجام السياقات، ومن ثم أضفى على صور القصيدة ككل صبغة جسدية روحية واحدة، فكانت تمثل صورة واحدة، غير أنها متعددة الدلائل والأبعاد.

1- سورة الصافات، الآيات: 139-144 .

وهذا ما ذهب إليه النقاد في عصرنا، من أن جمالية القصيدة تكمن في إبداع الشاعر في رسم صوره وحياتها، معتمدا على سعة وشساعة مخيلته الفنية فيخرج لوحات بديعة، متخذا من حواسه أهم وسيلة في الاستقبال والبث، مراعي أيضا الجانب الذوقي في اختيار البحر والوزن القافية، إنه النسيج البينولوجي كما عبّر عنه النقاد في جودة النسيج وقوته ومتانته.

من خلال دراستنا في رحاب شعرنا الجزائري المعاصر، وبعد عناء بحث وتقص في تهجية الأفكار، استطعنا أن نزيح بعض الضبابية التي غشيت فترة شعرنا هاته، مما تبادر إلى الأذهان أو يتبادر إلى أن شعرائنا قد ابتعدوا عن واقعهم وثقافتهم، ومشاربهم الفكرية والأدبية، وذهبوا بعيدا في تتبع آثار المشرق أو المغرب محاكاة أو مشابهة، أو تقليدا، خاصة ما تعلق بالمتح أو الاستقاء أو قل التضمين والاقتباس من آيات الذكر الحكيم -القرآن الكريم- سواء على مستوى السياق أو المعنى أو الصورة، وما إلى ذلك...

بعد تتبعنا لأثر القرآن في بحثنا هذا، وجدنا خلاف ذلك تماما، فشعراؤنا لم ينسلخوا من جلدتهم، ولم ينأوا عن روافد حضارتهم، بل عن كل ما ييني شخصيتهم الفكرية والمعنوية، حيث راحوا ينهلون من منبعه الثر، ومنهله العذب، وصوره الأخاذة، وسياقه العجيب ونغمه الفني الأسر للسمع الآخذ لللب، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فأخرجوا بذلك ومن ذلك لوحات فنية بديعة، تعجز عن رسمها يد فنان حذق ماهر، وقد أجملنا هذه الخلاصة - الزبدة - في نقاط مهمة مرتبة على طول البحث وعرضه فعلى المستوى الصوتي لم يكن توظيف الفاصلة القرآنية - التأثر بها - مجرد تقليد، أو رصف لبعض حروف الروي، وإنما انتقلت إلى أبعد من ذلك - على مستوى الجرس الصوتي الإيقاعي حيث كانت أحرف الروي والقافية منتقاة بما يناسب جو القصيدة؛ النفسي والواقعي، وكانت الأحرف كالآتي:

الدال، هاء السكت، النون الميم، الراء،... وغيرها من الحروف، مما طغى على مستوى أي الذكر الحكيم، وقد شكلت هذه الأحرف شحنة موسيقية، استطاع من

خلالها الشعراء هز نفوس المتلقين، والتأثير فيهم بشكل فني رائع، كما أنها أيضا - الفاصلة القرآنية - في بعض المفردات-الألفاظ - بعينها: راجفة، آزفة، شيا، ترتيلا... وقد أسهمت هذه الأخيرة في موسيقية القصيدة أيضا، وإشباعها بما يشبه الكيمياء القرآنية، مما يولد لدى المتلقي جوا خاصا ينقاد إليه طواعية دونما ملل أو إكراه، كما وجدناها قد انتقلت إلى جمل - أشطر شعرية في القصيدة العمودية- أو - أسطر- كما في الشعر الحر، أو المنثور منه، لدى كثير من الشعراء أيضا مثل: قل أعوذ برب الفلق، فاسجد لخالقك واقترب، إن الإنسان لفي خسر، إلا الأبرار... ورغم هذا التوظيف إلا أنه لم يكن اجترارا للنص القرآني، بل ساهم في تظافره السياقي الأسلوبي، مما ولد انسجاما واتساقا عجيبين في قصائدهم الشعرية، وقربها أكثر من المتلقين/ المرسل إليهم/الجمهور.

تجلى لنا بوضوح مدى أثر القرآن الكريم في الوزن الشعري، حيث نجد بعض القصائد على أوزان بعض السور القرآنية، مما يضيف على القصيدة نغمية شعرية متفردة، تولد في ذهن القارئ/المتلقي ارتباطا رفيعا بين ما يسمع/يلقى إليه، وبين ما هو موجود في محصلته الفكرية والعقدية، فيرجعه إلى ماضيه ويذكره بترائه، فيهبّ لتغيير الواقع البائس المرير...، وفي بحور شعرية مختلفة كالخفيف مثلا، أو المتقارب، أو الخبيب، ومثال ذلك قول الشاعر:

لو وشى الدلو

أو أنصفتك خيام اليمن

لم تكن مرفأ للسفن

لم تكن جنة من عدن

وهذا الوزن لا يختلف كثيرا عن سورة الفلق، أو الاخلاص، فهو على وزن بحر المتدارك فاعلن، فاعلن، وغيرها، دونما تفصيل في هذا الباب فقد سبق ذكره في المتن.

كان أثر القرآن واضحا جليا، سواء في الحروف/العلائق أو الأصوات/حروف الهجاء، فقد وجدنا أن بعضهم متأثر بسوره، أي بأحرف الهجاء كالصاد مثلا، أو الراء، أو الدال... والبعض الآخر متأثر بالعلائق سواء كانت حروف جر أو عطف أو نداء، أو قسم، وما إلى ذلك ومثال الأول: البلد، الولد، الجسد، الأبد....، وأما الثاني: لا مساء يغني.... لا فجر... لا فارس، لا أرى غير رمل بليد... وكان لهذا التكرار تموج نغمي إيقاعي يجعل من القصيدة سنفونية غير نشاز، تولد في نفس المتلقي الرغبة والرغبة في آن واحد.

كما أن التكرار على مستوى الجملة، هو الآخر موجود بكثرة وفيه الأثر القرآني بين جلي مثل ذلك: لم أجد موجة، لم أجد وردة، لم أجد تربتي، لم أجد لغتي وهو تأثر واضح بسورة الإخلاص.

ولهذا أيضا تأثيره القوي على المتلقي، حيث يشحنه بهزات ارتدادية، تنبئه من غفلته وتضعه أمام الأمر الواقع فيعيه ومن ثم تبدأ عملية التغيير.

استأنس شعراؤنا أيضا بالمفردة القرآنية، واغترفوا منها ما يبيل صداهم، ويشفي غليل قرائهم - جمهور المتلقين- وكان هذا الأثر بارزا في معظم قصائدهم، حيث ربطوا صلتهم بآي الذكر الحكيم، وبه ربطوا جمهورهم من خلال ما يوحون به إليه، من نغمية اللفظة ومدلولها المعجمي، وقد توزعت هذه الألفاظ بحسب ما يتوافق والموضوع المطروق، ونوع القصيد، كما تمظهرت هذه الألفاظ في حقول

دلالية منها مثلا: حقل أسماء الله تعالى- الأسماء الحسنى- وحقل ألفاظ الجنة والنار، وحقل ألفاظ الطبيعة وغيرها ولهذه المدلولات بالغ الأثر على نفسية المتلقي، خاصة في إطار الدعوة إلى الصلح والاصلاح ورأب الصدع، والنظر إلى العاقبة والمآل.

وقد كان لهذا الاستعمال المفرداتي - الدلالي - ثمرة الجني، حيث قر به من الجمهور كما سبق وأن ذكرنا آنفا.

وجدنا أن لغة الشعراء تلامس فكر ووجدان المتلقي خاصة أن شعراءنا قد متحوا أيضا من لغة القرآن وأسلوبه، وكان هذا الأثر باديا جليا في شعرهم، ولم يكن التوظيف لهذه اللغة كما سبق وأن قلنا لمجرد التقليد والمحاكاة، ولكنه نابع من ثقافتهم وتجاربهم الشعرية، ومكونات أفكارهم ومذاهبهم، لذا جاءت تراكيبيهم مؤنثة بكثير من تراكيبه -القرآن الكريم- سواء على مستوى الجملة الاسمية أو الفعلية، أو في حالتي التقديم والتأخير، وكذلك على مستوى الحذف؛ سواء حذف الحرف، أو الفعل، أو الجملة مثال ذلك: يتلفت،...

في كل ناحية عثرة...

يتنفس...

في كل ناحية زهرة...

يتقدم ... "عاشور فني"

وهذا الحذف له دلالاته الفنية واللغوية منها مشاركة الآخر، ترك المجال لذهن المتلقي لرسم ما يشاء، زيادة أو حذفًا، وما إلى ذلك من دلالة الحذف ، أو التقديم أو التأخير.

تجلي رموز الطبيعة في الألفاظ-الأسماء- في سياقها القرآني لها مدلولها الخاص بها، حيث تحولت في الشعر إلى رموز ومدلولات أخرى غير ذلك الموجود في الأصل القرآني كالسحاب: رمز ضبابية الواقع السياسي وعدم تبين الأشياء وكذلك بالنسبة للفظ البحر صار رمزا للمجهول، للرحيل للرغبة، والرغبة، وكذلك بالنسبة لأسماء الطيور كالهدهد مثلا: رمز المعرفة بخبايا الأمور والفتنة أيضا، ورمز العنكبوت: لاختلاط الأمور وتشابكها، وغيرها من الرموز الشعرية التي استقاها شعراؤنا من القرآن، ثم رمزوا بها لواقعهم المعيش واستخدموها كقناع أحيانا أخرى، إحياء وتلميحا لا تصريحاً، من أجل تجنب الاصطدام بالآخر، ومحاولة إيجاد فضاء أوسع لبث رسائلهم للمتلقي /الجمهور .

أما رموز الأعلام القرآنية: والتي نعني بها الأنبياء وقصصهم في القرآن الكريم فقد تفتن شعراء هذا العصر إلى ما يسمى القناع، وصارت أسماء الرسل والأنبياء وقصصهم هي الأخرى رموزاً وأقنعة، اتخذوها وتبنوها أفكاراً في أشعارهم، من أجل إيصال رسائلهم مشفرة إلى الجمهور النخبة، خاصة وأن خطابات الشعراء نخبوية في الأصل. وقد دبّجوا قصائدهم ووشّوها بمثل هذه الأعلام/الرموز فجاءت قصائدهم في مستوى الأحداث والوقائع التي ألمت بالبلاد والعباد، وكانت مدلولات بعض هذه الرموز كالآتي: فمثلاً ارتبطت شخصية سيدنا موسى بصبره واحتماله لما لاقاه من صدود قومه كاتخاذهم العجل إلهاً مثلاً، وما لاقاه من الطاغية فرعون، وما كانت تمثله أيضاً عصاه من مساندة ومساعدة في تبليغ رسالته، وكذا أخاه هارون في سنده، وشد أزره، فكانت رمزا للصبر والاحتمال، وعدم اليأس في تبليغ الرسالة، والوصول إلى الهدف المنشود، ومثل ذلك رمز سيدنا يوسف عليه

السلام، حيث صار رمزا للملك العادل، للحب العنيف الصادق، كما حدث مع زليخة امرأة العزيز، وكذلك صبره واحتمال السجن وغيرها من المدلولات التي تحملها هذه الشخصية القرآنية، وقد وُفق شعرائنا في هذا الباب أيضا، حيث استطاعوا كسر الرتابة والتقليد في نقل هذه الصور/الرموز، والوصول من خلالها إلى المتلقي بأيسر الطرق، وأقل التكاليف، وكان أيضا أثرها واضحا جليا في سبك وحياسة أشعارهم، وتضافر سياقاتهم، مما أحدث دينامية وحيوية في نصوصهم الشعرية.

تمكن شعراء فترة الدراسة من رسم ورصف صورهم الإيحائية، المستقاة هي الأخرى من الذكر الحكيم، حيث بدا أثرها واضحا في حبك وحياسة هذه اللوحات الفنية، سواء كانت صورا بلاغية استعارية، تشبيهية أو كنائية، أو صورا حسية بصرية، أو لمسية، أو سمعية أو ذوقية، أو شمعية في شعرهم، وقد مزجوا بينها، فلا يمكنك أن تتفرد بصورة استعارية سواء كانت تصريحية أو مكنية، أو كنائية، أو حتى تشبيهية، إلا وجدت اندماجا بين كثير منها بمختلفها، بلاغية أو نفسية في نفس اللوحة.

غير أن الصورة البصرية كانت طاغية كون البصر هي الأداة الكبرى للإحساس بالجمال وتقصيه، والوقوف عند تفاصيله وبصماته، كما أن كثيرا من الأشياء لا تميز إلا بالعين دون سائر الحواس الأخرى، لذلك كانت الصور البصرية الأكثر شيوعا في شعرنا المعاصر، وقد خلقوا منها هي الأخرى منمنمات وفسيفساء ووشي بالغة الدقة والجمال كان له أثره البعيد في نفسية المتلقي/المرسل إليه.

ولعلنا في بحثنا هذا نكون قد وقفنا على بعض جماليات شعرنا الجزائري المعاصر-فترة الدراسة- وأثر القرآن الكريم فيه، من خلال تشبع شعرائنا بالروح الثقافية الدينية، وكذلك من موقعهم داخل المجتمع الجزائري، وما يدور فيه وحوله من تباين رؤى واختلاف فكر، وبالرسالة العظيمة الملقاة على كاهلهم -كأنبياء- أصحاب دعوة لإنقاذ الجزائر شعبا ودولة من دوامة وطوفان العنف والدم؛ الذي جرف الأمة إلى الهاوية أو كاد ونخر جسدها، ومن هاجس الخوف الذي أضر بكامل فئات المجتمع الجزائري.

في الأخير نتمنى أن تكون قد وفقنا في دراستنا هذه ووصلنا إلى ما نصبوا ويصبو إليه الباحث العربي عامة، والجزائري على وجه الخصوص من إفادة علمية، كما نسأل الله أن تجد القبول لديه، وأن تفتح شهية البحث في هذا المجال العلمي المعرفي آمين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

تَبَيُّن

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. أبجديات، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1997.
2. اختصر الزمن، محمد الأخضر جويني، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006
3. أغنيات للوطن في زمن الفاجعة، محمد بن رقطان، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 2004.
4. آيات من كتاب السهو، فاتح علاق، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 2001.
5. البحر لا يوارى التراب، محمد تاج الدين طيبي، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة، الجزائر 2007 .
6. براءة، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1997.
7. بقايا لأغنيات محترقة، إسماعيل القطعة، منشورات أريستيتيك، الجزائر، ط1، 2007.
8. بلاغات الماء، مصطفى دحية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.
9. الجرح والكلمات، فاتح علاق. دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
10. جيوب الرذاذ، محمد علي سعيد، منشورات أريستيتيك، القبة، الجزائر، ط1، 2007.
11. خيانة التراب، عبد القادر مكاريا، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007.
12. الدخول إلى مملكة الحروف، عقاب بلخير، الجاحظية، الجزائر، ط1، 1999.
13. الديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
14. الديوان جرير، شرح وتقديم ممهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ب.ط، 1995.



15. الديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، ب.ت.
16. الديوان عنتر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 2002.
17. الديوان، أبو العتاهية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط3، 2002.
18. الديوان، أبي تمام، صبط وشرح شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 2002.
19. الديوان، علي بن الجهم ، تح: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2 1980.
20. الديوان، محمد السعيد الزاهري، جمع ودراسة: صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب، ط)، 1986.
21. الديوان، محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ب.ط، 2010.
22. الديوان، معروف الرصافي، ج2 ، دار العودة ، بيروت ، لبنان، 1982
23. الربيع الذي جاء قبل الألوان، عاشور فني ،اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2004.
24. زغرودة الماء، نور الدين طيبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2000.
25. السفر في الكلمات، عقاب بلخير.
26. الشوقيات ج 2، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ،(ب.ط)،(ب.ت)
27. صдах البحر، محمد علي سعيد، منشورات أريستيتيك، القبة، الجزائر، ط2، 2007.
28. سهيل الوجع، رابح لخذاري، منشورات أريستيتيك ، الجزائر، ط1، 2007.
29. عزف على وتر الشجا، كمال سقني، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2001.
30. عولمة النار عولمة الحب، عز الدين ميهوبي، دار هومة للطباعة ، الجزائر، 2002.
31. فوق المعنى، محمد طيبي، منشورات أريستيتيك، القبة، الجزائر، ط1، 2007.
32. في جهة الظل، علي مغازي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر، ط1، 2002.

33. قالت الوردية، عثمان لوصيف، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.
34. قصائد ظمأى، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1999.
35. قصائد محمومة، خليفة بوجادي، مطبعة بلعكري، سطيف، الجزائر، ط1، 2002 .
36. قل لآدم، منير مزلياني، وزارة الثقافة، الجزائر، مطبعة الجيش، 2007 .
37. كاليغولا يرسم غرنیکا الرايس، دار أصالة للإنتاج الاعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 2000 .
38. اللهب المقدس: مفدي زكريا، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
39. متى الصبح يا وطني، مسعود بلحاج خرازي، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، ط1، 2002.
40. مرثية الرجل الذي رأى، لخضر فلوس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.
41. معراج السنونو، أحمد عبد الكريم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.
42. الممرات، ابراهيم صديقي، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2001.
43. نبضات غجرية، زيان دوسن، منشورات ، ارستيتيك، الجزائر، ط1، 2007.
44. النحلة أنت والطلع أنا، حسين عبروس، منشورات دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2004.
45. نمش وهديل، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1997.
46. وشايات ناي، عبد الحميد بوزرية، منشورات ثمار الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، 2001.
47. ولعنيك هذا الفيض، عثمان لوصيف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1999.
48. يوميات قلب، سعد مردف، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، ط1، 2005.

ثانيا: المراجع

1. أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، شلتاغ عبود شراد، مؤسسة الثقافة العاصمة مصر ط

1996، 2



2. أدبية النص القرآني، عمر حسن القيام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2011 .
3. أسرار البلاغة، الامام عبد القاهر الجرجاني، تح محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).
4. أسرار العربية، ابن الانباري، تح، محمد بهجة البيطار، دمشق، سوريا، ب ط ، ب ت.
5. الاسلام والشعر، سامي مكي العاني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، (ب.ط) 1996.
6. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1973 .
7. إضاءات في النص الشعري الجزائري، عبد الغني خشة، دار الألمعية، الجزائر، ط1 2013.
8. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار لكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1973.
9. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، مج4 دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط6 1999.
10. ألفية بن مالك، ضبط وتعليق: عبداللطيف بن محمد الخطيب مج1، دار العروبة، الكويت ط1، 2006.
11. ايضاءات في النص الشعري الجزائري، عبد الغني خشة، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2013.
12. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط1، 1975.
13. بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي: باب: لبيد بن ربيعة العامري، الإصابة لابن حجر العسقلاني، ب ط، ب ت .
14. البنى الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، كمال عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

15. البنى الاسلوبية في النص الشعري، راشد ابن حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة لندن، ط1، 2004.
16. بنية القصيدة في شعر محمود درويش، ناصر علي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان ، ط2 ، 2001 .
17. البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط1 ، 1993.
18. البيان والتبيين، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، ج 1، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر ط 7، 1998.
19. تاريخ آداب العرب، ج2، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ط2، 1974.
20. تاريخ الأدب الحديث، حامد حفني داود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ب ط، 1983.
21. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ج2، دار المعارف، مصر، ط24 2003.
22. تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط16 2004.
23. تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان. ب.ط، ب.ت.
24. تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بوصلح، رابطة ابداع، الجزائر ط1، 2003.
25. تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص-، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1992.
26. تشريح النص، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2006،.
27. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب دار الشروق، القاهرة، مصر، ط7، 1982.

28. تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980، الوناس شعباني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
29. التعبير الفتي في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1 1973.
30. التعريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب بكوش، الدار التونسية للنشر ط2. 2010.
31. تفسير ابن كثير، تح: سامر بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة مج، ط2، 1999.
32. تفسير القرآن العظيم، مج4، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، تح، سامي محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.
33. تفسير غريب القرآن بالشعر العربي، حمدي الشيخ، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1 2007.
34. التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ط1، 1997.
35. توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مجموعة أساتذة، مطبعة المعارف، عنابة الجزائر، ط1، 2007.
36. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد جرير الطبري، مج17، تح: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، ب ط، 2000.
37. الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، مج6، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
38. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة السعودية، (ب-ط)، 2003.
39. جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري عند نزار قباني (الغاضبون) أنموذجا، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

40. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث النقدي عن العرب، ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق 1980 (ب-ط).
41. جمالية التلقي في القرآن الكريم، شارف مزاری، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ب ط، 2009.
42. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر بيروت لبنان، ط2 2007.
43. الحيوان، عثمان بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان ط1 1988 .
44. الخطاب الديني في الشعر العباسي، إلى نهاية القرن الرابع الهجري. محمود هياجنة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن،، ط1، 2009.
45. الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردية، عثمان مقيرش، المؤسسة الصحفية بالمسيلة الجزائر، ط1، 2011.
46. الخطاب والتأويل، نصر حامد أبوزيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2005.
47. دراسات نقدية ونماذج حول قضايا الشعر المعاصر، عزالدين منصور، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1985.
48. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 2005.
49. دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، ملاس مختار، رابطة إبداع، الجزائر، ط1 2002.
50. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط1، 2004.
51. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، مج1، عبد الله الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع مسقط عمان، ط1، 1998 .

52. زمن الشعر، أدونيس، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط6، 2005.
53. السيرة لابن هشام، شرح وتدقيق عبد السلام تدمري، ج1، دار الكتاب العربي للنشر بيروت، لبنان، ط3، 1990.
54. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع القاهرة، مصر، 2004.
55. شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب-ط، 2010.
56. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش الموصلي مج2، عالم الكتب، بيروت لبنان ط1.
57. شرح كافية ابن الحاجب، مج1، للأستر أبادي، تح، محمد نور الدين الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
58. الشعر الجزائري الحديث، محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.
59. الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ب ط، 1981.
60. الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، محمد بنيس، دار توبقال للطباعة والنشر الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
61. الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط5، 1994.
62. الشعر الوطني الجزائري من 1925-1954، أحمد شرفي الرفاعي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
63. الشعر والتلقي، جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002.
64. الشعر والشعراء، ابن قتيبة ج1، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1958.
65. الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ب ط، ب ت.

66. الصور الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، أريد، الأردن ط1، 1980.
67. الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1982.
68. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الفكر للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، د.ط، ب.ت.
69. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تح ابراهيم الأبياري، ج5، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).
70. العلاقات الإنسانية في القرآن الكريم، المبروك زيد الخير، دار الوعي، روية، الجزائر ط1، 2011.
71. العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه، هنادي رشيد دية، مخطوط ماجستير الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، أيار 1998.
72. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
73. علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منفور عبد الجليل، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.
74. علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، ط 2، 1996.
75. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1988.
76. علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب الزوبعي، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ب.ط، ب.ت.
77. العمدة في غريب القرآن، علي بن أبي طالب القيس، تج و تح، يوسف بن عبد الرحمان المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
78. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق المسيلي، تح: محمد محي الدين عبد الحليم، دار الجيل، دمشق، ط5، 1981.

79. الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945-1962، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، ط1 2000،
80. الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
81. فلسفة التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط5، 2003.
82. فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط1، 1981.
83. في ظلال القرآن الكريم، مج4، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 2003
84. قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، محمد عبد المطلب، المطبعة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1995.
85. القرآن في الأدب العربي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد، ط1، 1974
86. القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط ب ت.
87. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 1988.
88. الكشف ج3، محمود بن عمر الزمخشري، تج، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998.
89. الكليات، الكفوي، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت.
90. اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، رابح بحوش، دار العلوم، عنابة، الجزائر ط1، 2006.
91. لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية، أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت لتقدم العلمي الكويت، ط2، 1997.
92. اللغة والتأويل، عمارة ناصر، دار الفارابي/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

93. المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، موسى الأحمد نويوات، دار الحكمة الجزائر، ط4 1994.

94. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح، محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1990.

95. مختصر تفسير الطبري، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا مج2، مكتبة رحاب، الجزائر، ب-ط، 1991.

96. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ط1 ، 1998.

97. مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، عباس بن يحيى ، شركة الهدى للطباعة والنشر عين امليلة ،الجزائر، ط1، 2004.
مصر، 1948.

98. معاني الحروف للرماني، تح، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، م ع س ط3 ، 1984.

99. المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 2007 .

100. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2010.

101. مفاتيح الغيب ، تفسير الفخر الرازي، مج 1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1998.

102. المقابسات، أبو حيان التوحيدي، تح، محمد توفيق حسين، مطبعة الإرشاد، بغداد العراق، (ب-ط)، 1970.

103. المقتضب، المبرد، تح محمد عبد الخالق عظمية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة مصر ب.ط، 1994.

104. المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت، لبنان، ب. ط، 2004.

105. من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب، جلال الربيعي، دار محمد علي للنشر صفاقس، تونس، ط1، 2009.
106. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008.
107. نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن بن عبد الله السهلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
108. النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، دار السلاسل، الكويت ط4 1994
109. النحو العصري، سليمان فياض، مركز الأهرام، مصر، ط1، 1995 .
110. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، ب ت.
111. النداء في اللغة والقرآن، احمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 1989.
112. نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، نواف قوقزة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن ط1، 2000.
113. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار ومطابع الشعب، القاهرة، مصر، ط3 1964.
114. همع الهوامع في شرح الجوامع، الإمام السيوطي، مج1، تح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1. أساس البلاغة، الزمخشري ، تح محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1988.
2. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط 1995.
3. كتاب العين، تح: عبد الحميد هندائي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
4. لسان العرب، ابن منظور، مج7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
5. مختار الصحاح، الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
6. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تر: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1995.

رابعا: الكتب المترجمة

1. الأدب الرمزي، هنري بير، تر. هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1 1981.
2. الإسلام، الأمس وغدا، محمد أركون، لوي غارديه، تر: علي المقلد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
3. طبيعة الشعر، هيربرت زيد، تر، عيسى علي العاكوب، وزارة الثقافة، سوريا، ط2، 1997.
4. اللغة الخيالي والرمزي، جاك لاكان، تر: فيليب شملا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2006.
5. نظرية الأدب، رينيه وليك، اوستن وارين، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط02.

خامسا: الرسائل والأطروحات:

1. أثر القرآن في الشعر الجزائري (ما بين القرنين السابع والثاني عشر هجري)، عبد الصمد عزوزي، مخطوط دكتوراه ، جامعة تلمسان، 2009.
2. أثر القرآن في شعر الزهد، العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه هالة فاروق فرج العبيدي، جامعة بغداد، 2003.
3. القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، سورة الأنعام نموذجا، بوراس سليمان، مخطوط ماجستير ، جامعة باتنة ، 2009، الجزائر.
4. نظرية الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين، عبد الله العشي، مخطوط، دكتوراه جامعة باتنة، 1992.

سادسا: المجلات والدوريات

1. من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العالي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السنة الثالثة ربيع الأول 1415 هجري، العدد 147.

ت الآيات

ثبت الآيات

الصفحة	الآية	السورة
سورة الفاتحة		
58	4-3	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾
سورة البقرة		
32	85	﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾
52	61	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾
68، 109	2-1	﴿الْعَمَّ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾
88	22	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾
188	229	﴿... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾
224	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

ثبت الآيات

227	38	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾
261	35	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾
283	-19 20	﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾
293	102	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ... ﴿١٠٢﴾ ﴾
سورة آل عمران		
33	169 - 170	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَاءِ اتِّهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾
54	49	﴿... أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِئُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴿٤٩﴾ ﴾
133	110	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ

ثبت الآيات

		الْفٰسِقُوْنَ ﴿١١٠﴾
182	146	﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾
220	41	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ط قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَّادْكُرَّ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾﴾
سورة النساء		
147	115	﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾
206	147	﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾
271	157 - 158	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾
سورة المائدة		
21	19	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾
93	-78 81	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ

ثبت الآيات

		أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا أَتَوْهُم بِأُولِيَاءَ وَلَا كِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾
112	-15 16	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾
160	-30 31	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾
241	31	﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾
سورة الأنعام		
85	-56 58	﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴿٥٧﴾ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ

ثبت الآيات

		أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾
119	17-18	﴿٥٨﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ^ط وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ^{هـ} وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٥٨﴾
153	97	﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ^ف قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
202	122	أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ^{هـ} كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾
231	78	﴿١٢٢﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ رِزْقَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ^ط فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِنِّي بِرِيءٍ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
سورة الأعراف		
73	55	﴿٧٨﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
73	205	﴿٥٥﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٥﴾
95	145-146	﴿٥٥﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
114	180	﴿١٤٦﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ^{هـ} سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

ثبت الآيات

115	200 - 201	﴿وَمَا يَزْنَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)
117	56	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦)
186	33	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾ (٣٣)
252	117	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١١٧)
سورة الأنفال		
206	37	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٧)
235	97	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧)
سورة التوبة		
66	80	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠)
سورة يونس		
15	38	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨)
133	32	﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٣٢)
232	5	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ﴾ (٥)

ثبت الآيات

234		وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾
سورة هود		
31	97	﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾
31	61	﴿وَالِإِثْمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾
56	1	﴿الرَّكِتَبُ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِّنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾
58	-9 10	﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافُورٌ ﴿٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسَّةٍ لِّيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾
90	-29 31	﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُّلَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقَوْمٍ مِّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾
176	17	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا

ثبت الآيات

		وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾
187	73	﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾
190	-72 73	﴿قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾
230	-97 98	﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾
250	120	﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾
سورة يوسف		
79	101 - 106	﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾
209	13	﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ

ثَبَتِ الْآيَاتِ

		غَافِلُونَ ﴿١٣﴾
215	43	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾
215	4	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾
258	5-4	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْصُصْ رَأْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾﴾
259، 286	-23 24	﴿وَرَاودَتْهُ أَلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ۖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾
287	30	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾
287	31	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاءً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾
سورة الرعد		
25	11	﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ۚ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا

ثبت الآيات

		يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^ف وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ^ج وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾
52	12	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾
138	31	﴿...وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا رِجَءٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾
ابراهيم		
109	1	﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾
111	1	﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾
135	-16 17	﴿مِّن وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ^ب وَمِن وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾
سورة الحجر		
126	87	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾
226	82	﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾
سورة النحل		
132	116	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾
170	19	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾

ثبت الآيات

235	16	﴿وَعَلَّمَتْ ^ج وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾
239	14	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾
سورة الإسراء		
96	-23 24	﴿... فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾
139	1	﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾
173	25	﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾
سورة الكهف		
159	89	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾
242	18	﴿... وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ... ﴿١٨﴾﴾
سورة مريم		
50	72	﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ﴿٧٢﴾﴾
50	58	﴿... إِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَيُّتُ الرَّحْمَنِ خُروا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾﴾
81، 188	-42 45	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتَبَتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتَبَتْ

ثبت الآيات

189		إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾
141، 196	25	﴿٤٧﴾ وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٤٨﴾
145	-60 62	﴿٤٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٥١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾
173	47	﴿٥٤﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾
173	51	﴿٥٧﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾
سورة طه		
35	72	﴿٦٠﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾
59	18	﴿٦٣﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْبُتْ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾
60	5-1	﴿٦٦﴾ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾
255	80	﴿٧﴾ يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾
255	-87 88	﴿١٠﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾

ثبت الآيات

		فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٨﴾
203	94	﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴿٩٤﴾
293	-90 91	﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴿٩١﴾
سورة الأنبياء		
14	5	﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴿٥﴾
26	69	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴿٦٩﴾
91	59 61	﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُوَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴿٦١﴾
264	79	﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنٌ وَكُلَّاءِ آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴿٧٩﴾
277	69	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴿٦٩﴾
سورة الحج		
48	26	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٦﴾

ثبت الآيات

118	-34 35	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهُكُمُ إِلَهُ وَحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾
153	27	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾
217	18	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ ﴾
سورة النور		
76	-36 37	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾
181	63	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾
187	39	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾
213	1	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ﴾
سورة الفرقان		

ثبت الآيات

		﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٣٢)
142	32	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٣٢)
سورة الشعراء		
15	195	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (١٩٥)
84	112 - 118	﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٢) ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴾ (١١٣) ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٤) ﴿ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١١٥) ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ (١١٦) ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ (١١٧) ﴿ فَانْفَتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٨)
127	225	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (٢٢٥)
128	224 - 227	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢٢٤) ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (٢٢٥) ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٢٦) ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٢٢٧)
160	-71 73	﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظْلُ لَهَا عَافِيَةً ﴾ (٧١) ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (٧٢) ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴾ (٧٣)
253	63	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦٣)
253	62	﴿ فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّآ لَمُدْرَكُونَ ﴾ (٦٢) ﴿ قَالَ كَلَّا ۚ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ۚ

سَيِّهَدِين ﴿٦٢﴾		
سورة النمل		
122	22	﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾
122	-43 44	﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾
158	-20 22	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَا أُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾
192، 265	16	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنَظِقِ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾
215	40	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ءَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾
245	-20 28	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَا أُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾... أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

ثبت الآيات

246	27	﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٧﴾
265	16	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْطِيرَ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٦﴾
267	-22 23	﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾
سورة القصص		
190	7	﴿...إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٧﴾
209	25	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٥﴾
228	29	﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ﴿٢٩﴾
سورة العنكبوت		
21	17	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٧﴾
209	41	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾
247	41	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾		
سورة الروم		
152	24	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾
237	48	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾
سورة الأحزاب		
21	-45 46	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾
سورة سبأ		
122	-15 17	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ﴿١٥﴾ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾﴾
سورة فاطر		
27	6	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾
106	-36 37	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ

ثبت الآيات

		فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَهُمُ النَّذِيرُ ^ط فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾
170	3	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣﴾
سورة يس		
43، 56	69	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٦٩﴾
سورة الصافات		
12	36	﴿وَيَقُولُونَ آيَاتُ الْتَارِكُوَاءِ الْهَتِنَا لِشَاعِرٍ مُجْتَوِمٍ﴾ ﴿٣٦﴾
202	11	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ ﴿١١﴾
268، 294	139 - 145	﴿وَإِنْ يُوَسَّسْ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾
سورة ص		
68	1	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾
86	7-4	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ^ط وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٧﴾﴾
197	38	﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ﴿٣٨﴾
121	4-1	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وِلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ^ط وَقَالَ الْكَاثِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾

ثبت الآيات

سورة الزمر

111	1	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ①
149	-15 16	﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ② لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ وَيَعْبَادِ فَاَتَقُونَ ③﴾

سورة غافر

113	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ④
229	46	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ⑤﴾

سورة فصلت

91	15	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ⑥﴾
111	3-1	﴿حَمْدٌ ۝١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ③﴾

سورة الشورى

108 148-	7	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ④﴾
225	52	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ⑤﴾

ثبت الآيات

سورة الزخرف

15	3	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)
29	36	﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (٣٦)

سورة الدخان

136	-10 11	﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
-----	-----------	---

سورة الفتح

48	29	﴿... تَرْبُهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... ﴾ (٢٩)
----	----	---

سورة ق

68	1	﴿ ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴾ (١)
156	-9 11	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ آمُرٍ ۖ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾

سورة الذاريات

63	4-2	﴿ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴾ (٢) فَالْجَرِيَتْ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾
63	3-1	﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾
113	50	﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥٠)
204	-19 20	﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾

سورة الطور

209	27	﴿ فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْهِمْ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧)
-----	----	---

ثبت الآيات

سورة النجم

44	4	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
131، 180	4-1	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
150		﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

سورة القمر

58، 150	1	﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَلَنُشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾
------------	---	--

سورة الرحمن

69	-46 50	﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۝٤٨ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٩ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾
130	4-1	﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾
156	-10 13	﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَكِكُهُۥ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾
238	24	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝٢٤﴾
277	15	﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝١٥﴾

سورة الواقعة

111	80	﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾
-----	----	--

سورة الحديد

197	27	﴿... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ^ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝٢٧﴾
-----	----	---

ثبت الآيات

سورة الحشر

116	23	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾
-----	----	---

سورة الصف

112	8	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾
-----	---	---

سورة الطلاق

22	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾
----	---	--

سورة الحاقة

43	41	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾
138	4-1	﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾

سورة المعارج

51	4	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾
----	---	--

سورة نوح

22	27	﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾
----	----	---

سورة المزمل

142	4-1	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَقِلْ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَبَيَّلَا ﴿٤﴾﴾
-----	-----	--

سورة المدثر

08	11	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١١﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾
12	24	﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾﴾

ثبت الآيات

27	-26 28	قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾
186	-33 34	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ﴿٣٤﴾
197	5-1	﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾
سورة القيامة		
24	27	﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿٢٧﴾
24	29	﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ﴿٢٩﴾
143	-26 27	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾
144	-28 30	﴿وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
سورة المرسلات		
43	1	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿١﴾
57	2-1	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿١﴾ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
سورة النازعات		
65	7-6	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
72	-6 11	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ لَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ لَئِنَّا لَكُنَّا عِظَمًا نَحْرَةً ﴿١١﴾
سورة عبس		
44	17	﴿قَتَلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ ﴿١٧﴾
285	-29 30	﴿وَزَيَّنَّاوَنَخَلَا﴾ ﴿٢٩﴾ وَحَدَّاقَ غُلَبًا ﴿٣٠﴾

ثبت الآيات

سورة التكوير

32	9-8	﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾
----	-----	---

سورة الأعلى

60	7-6	﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾﴾
----	-----	---

سورة الغاشية

26	4	﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾
----	---	--------------------------------

58	-13 14	﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾
----	-----------	---

سورة الشمس

129	5-1	﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَدَهَا ﴿٥﴾﴾
-----	-----	--

سورة الليل

227	1	﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾﴾
-----	---	---------------------------------

277	14	﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَاطَلَى ﴿١٤﴾﴾
-----	----	---

سورة التين

62	3-1	﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾
----	-----	---

سورة العلق

64، 202	19	﴿كَأَنَّا لَا تَطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾
------------	----	--

سورة القدر

36	5-3	﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾
----	-----	--

ثبت الآيات

سورة الزلزلة

23/26	1	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾
44	2	﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾

سورة القارعة

138	3-1	﴿الْقَارِعَةُ﴾ ١ ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ٣
-----	-----	--

سورة الكوثر

202	2	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ٢
-----	---	----------------------------------

سورة المسد

172	5-4	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (4) ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (5)
-----	-----	--

سورة الإخلاص

193	4-3	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤
-----	-----	--

سورة الناس

115	4-1	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٢ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ٣ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ ٤
-----	-----	---

تحت

الموضوعات

ثبت الموضوعات

	اهداء
	شكر وعرافان
أ-هـ	مقدمة
مدخل	
07	توطئة
08	أولاً: ماهية الشعر
15	ثانياً: القرآن والشعر
17	1- أثر القرآن في الشعر العربي
17	أ- في الشعر القديم
24	ب- أثر القرآن في الشعر الحديث
28	ج- أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث
37	ثالثاً: المعاصرة
الفصل الأول: المستوى الصوتي	
42	توطئة
43	أولاً- الإيقاع الخارجي
43	1- البحر
45	2- الوزن
55	3- القافية/الفاصلة القرآنية
58	4- أنواعها

65	ثانيا - الإيقاع الداخلي
66	5- التكرار البسيط
89	6- التكرار المركب
الفصل الثاني: المستوى المعجمي	
99	توطئة
100	أولا - المعجم
103	ثانيا - الحقول الدلالية
105	ثالثا - اللغة القرآنية وأثرها في المعجم الشعري الجزائري المعاصر
107	1- حقل أسماء القرآن الكريم
111	2- حقل أسماء الله الحسنى وصفاته العلى
120	3- حقل أسماء سور القرآن الكريم
132	4- ألفاظ ومفردات قرآنية أخرى
150	5- حقل ألفاظ الطبيعة
الفصل الثالث: المستوى التركيبي	
163	توطئة
164	أولا - الجملة
165	ثانيا - أنواعها ودلالاتها
165	1- الجملة الاسمية
177	2- الجملة الفعلية

192	ثالثا: التقديم والتأخير
210	رابعا: الحذف
الفصل الرابع: المستوى الدلالي	
219	توطئة
220	أولا- ماهية الرمز
223	ثانيا: الرمز في القرآن الكريم
224	أ- الرمز اللغوي
225	1. رموز طبيعية
240	2. رموز حيوانية
249	ب- الرمز الموضوعي
252	1. قصص سيدنا موسى عليه السلام
257	2. قصة سيدنا يوسف/الرؤيا
261	3. قصة سيدنا آدم عليه السلام
264	4. سيدنا سليمان
267	5. سيدنا يونس
269	6. سيدنا عيسى
272	ثالثا - الصور الشعرية
274	1- الصورة التشبيهية
280	2- الصورة الاستعارية
281	أ- الاستعارة المكنية

286	ب- الاستعارة التصريحية
290	3- الصور الكنائية
297	الخاتمة
305	ثبت المصادر والمراجع
320	ثبت الآيات
348	ثبت المحتويات

ملخص:

تأثر الشعر العربي بالقرآن الكريم، منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاصة لغته وموسيقاه، وشعرنا الجزائري امتداد له وجزء منه. وقد اخترت محور دراستي وبحثي، هذا التأثير، ووسمته ب: أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري المعاصر فترة 1992-2002 "أنموذجا". للوقوف على جمالياته ودلالاته، وشكلت خطة مكونة من فصل تمهيدي، وأربعة فصول تطبيقية: المستوى الصوتي، المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، واخترت المنهج الأسلوبي؛ منهاجا للدراسة كونه يعدّ منهاجا يجمع بين اللغة والبلاغة.

Résumé

La poésie arabe fut influencée par le saint Coran depuis sa révélation au prophète Mohamed QSSSL, notamment par sa langue et sa musicalité. Notre poésie algérienne n'est qu'une partie intégrante de cette poésie arabe. Cette influence est l'objet de notre étude dont l'intitulé est « l'impact du saint Coran sur la poésie algérienne contemporaine : poésie de la période 1992-2002 ». L'objectif est l'étude esthétique et sémantique de cet impact. Cette recherche sera faite en cinq chapitres : un chapitre théorique et quatre pratiques : niveau phonétique, niveau lexicologique, niveau syntaxique et niveau sémantique. Quant à la méthode, nous avons opté pour une approche stylistique qui associe la langue et la rhétorique.